

سورة النبا انها اربعون اية وهي نزلت في مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شانه ما يسالون عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتسالون عن البعث فيما بينهم او يسالون الرسول والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويترائونهم اي يدعونهم ويرونهم والتساؤل عن النبا العظيم بيان للشان المفخم او صلة يتسالون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه الذي هم فيه مختلفون بجزم النفي والشك فيه و بالاقرار والانكار كلا سيعلمون ردع عن التساؤل ووعيد عليه ثم كلا سيعلمون تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما يمهد لينوم عليه وخلقناكم ازواجا ذكرا وانثى وجعلنا نومكم سباتا قاطعا عن الاحساس والحركة

استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء وجعلنا النهار معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به او حيوة تبعثون فيها عن نومكم وبنينا فوقكم سبعا شدادا سبع سموات اقوياء لا يؤثر فيهام مرور الدهور وجعلنا سراجا وهاجا متلاليا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس وانزلنا من المعصرات السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب او الرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجح الماء مصابه لنخرج به حبا ونباتا ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش وجنات الفافا ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال والجنة لف وعيش مغدق او لفيف كشريف او لف جمع لفاء كخضر وخضراء واخضار او ملتفة بحذف الزوائد ان يوم الفصل كان في علم الله او في حكمه ميقاتا حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات من القبور

قوله أحقابا يعني ما مكثوا فيها أبدا أبدا والأحقاب واحدها حقب والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما وكل يوم منها مقدار ألف سنة كما يعدون فهذا حقب كلما مضى حقب دخل حقب واحد والأحقاب بعد التأبيد وإنما ذكر أحقابا لأن ذلك كان أبعد شيء عندهم فذكر وتكلم بما يذهب إليه أوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد أي يمكثون فيها أبدا وقرأ حمزة لبثين بغير ألف والباقون بالألف. ومعناهما واحد. معالم التنزيل

إلى المحشر. روي أنه عليه السلام سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمعجبين بأعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين للشهوات والمانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء. وفتحت السماء وشققت وقرأ الكوفيون بالتخفيف. فكانت أبوابا فصارت من كثرة الشقوق كأن الكل أبواب أو فصارت ذات أبواب. وسيرت الجبال في الهواء كالهباء. فكانت سرابا مثل سراب إذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاثها. إن جهنم كانت مرصادا موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار أو خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فإنه الموضع الذي تضمر فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل. للطاغين مآبا مرجعا ومأوى. لابثين فيها وقرأ حمزة وروح لبثين وهو أبلغ. أحقابا دهورا متتابعة وليس فيه ما يدل على خروجهم منها إذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الأحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كلما مضى حقب تبعه آخر وإن كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض

قوله لا يذوقون فيها بردا التعميم لكن لا يذوقون حتى تتناهى مدة لبثهم قوله أو بالبرد ما يروحهم وينفس عليهم حر النار كأنه إشارة إلى الجواب عما قيل إنهم يذوقون فيها برد الزمهرير فكيف قيل إنهم لا يذوقون فيها بردا فأجاب بأن التنكير برد التنويع أي بردا ينتفعون به ويميلون إليه قال الزجاج لا يذوقون فيها برد ريح ولا برد ظل ولا برد نوم فيكون قوله ولا شرابا بالمعنى ولا ماء باردا تخصيصا بعد التعميم كما له في الترويح ويكون قوله إلا حميما مستثنى منقطعا من البرد والشراب بمعنى المروح ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا إلى آخره وأما في صديد أهل النار الزمهرير مستثناة من البرد فقط دون الشراب لأن الزمهرير ليس مما يشرب. شيخ زاده

قوله ثم كذبوا بآياتنا يدل على أنهم كذبوا جميع دلائل الله في التوحيد والنبوة والمعاد والأحكام الشرعية وهذا غاية المرادة ونهاية الفساد العقوة النظرية. شيخ زاده

فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا حالا من المستكن في لابثين أو نصب أحقابا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذائقين إلا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل إذا أخطأه الرزق وحقب العام إذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار أو النوم وبالغساق ما يغسق أي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد إلا أنه أخر ليتوافق رؤوس الآي وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالتشديد. جزاء وفاقا أي جوزوا بذلك جزاء ذا وفاق لأعمالهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا. إنهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء. وكذبوا بآياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وإنما أقيم مقام التكذيب للدلالة على أنهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فإنهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو مكاذبين ويؤيده أنه قرئ كذابا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر أي تكذيبا مفرطا كذبه. وكل شيء أحصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء. كتابا مصدر لأحصيناه فإن الإحصاء والكتبة يتشاركان في معنى الضبط أو لفعله المقدر أو حال بمعنى مكتوبا في اللوح أو صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله

فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم
بالايات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث
هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار ان للمتقين
مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها
انواع الشجر المثمر بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض
وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكاسا دهاقا
ملأى وهو من ادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا
وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم
بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه
اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب
المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى
قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسابا اي محسبا كالدراك
بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من
ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن
بالجر صفة له في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وبالرفع في قرا
وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر
محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو
لاهل السموات والارض اي لا يملكون خطابه
والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم مملوكون
له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك
لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة

والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل
الخلائق واقربهم من الله اذا لم يتكلموا بما يكون صوابا
كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم
ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الا
رواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك
اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي الى ثوابه مآبا
بالايمان والطاعة انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب
الاخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان
مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي يرى ما قدمه
من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذ
كم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم
وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث
وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا
فيود الكافر حالها عن النبي صلعم من قرأ سورة عم سقاه
الله برد الشراب يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات
سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات

قوله ويسبحون في اخراجها اشارة الى ... قوله والسابحات سبحا استعارة تبعية شبه ملائكة الموت
اياهم في نزع الارواح ونشطها ... من اعماق البحر فانه يتحرك برفق ولطافة
لئلا يوقظ فكذا الملائكة يخرجون ... والنزع جذب الشيء بشدة والنشط جذبه
الم ودشة ثم استعمل ... ملك الملابسة ثم ... برفق
منه السابحي قال ... السابحات الملائكة تقبض ارواح المؤمنين يسلونها سلا رويدا
ثم يدعونها حتى يستريح ... يسلونها سلا رفيقا ... تستريح كذا قال الحلبي و
السابح ... كذلك كذا في ... سبح ...

ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم
غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان
او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح
المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون
في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق
البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح
المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها وثوابها
بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من الالام واللذات
او الاوليان لهم والباقيات لطوائف الملائكة يسبحون
في مضيها اي تسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا
به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع
من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك
حتى تنحط في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج
من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد اخر وتسبح
في الفلك فتسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة
فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة
وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق
الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة
سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس
الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع عن الابدان غرقا
اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى

قوله يوم ترجف الراجفة وهو ظرف للمحذوف اي لتبعثن يوم ترجف النفخة الاولى تتحرك الارض ...
لشدة النفخة ومحل تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة الثانية ...
تنشرهم وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان ...
يومئذ مبتدأ النكرة صفتها واجفة اي خائفة خبره لجملة ... ابصارها الا ابصار اصحاب ...
ارباب القلوب الا بصائر في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون في الحافرة اي ...
بعد موتنا يقال رد فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء ...

الى عالم الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها
وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع عن
الشهوات فتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء
فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات
انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام
وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر
فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر
وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر
الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف
لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة وهو
منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم
ترجف الارض والجبال او الواقعة التي ترجف الاجرام
عندها وهي النفخة الاولى تتبعها الرادفة وهي السماء
والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة
في موضع الحال قلوب يومئذ واجفة شديدة الا
ضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب والخبر
ابصارها خاشعة اي ابصار اصحابها ذليلة من الخوف و
لذلك اضافها الى القلوب يقولون ائنا لمردودون

...تعجبا منهم وفي الاية تقديم ومعناه انا لمردودون في الحافرة اي الى اول الامر يقال رجع فلان في حافرته
... اذا كنا عظاما نخرة يعني بعد ما كنا عظاما بالية وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر اذا كنا عظاما
... بغير الالف قال بعضهم معناه واحد وهما لغتان وقال بعضهم النخرة التي اكلت اطرافها وبقيت اوساطها
... وقال مجاهد نخرة اي مرفوتة كما في قوله عظاما ورفاتا قالوا تلك اذا كرة خاسرة يعني ان كان كما يقول
... فانما هي زجرة واحدة يعني بعثهم صيحة واحدة وهو نفخ اسرافيل في الصور فاذا هم بالساهرة يعني على
وجه الارض ... على ظهر الارض ويقال سميت الارض ساهرة لمقام الخلق وسهرهم عليها ثم وعظهم باصحاب فرعون
... فقال هل اتيك حديث موسى قد اتاك خبر موسى
اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى يعني الوادي المطهر طوى اسم الوادي وقد
... اذهب الى فرعون انه طغى يعني علا وتكبر وكفر فقل هل
لك الى ان تزكى ... ويقال معناه هل لك رغبة
... لا اله الا الله وتزكي نفسك من الكفر و
... بتشديد الزاي لان اصله تتزكى فادغمت

في الحافرة اي في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم
رجع في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها
بمشيه على النسبة كقوله عيشة راضية وتسمية القابل بالفاعل
وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت حفرا وهي حفرة
أئذا كنا وقرأ نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر عظاما نخرة
بالية وقرأ الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص نخرة وهي ابلغ
قالوا تلك اذا كرة خاسرة ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى
انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا وهو استهزاء
منهم فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها
فما هي الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية فاذا هم
بالساهرة فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا
في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت
بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة
التي تجري فيها ماؤها وفي ضدها نائمة او لان
سالكها يسهر فيها خوفا وقيل اسم جهنم هل اتيك
حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب
قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو
اعظم منهم اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى قد مر
بيانه في سورة طه اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة
القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول فقل هل
لك الى ان تزكى واهديك هل لك ميل الى ان تتطهر من الكفر و

قوله واهديك اي ارشدك الى ربك الى معرفته بالبراهين فتخشى اي تخاف ... وعذابه ...
من الله اجتراء على كل شر فاراه الاية الكبرى اي قلب الفصاحة والعصا واليد وكانت هي الاصل ...
فلما وصلت الاية فكذب فرعون موسى وعصى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان ... في هلاك موسى ...
فامر مناديا فنادى اي قام ... للنداء ... فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله ...
اي عقوبتهما يعني عذب منا بالغرق وفي الاخرة بالحرق ان في ذلك اي في هلاك فرعون وقومه لعبرة ...
يخاف الله ... ثم خاطب اهل مكة بالموعظة فقال ءانتم اشد خلقا وان بعد الموت ...
رفع سمكها اي سقفها بلا عمد فسويها الاجمل مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها
والعصيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد و

اهديك الى ربك وارشدك الى معرفته فتخشى باداء الواجبات
وترك المحرمات اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا
كالتفصيل لقوله تعالى فقولا له قولا لينا فاراه الاية الكبرى
اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا
حية فانه كان المقدم والاصل او مجموع معجزاته فانها
باعتبار دلالتها كالاية الواحدة فكذب وعصى فكذب
موسى وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر ثم ادبر
عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال امره او ادبر بعد ما
راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه فحشر فجمع
السحرة او جنوده فنادى في المجمع بنفسه او بمناد فقال
انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم فاخذه الله نكال
الاخرة والاولى اخذا منكلا لمن رآه او سمعه في الاخرة
بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة وهي
هذه وكلمته الاولى وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري
او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا
مقدرا بفعله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان من
شأنه الخشية ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا ام
السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين البناء
فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض
او ثخنها الذاهب في العلو رفيعا فسويها فعدلها



فعدلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها من الكواكب والتداوير
وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واغطش ليلها
اظلمه منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضافه اليها لانه
يحدث بحركتها واخرج ضحيها يريد النهار وابرز ضوء شمسها
لقوله والشمس وضحيها يريد النهار والارض بعد ذلك
دحيها بسطها ومهدها للسكنى اخرج منها ماءها بتفجير
العيون ومرعيها ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي و
تجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان
للدحو والجبال ارسيها اثبتها وقرئ والارض والجبال
بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية
متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم فاذا جاءت
الطامة اى الداهية التي تطم اى تعلو على سائر الدواهي
الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيمة او النفخة
الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى
الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى بان يراه مدونا في صحيفته وكان قد نسيها
من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم واظهرت
لمن يرى لكل راء بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت
ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم كقوله
اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول ﷺ اى

7

اى لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم
يتذكر او ما بعده من التفصيل فاما من طغى حتى كفر واثر الحيوة
الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب
النفس فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه سادة
مسد الاضافة للعلم بان صاحب الماوى هو الطاغي وهي
فصل او مبتدأ واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه
بالمبدأ والمعاد ونهى النفس عن الهوى لانه مرد فان الجنة هي
الماوى ليس له سواها ماوى يسئلونك عن الساعة ايان
مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها واثباتها او منتهيها و
مستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي اليه وتستقر فيه
فيم انت من ذكريها في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم
اى ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء فان ذكرها
لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثر الله بعلمه وقيل فيم
انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف ومعناه انت ذكر من
ذكريها اى علامة من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء
امارة من اماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب الى
ربك منتهيها اى منتهى علمها انما انت منذر من يخشيها
اى انما بعثت لانذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت
وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين
والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا
اى في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها اى عشية يوم او ضحاه

اى تهافي م

لعله م

كقوله إلا ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى الى العشية
لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في يوم القيمة حتى يدخل
الجنة قدر صلوة مكتوبة

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى روى ان ابن ام مكتوم اتى
رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فكرر ذلك ولم يعلم
تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس و
اعرض عنه فنزلت فكان رسول الله يكرمه ويقول اذا
راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين
وقرئ عبس بالتشديد للمبالغة وان جاءه علة لتولى
او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ ءان بهمزتين و
بالالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر
الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول
الله بالقوم والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او
لزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات
في قوله وما يدريك لعله يزكى اى واى شيء يجعلك داريا
بحاله لعله يتطهر من الاثام بما يتلقف منك وفيه ايماء
بان اعراضه كان لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى
اي يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر

للكافر اي انك طمعت في تزكيته بالاسلام وتذكره بالموعظة
ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن و
قرأ عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له تصدى
تتعرض بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع
تصدى بالادغام وقرئ تصدى اى تعرض وتدعى الى التصدي
وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام
حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان
عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير
وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه
والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهي للاشعار بان
العتاب على اهتمام قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي
له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة
مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره حفظه او اتعظ به والضميران
للقرآن او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او
خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة القدر مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة او
الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء
يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر
من السفر او السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت
المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او

على الله ومتعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم بررة
اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب
من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من
اى شىء خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والا
ستفهام للتحقير ولذلك اجاب عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره
فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره اطوارا الى ان
تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح
فوهة الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب
السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام
دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير
ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في
النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى الحيوة الابدية واللذات
الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء
اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول
الى مشيته كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما
امره لم يقض بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله باسره
اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع
للنعم الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا
استيناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون
بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا

9

شقا اى بالنبات او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل
الى السبب فانبتنا فيها حبا كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا
يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد
اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق لتكاثفها
وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف
الرقاب وفاكهة وابا ومرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع
او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ للرعى او فاكهة يابسة
تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة
الثانية بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اى النفخة
وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر
المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله
بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما
قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه
قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه يكفيه في الاهتمام
وقرئ يعنيه اى يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار
الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ
عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة
اولئك هم الكفرة الفجرة الذين جمعوا الى الكفر الفجور
ولذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال صلى الله عم
من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها
بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب
انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه
فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع
الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية تطلب الفعل
واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر
واذا الجبال سيرت عن وجه الارض او في الجو واذا العشار النوق
اللاتي اتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء عطلت تركت
مهملة او السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف واذا
الوحوش حشرت جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص
ثم ردت ترابا او اميتت من قولهم اذا اجحفت السنة بالناس
حشرتهم وقرئ بالتشديد واذا البحار سجرت احميت او ملئت
بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور
اذا ملأه بالحطب ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس
بالتخفيف واذا النفوس زوجت قرنت بالابدان او كل
منها بشكلها او بكتابها وعملها او نفوس المؤمنين بالحور
ونفوس الكافرين بالشياطين واذا الموءودة المدفونة
حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق او
لحوق العار بهم من اجلهن سئلت باى ذنب قتلت تبكيتا

لوائدها كتبكيت النصارى بقوله لعيسى ءانت
قلت للناس وقرئ سالت اى خاصمت عن نفسها وقتلت
على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية واذا الصحف نشرت
يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وحمزة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر او لكثرة الصحف
او شدة التطاير واذا السماء كشطت قلعت وازيلت
كما يكشط الاهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب
القاف والكاف كثير واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا
شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد
واذا الجنة ازلفت قربت من المؤمنين علمت نفس ما احضرت
جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة
ست منها في مبادى قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست
بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولمجازاة النفوس
على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
فلا اقسم بالخنس بالكواكب الرواجع من خنس اذا تاخر
وهي ما سوى النيرين من الكواكب الرواجع من خنس اذا
تاخر السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار الكنس
اى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي
اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر و
الليل اذا عسعس اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد

بها او عسعس الليل وسعسع اذا ادبر والصبح اذا تنفس اي اضاء
غبرته عند اقبال روح ونسيم انه اي القرآن لقول رسول كريم
يعني جبريل فانه قاله عن الله تعالى ذي قوة كقوله شديد القوى عند
ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع في ملائكته ثم امين
على الوحي وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة
وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته
الكفرة واستدل به على فضل جبريل على محمد عم حيث عد
فضايل جبريل عم واقتصر على نفي الجنون عن النبي عم وهو ضعيف
اذ المقصود منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة
لا تعداد فضلهما والموازنة بينهما واتعداده ولقد رآه راى رسول
الله عم جبريل عم بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو وما
على الغيب على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب بظنين
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل
اي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما
يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره والظاء من طرف
اللسان واصول الثنايا العليا وما هو بقول شيطان رجيم
بقول بعض المسترقة للسمع وهي نفي قولهم انه لكاهن
وسحر فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم
لمن شاء منكم ان يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من
العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من يشا
الا ان يشاء الله الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل

المكانة المنزلة اي ذو شرف عظيم في الكشاف ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عنده ذي العرش انتهى

11

والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال
النبي عم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت
متفرقة واذا البحار فجرت فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا
واذا القبور بعثرت قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب
من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت
نفس ما قدمت من عمل او صدقة واخرت من سنة او تركة ويجوز
ان يراد بالتاخير التضييع وهو جواب اذا يا ايها الانسان ما
غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه وذكر
الكريم لا يقتضي اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي
والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام
والاشعار بما به يغره الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت
فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على
ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه
اغترارا بكرمه الذي خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية
مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك
اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة
معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة
متناسبة الاعضاء او معدلة بما تستعد من القوى وقرأ الكوفيون
فعدلك بالتخفيف اي عدل بعض اعضائك ببعض

للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض [illegible]

ركب من البحث والراء ... فانه مركب من باسم ولام لفظ الله

قوله الاشعار عطف على ... وكذا والدلالة

[illegible]

حتى اعتدلت او صرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت سائر الحيوانات
في اي صورة ما شاء ركبك اي ركبك في اي صورة شاءها وما مزيدة
وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك وانما لم يعطف
الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار
بكرم الله وقوله بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي
في اغترارهم والمراد بالدين الجزاء او الاسلام وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون
به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة
بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء ان الابرار لفي نعيم و
ان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله يصلونها يقاسون
حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها وقيل
معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في
القبور وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين تعجيب
وتفخيم لشان اليوم اي كنهه بحيث لا تدركه دراية دار يوم
لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقرير لشدة هوله
وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل
من يوم الدين او الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء
حسنة وبعدد كل قبر حسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل والوزن لان
ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث

الناس كيلا فنزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما
نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير
ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا
فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا با
السنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم ياخذونها
وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس
او اكتيال يتحامل فيه عليهم واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا
كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار واوصل الفعل
كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا يعني جنيت لك او كالوا
مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا
يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل فانه يخرج الكلام عن
مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ
والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو
كما هو خط المصحف في نظائره الا يظن اولئك انهم مبعوثون
فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن
تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم عظمه لعظم ما يكون
فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون او بدل من الجار و
المجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه وفي
هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم
وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات

او كتابة اعمالهم

في المنع عن التطفيف وتعظيم لله كلا ردع عن التطفيف
والغفلة عن البعث والحساب ان كتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم
لفي سجين كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما ادريك
ما سجين كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم يعلم من راه
انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو
اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف
المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق او بذلك الذين يكذبون
بيوم الدين صفة مخصصة او موضحة او ذامة وما يكذب به
الا كل معتد متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة
الله وعلمه فاستحال منه الاعادة اثيم منهمك في الشهوات المخدجة
بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار لما عداها اذا
تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه
عن الحق فلا ينفعه شواهد النقل كما لم ينفعه دلائل
العقل كلا ردع عن هذا القول بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول
بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ
على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فان
كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عم ان العبد كلما
اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه
والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام كلا

مبالغة لاسم الفاعل كصديق وسكيت
وقوله وزن فعيل بمعنى المفعول
فيه ... سجين بحرره

13

ردع عن كسب الرين انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه
بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة
من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا مثل رحمة ربهم
ثم انهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار ويصلون بها ثم يقال
هذا الذي كنتم به تكذبون تقوله لهم الزبانية كلا تكرير للاول
ليعقب بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف
فجور والايفاء بر او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار
لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم الكلام فيه
ما مر في نظيره يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون
على ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفي نعيم على الارائك على
الاسرة في الحجال ينظرون الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات
تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه
وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون
من رحيق مختوم شراب خالص ختامه مسك اي
مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطع هو رايحة المسك وقرأ الكسائي
خاتمه بفتح التاء اي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني
الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما
لارتفاع مكانها او رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون
فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر

او قرب ربهم

الحجال كركبها الحجلة للعروس المنشاد

اهل الجنة وانتصابهما على المدح او الحال من تسنيم والكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله ان الذين اجرموا يعني رؤساء
قريش كانوا من الذين امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء
المؤمنين واذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا
ويشيرون باعينهم واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين
ملتذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فكهين واذا راوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا المؤمنين نسبوهم
الى الضلال وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون حين يرونهم اذلاء مغلولين
في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم
على الارائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار
ما كانوا يفعلون اي هل اثيبوا وقرأ حمزة والكسائي بادغام
اللام في الثاء قال عم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من
الرحيق المختوم يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت بالغمام لقوله تعالى ويوم تشقق السماء
بالغمام وعن علي رضه تنشق من المجرة واذنت لربها
واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطاوع الذي يأذن للامر ويذعن له وحقت وجعلت

قوله استعارة تمثيلية حيث شبه حال السماء [illegible] في تاثير القدرة فيهما بعد ارادة انشقاقها [illegible] والارض [illegible] والاداة [illegible] المطاوع [illegible] الامور الطبيعية [illegible] اللفظ الموضوع [illegible] استعارة [illegible] الطوع [illegible] القدرة فيها [illegible] الانقياد [illegible] قال [illegible]

وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق
وحقيق واذا الارض مدت بسطت بان تزال جبالها واكامها
والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت وتكلفت في الخلو
اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في بطنها واذنت لربها في الالقاء والتخلية
وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه
محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورتي التكوير و
الانفطار او يدل عليه قوله يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
عليه وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا
خدشه او فملاقيه و يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب
الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او فريق المؤمنين او اهله
في الجنة من الحور واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره قيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء
ظهره فسوف يدعوا ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه
وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر و
الكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله
ونصليه جهنم انه كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال
والجاه فارغا عن الاخرة انه ظن ان لن يحور لن يرجع
الى الله بلى ايجاب لما بعد لن ان ربه كان به بصيرا عالما
باعماله فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا اقسم بالشفق

تكلفت ن

قوله من الشفقة وهي رقة القلب وفي الكشاف ومنه
الشفقة ولا مخالفة اذ المراد من العبارتين بيان الاشتقاق
الكبير فيجوز جعل كل منهما مشتقا منه سعدي

لحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابي حنيفة انه
البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما
وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا او
طرده الى اماكنه من الوسيقة والقمر اذا اتسق اجتمع وتم بدرا لتركبن
طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو
لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد
المراتب وهي الموت ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها
من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي
لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او
الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية
بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق ليلة
المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن
طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق
او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة واذا قرئ
عليهم القران لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون
لتلاوته لما روي انه عم قرأ واسجد واقترب فسجد هو
ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم فنزلت
الاية واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجدة فانه ذم لمن سمعه
ولم يسجد وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال
والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله عم يسجد فيها

فيها بل الذين كفروا يكذبون اي بالقران والله اعلم بما
يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم
بعذاب اليم استهزا بهم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم لهم اجر
غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي
عم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله تعالى ان يعطيه كتابه
وراء ظهره

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج يعني البروج الاثنى عشر شبهت
بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت
او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب
للظهور واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود ومن
يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب و
تنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه
وصفهما او المبالغة في الكثرة كانه قيل ما افرطت كثرته
من شاهد ومشهود او النبي عليه السلام وامته او امته
وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان
الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ
والمكلف او يوم النحر وعرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع
فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود

قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب
محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب
الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم و
تذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض
ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر
فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فراى في
طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد يبرئ
الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه
فسأله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام
فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل
ليطرح من ذروته فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني
وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم
ترميني به فرماه فوقع في صدغه فمات فآمن الناس فامر
باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها
حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا
اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضي الله عنه ان بعض
ملوك المجوس خطب الناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل
لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق

النجران بالنون المفتوحة وبالجيم الساكن البلد باليمن بروايات ح
ذو نواس بفتح النون ق

16

في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل ~~اشتمال~~
ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في
الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدون
وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك
بانه لم يقصر فيما امره او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وما نقموا وما انكروا منهم
الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا
عيب فيهم غير ان سيوفهم البيت فلول من قراع الكتائب ووصفه
بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر
ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم
ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل
المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي
ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد
مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد
يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده
في الآخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع
ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش

صفة لربك المجيد وجره حمزة والكسائي صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما حاق بهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج اعطاه الله بعدد كل جمعة وعرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او

17

الافلاك والمراد الجنس او المعهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان الشان كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام ودافق بمعنى ذو دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني ولذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال

وما خفى منها وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه
يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع
الذى تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمى اوبا لان الله يرجعه
وقتا فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض
وعلى هذا يجوز ان يكون المراد بالسماء السحاب والارض ذات
الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات و
العيون انه ان القران لقول فصل بين الحق والباطل وما هو
بالهزل فانه جد كله انهم يعنى اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله
واطفاء نوره واكيد كيدا واقابلهم بكيدى في استدراجي
لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا
تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل باهلاكهم امهلهم رويدا
امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن
النبي عم من قرا سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في
السماء عشر حسنات

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات
الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره
لا على وجه التعظيم وقل سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت
فسبح باسم ربك العظيم قال عم اجعلوها في ركوعكم
وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجدة
اللهم لك سجدت الذى خلق فسوى خلق كل شيء فسوى

فاصل

تم

18

فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذى
قدر اى الذى قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها فهدى فوجهه الى افعاله
طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل و
انزال الايات والذى اخرج المرعى انبت ما ترعاه الدواب
فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اى اخرجه احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان
جبرائيل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا
من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع
الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك فيكون من الايات
وقيل نهى والالف للفاصلة كقوله السبيلا الا ما شاء
الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة و
الندرة لما روى انه عم اسقط اية في قراءته في الصلوة
فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي النسيان
راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم الجهر وما يخفى ما ظهر
من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل عم وما دعاك
اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء و
انساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى
في حفظ الوحي او التدين ونوفقك لها ولهذه النكتة
قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض فذكر بعد ما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى

برفع ذكره وتلاوته كقوله او ننسها وقيل كان
يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل فان
جبريل مامور بان يقراه عليك قراءة مكررة
الى ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء الله ثم
تذكره بعد النسيان كشاف

لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس
عن البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم
بجبار او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار
بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى
سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله فانه يتأمل
فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد ويتجنبها
ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى
من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم فانه
عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما
في الدرك الاسفل منها ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى
حيوة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية
او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر للصلوة او ادى الزكوة
وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله اقم الصلوة
لذكرى ويجوز ان يراد بالذكر تكبير التحريم وقيل تزكى
تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصلى
صلوته بل تؤثرون الحيوة الدنيا فلا تفعلون ما يسعدكم
في الاخرة والخطاب للاشقين على الالتفات او على اضمار
قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرا ابو عمرو
بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن
الغوائل لا انقطاع له ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة
الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة

المنزلة صحف ابرهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عم من
قرا سورة الاعلى اعطاه الله تع عشر حسنات بعدد كل حرف
انزله الله تعالى على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدا
ئدها يعني يوم القيمة او النار من قوله وتغشى وجوههم
النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما
تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل
والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت
في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو
ويعقوب وابو بكر تصلى من اصلاه الله وقرئ تصلى بالتشديد
للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين انية بلغت اناها
في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك
ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع
ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او
المراد طعامهم مما يتحاماه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه
كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام
احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات ثوابه في جنة عالية
علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرا على

قوله افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وانما خص الابل من سائر الحيوانات لانه ليس شيء من الحيوانات
يحمل اثقالا الى البلاد مثل ما يحمل الابل ويرفع مؤنته ويعلف عنهم فقال عبادي انظروا الى
الابل كيف يحمل احمال الخلق ولا يجد عليه مؤنته فكونوا مع الناس هكذا فاحملوا مؤنتهم ولا تحملوا
مؤنتكم عليهم حتى تجدوا الكرامة انما وجد الانبياء والرسل الدرجات العلى في الدارين بتحملهم
مؤنة امتهم اذا وجدهم تحملوا وان شتموهم ردوا جوابا حسنا وان ضربوهم او ان احتاجوا الى الرسل
وان واعتقوهم اكرموهم وان فالبغوهم نصحوا لهم
فواسوهم

تنبيه حسنة

المنقول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع وفيها لاغية
لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة
الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير
للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب
جمع كوب وهو اناء لا عروة له موضوعة بين ايديهم ونمارق
مسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض
وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة
افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على
كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد
النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة
لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار ترعى كل نابت
وتحتمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البوادي و
المفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان
الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي اشرف المركبات و
اكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع
وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف
رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل
والى الارض كيف سطحت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال
الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب
والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط
والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره

20

على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر
بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا
ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط
وعن الكسائي بالسين على الاصل وقرأ حمزة بالاشمام الا من
تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
يعني عذاب الآخرة والاستثناء منقطع وقيل متصل فان
جهاد الكفار وقتلهم تسلط عليهم وكأنه اوعدهم بالجهاد
في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله
فذكر اي فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما
اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم
رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من
الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان
ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر
للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي من قرأ سورة الغاشية
حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او
بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر
عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم
وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام
والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله
ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما

ايوب خبير
اوب آوابا ايوابا

بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او يوم النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله
افرده بالذكر من انواع المدلول لما راه اظهر دلالة على التوحيد
او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرأ حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو
وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي
كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة
على كمال القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام
وحذف الياء للاكتفاء بالكسر تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو
بالوقف لمراعات الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في
ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره
ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا
ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط
والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر
كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام
بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم
باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل
ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى
باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث ذات العماد
ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات
وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات

قوله افرد اي خصص من فسر بالذكر الخ قوله ما راه ولفظ ما مفعول افرد وراه بمعنى علم وفاعله ضمير فيه راجع الى من فسر والضمير مفعول الاول راجع الى ما واظهر مفعول الثاني ودلالة تمييز فافهم

قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد وفيه اشارة الى قصة قوم عاد اولا ثم الى قوم ثمود ثانيا ثم الى فرعون عليه ما يستحق ومجموع هذه الثلثة من عدو الله وعدو الانبياء وكانوا من الملوك في القوة والمتانة والشجاعة والاولاد فاهلكوا بالعذاب الشديد فاخبر الله تعالى لحبيبه تسلية لقلبه واعلاما لقهر عدوه وهو كفرة القريش لعنة الله عليهم وغالبا على عدوه يعني قال تعالى انت حبيبي لا يطرى الحزن لقلبك بجمع عدوك القريش فان ربك سيقهر اعدائك مثل اعداء الانبياء السلف فان عدوهم كانوا اشد من عدوك في القوة والمتانة والعسكر والشجاعة كما بين في الآيات فان عدوك ليس مثل هذا ولهذا اهلاك اعدائك بطريق الاولى واليق

الله اعلم بمراد شريعه واسرار كتابه

21

فان قلت كيف يصح الصيحة في حق هلاكهم لان الله تعالى قال في حق هلاكهم بريح صرصر الآية قلت لا يخالف الصيحة بريح صرصر لم لا يجوز ان يبعث الله تعالى بريح صرصر ليهلك بنائهم وهلكوا بصيحة ريح صرصر ويمكن ان يجاب في هذا المقام بطريق آخر فافهم

مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها
ارم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة
بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة
انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة
اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة وثمود
الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل كقوله وتنحتون
من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد
لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او
لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين
عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها
الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم ربك سوط عذاب ما خلط
لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل
شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى
ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف
ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال
من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد
كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي
لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتليه

اي جهوا الذين

سوط عذاب اي نصيب عذاب ويقال شدته لان العذاب قد يكون بالشدة صحاح

قوله تعالى فاما الانسان الخ والاصل في الفاء للقريب اذا دخل على اما للبعيد ولذلك لزم اجتماع الضدين قلنا سلمنا ذلك ولكن لا نم لزوم الاجتماع لان يكون للقريب بسبب ما قبله وللبعيد لدخوله ولهذا لا يلزم اجتماع الضدين لتخالف الجهتين

وفي الكشاف فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه
قلت فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده لي
ان الله اعطاه ما اعطاه اكراما مستحقا له مستوجبا على عادة افتخارهم وجلالة اقدارهم عندهم كقوله انما اوتيته على علم عندي
وانما اعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه والثاني ان ينساق الذم والانكار الى قوله ربي اهانن يعني انه
اذا تفضل عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله تعالى واكرامه واذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان انتهى

ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول
ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو
الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط
في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني
وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتليه فقدر
عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتليه اي بالفقر
والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانني لقصور نظره
وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك
ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول
مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه
ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة
وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في
الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر
فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحضون على
طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم
بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون
ولا تحاضون وتاكلون التراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال
والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون
انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك

22

بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره وقرأ ابو عمرو
وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقون بالتاء
كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وعيد عليه اذا دكت الارض
دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال
او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت ايات قدرته واثار قهره مثل
ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من اثار هيبته وسياسته والملك
صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم
كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها
سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ
بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر
معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى
اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم
وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول
يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا
اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد
بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان ممكنا منه فيومئذ
لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله اي لا يتولى
عذاب الله ووثاقه يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان
اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأهما
الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة
على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس

فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته
فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها
شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي
الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت
النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية مرضية فادخلي في عبادي في
جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين
فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او
ادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي عم من قرا سورة الفجر في
الليال العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام
وقيده بحلول الرسول عم فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان
شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة
من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا
البلد والوالد آدم عم او ابراهيم عم وما ولد ذريته او محمد عم
والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما
وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل
كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في
الشدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وما بعده

وهو تسلية لرسول الله عم بما كان يكابده من قريش والضمير في
ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد
بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة
فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او الانسان ان لن يقدر
عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا
من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او
معاداة للرسول ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك
فيسأله عنه يعني ان الله تعالى يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه
ثم بين ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم
عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق
والاكل والشرب وغيرهما وهديناه النجدين طريقي الخير والشر
او الثديين واصل النجد المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد و
العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك و
الاطعام في قوله وما ادراك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما
من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع
لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم
يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا
جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو و
الكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم او فك بتم لتباعد

الايادي النعم

الأيمان عن العتق والإطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراطه سائر الطاعات به وتواصوا وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله أولئك أصحاب الميمنة اليمين أو اليمن والذين كفروا بآياتنا بما نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن هم أصحاب المشأمة الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته وأغلقته وقرأ أبو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة من آصدته عن النبي عم من قرأ سورة لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحاها ضوؤها إذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد إذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر إذا تلاها تلا طلوعه طلوع الشمس أول الشهر أو غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكمال النور والنهار إذا جلاها جلى الشمس فإنها تتجلى إذا انبسط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الأرض وإن لم يجر ذكرها للعلم بها والليل إذا يغشاها يغشى الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الأرض ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الأولى القسمية الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بناها ومن بناها وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية كأنه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك أفرد ذكره وكذا الكلام في قوله والأرض وما طحاها ونفس وما سواها وجعل الماءات مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فألهمها فجورها وتقواها بقوله وما سواها إلا أن يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس أو للتعظيم والمراد نفس آدم وإلهام الفجور والتقوى إفهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الإتيان بهما قد أفلح من زكاها أنماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم آلائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض أحوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دساها نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغواها بسبب طغيانها أو بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فأهلكوا بالطاغية وأصله

صله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة
وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث حين قام ظرف لكذبت او طغوى
اشقيها اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة والا
فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم
لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اى ذروا ناقة الله
واحذروا عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم
منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم
فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها
الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم
يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك ولا يخاف عقبيها
اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقى بعض الابقاء
والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عم من
قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

فلا تذودوها اى لا تمنعوها
عن نصيبها من الشرب

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اى يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه
بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي
خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحوا
وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم
لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة

الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة
التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر و
راحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج و
اللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى
وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية
الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي او استفهام
انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر
جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى
حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل
وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او
ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الا
شقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك
سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اى كذب الحق واعرض
عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه
لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى
الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف
الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله
يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة
تجزى فيقصد بايتائه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى
استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا

الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن النبي عم من قرأ سورة الليل اعطاه الله تعالى حتى يرضيه وعافاه من العسر ويسر له اليسر

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا والنهار ويؤيده قوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار هاهنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل وروي ان الوحي تأخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كأنه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال

النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدأ والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل المضارع مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة الم يجدك يتيما فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك وجدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلب على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجره واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد عم ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق

عليه وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل عم اتى رسول الله عم في
صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملأه ايمانا وعلما ولعله
اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة
في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي
انقض ظهرك الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض
من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه عم من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم
والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز
عن ارشادهم او اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان
ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه
باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر
المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون
ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر كضيق الصدر
والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح
والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح الله
اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين
ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استيناف وعده بان العسر
مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحتين
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عم
لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد
او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد
بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا

لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الآتية
وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من
الصلوة فانصب في الدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره
فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب
ثوابه عن النبي عم من قرأ سورة الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم

سورة التين ففرج عني مختلف فيها واياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة
طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع
فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل
المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي
الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة
وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث
لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة
او مسجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان وطور سينين
يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عم ربه وسينين وسيناء
اسمان للموضع الذي هو فيه وهذا البلد الامين اي الآمن
من امن الرجل امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله
والمراد به مكة لقد خلقنا الانسان يريد به الجنس في احسن
تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة
واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات ثم
رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى

اسفل السافلين وهو النار وقيل هو ارذل العمر فيكون الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات منقطعا فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع
او لا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له
فما يكذبك اى فاى شئ يكذبك يا محمد دلالة او نطقا بعد
بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب
للانسان على الالتفات والمعنى فما الذى يحملك على هذا الكذب
اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما سبق والمعنى اليس الذى فعل
ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان
كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عنه
عليه السلام من قرأ سورة التين اعطاه الله العافية واليقين
ما دام حيا فاذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت وقيل

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذى خلق اى الذى له الخلق او الذى
خلق كل شئ ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا
وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال
خلق الانسان او الذى خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر
تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته من علق جمعه لان
الانسان فى معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله
تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته
اقرأ تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او
فى الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل

اى اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به

فقيل له اقرأ وربك الاكرم الزائد فى الكرم على كل كريم فانه ينعم
بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على الحقيقة
الذى علم بالقلم اى الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد العلوم
ويعلم به البعيد علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان
بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك القراءة
وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان
ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه من ان نقله من اخس المراتب الى
اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا
الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا كلا ردع
لمن كفر بنعمة الله لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام
عليه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اى رأى نفسه
واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز
ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد ان الى ربك
الرجعى الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا و
تحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
أرأيت الذى ينهى عبدا اذا صلى نزلت فى ابى جهل
قال لو رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بينى وبينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد
وتنكيره للمبالغة فى تقبيح النهى والدلالة على كمال
عبودية المنتهى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى

ارايت تكرير للاول وكذا الذي في قوله ارايت ان كذب وتولى الم يعلم
بان الله يرى والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى
فيما ينهى عنه او امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما
يعتقده او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل
المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر
بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب
في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان
يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان
صلوته هدى ودعاؤه الى الله تعالى امرا بالتقوى اتنهاه ولعله
ذكر الامر بالتقوى في التعجيب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي
لان النهي كان عن الصلوة والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر
الصلوة لانه دعوة بالفعل ولان نهي العبد اذا صلى يحتمل
ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل
نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة كلا ردع للناهي لئن
لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته و
لنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه
بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته
في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الا
ضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة

القسيم له لان قوله ان كذب وتولى قسيم لقوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى

وفي بعض النسخ وعامة احواله لا وجه له سعدي

بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي
ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها
على الاسناد المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينه
وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل
مر برسول الله صلعم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول
الله صلعم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت
سندع الزبانية ليجروه الى النار وهو في الاصل الشرط
واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على
النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا
ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على طاعتك واسجد
ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم
من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

اتهددني من التهديد

ناديا

سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره
من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه
الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ
بانزاله فيها او انزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا
على السفرة ثم كان جبريل عليه السلام ينزله على رسول الله نجوما

بان اسند انزاله اليه وعظم صح

في ثلث وعشرين سنة وقيل المعنى انا انزلناه في فضلها
وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها
والداعي الى خفائها ان يحيي من يريدها الليالي كثيرة وتسميتها
بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها لقوله تعالى فيها يفرق كل امر
حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه عم ذكر اسرائيليا
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم
اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملائكة
والروح فيها باذن ربهم بيان لما له فضلت على الف شهر و
تنزلهم الى الارض او الى السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين من كل
امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل
كل انسان سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها
الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي
الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع
الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر
على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان و
احيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى
فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين
والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم
او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة
الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه
والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل
من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلوا
صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا
لكنه لما تلى مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد
جبريل عم وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي
ما فيها او انها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات
مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم
بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله
وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين
للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان
غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا
ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء
مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا
الزكوة ولكنهم حرفوا وعصوا وذلك دين القيمة
دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
في نار جهنم خالدين فيها في يوم القيمة او في الحال لملابستهم
ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب

كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون قبل مبعث النبي عليه السلام لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد عليه السلام فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره في الكلام ان يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله تعالى الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما كشاف عنه

30

لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما
اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرا نافع البريئة بالهمز
على الاصل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما
منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع
جنات وتقييدها اضافة ووصفا بما تزداد لها نعيما وتاكيد
الخلود بالتابيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة
على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي
المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية
ملاك الامر والباعث على كل الخير عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لم
يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مسا ومقيلا

سورة الزلزلة مختلف فيها واياتها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها اضطرابها المقدر لها
عند النفخة الاولى او الثانية اي الممكن لها او اللائق
بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم للحركة وليس في
الابنية فعلال الا في المضاعف واخرجت الارض
اثقالها ما في جوفها من الدفائن او الاموات جمع ثقل
وهو متاع البيت وقال الانسان ما لها لما يبهرهم من الامر
الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المومن يعلم ما

لما يبهرهم ٥

ما لها يومئذ تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها
واخراجها وقيل ينطقها الله تعالى فتخبر بما عمل عليها ويومئذ
بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر بان ربك
اوحى لها اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها
ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على
اصلها اذ لها في ذلك تشفٍ من العصاة يومئذ يصدر الناس
من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا متفرقين بحسب
مراتبهم ليروا اعمالهم جزاء اعمالهم وقرئ بالفتح فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم وقرا هشام باسكان
الهاء ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران
في نقص الثواب والعقاب وقيل الاية مشروطة بعدم الا
حباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء و
الثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة
او الهباء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله

سورة العاديات مختلف فيها واياتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا
وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف
او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او

تشفٍ ٥ التشفي اظهار الانتقام

وقال الامام في النقع قولان احدهما انه الغبار وقيل انه
ماخوذ من نقع الصوت اذا ارتفع فالغبار سمي نقعا
لارتفاعه وقيل من النقع في الماء فكان صاحب الغبار
غاص فيه كخوض الرجل في الماء والثاني ان النقع
الصياح اي فهيجن في الاغارة عليهم صياح النوائح
وارتفاع اصواتهن شيخ زاده

ضبحا حال بمعنى ضابحة فالموريات قدحا فالتي توري النار
والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى فالمغيرات
يغير اهلها على العدو صبحا اى في وقته فاثرن به فهيجن بذلك
الوقت او بالعدو نقعا غبارا او صياحا فوسطن به فتوسطن
بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اى ملتبسات به جمعا من جموع
الاعداء روى انه بعث خيلا فمضى شهر لم ياته منهم خبر فنزلت
فيحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات
بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات
اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به
جمعا من جموع العليين ان الانسان لربه لكنود لكفور
من كند النعمة كنودا ولعاصى بلغة كندة او لبخيل بلغة
بني مالك وهو جواب القسم وانه على ذلك وان الانسان
على كنوده لشهيد يشهد على نفسه لظهور اثره عليه او ان الله
على كنوده لشهيد فيكون وعيدا وانه لحب الخير المال من قوله
تعالى ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوى مبالغ فيه افلا
يعلم اذا بعثر بعث ما في القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث
وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في الصدور
من خير وشر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم
يومئذ لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم و
انما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شانهم في الحالين وقرئ
ان وخبير بلا لام عن النبي صلعم من قرأ سورة العاديات اعطي

من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا

سورة القارعة نزلت في مكة وآيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه في
الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم
وانتشارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه
القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي الالوان المنفوش
المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موا
زينه بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة في عيش
راضية ذات رضى او مرضية واما من خفت موازينه بان لم تكن
له حسنة يعبأ بها او ترجحت سيئاته على حسناته فامه هاوية
فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه
نار حامية ذات حمي عن النبي صلعم من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة

سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم شغلكم واصله الصرف الى اللهو منقول من لهى اذا غفل
التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر اذا استوعبتم عدد
الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم
الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني
سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم بنو عبد مناف فقال بنو
سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالا

بالاحيا والاموات فكثرهم بنوسهم وانما حذف الملهى عنه
وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه
الهاكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين
اعماركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم
فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت كلا ردع وتنبيه
على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا
فان عاقبة ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطاء رايكم
اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم ثم
كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني
ابلغ من الاول او الاول عند الموت او القبر والثاني عند النشور
كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين
اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن غيره او لفعلتم
ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون
قوله لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم
محذوف اكد به الوعيد واوضح به ما انذرهم منه بعد ابهامه
تفخيما وقرا ابن عامر والكسائي بضم التاء ثم لترونها تكرير
للتاكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد والثانية
اذا اوردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة
اعلى مراتب اليقين ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم الذي الهكم
والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم

والنعيم بما يشغله للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة
الله كلوا من الطيبات وقيل يعم اذ كل يسال عن شكره و
قيل الاية مخصوصة بالكفار وعن النبي عليه السلام من قرأ
سورة الهيكم لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي
من الاجر كانما قرأ الف اية سورة العصر مكية واياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها او بعصر النبوة او بالدهر
لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من الخسران
ان الانسان لفي خسر ان الناس لفي خسران في مساعيهم و
صرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية وتواصوا
بالحق بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل و
تواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق او ما يبلو الله به عباده
وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص
العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب
الربح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان
ما عدا ما عد يؤدي الى خسر ونقص او تكرما فان الابهام
في جانب الخسر كرم عن النبي من قرأ سورة العصر غفر الله له
وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر سورة الهمزة مكية وآيها تسع

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كالهز

فشاعا في الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعلة
يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود وقرئ
همزة ولمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك
فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان
مغتابا او في الوليد بن المغيرة واغتيابه رسول الله عم
الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع وقرا ابن
عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير وعدده وجعله
عدة للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده
على فك الادغام يحسب ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا
فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن الموت او طول
امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض
بان المخلد هو السعي للاخرة كلا ردع له عن حسبانه
لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم
كل ما يطرح فيها وما ادراك ما الحطمة ما النار التي لها
هذه الخاصية نار الله تفسير لها الموقدة التي اوقدها الله
وما اوقده لا يقدر ان يطفئه غيره التي تطلع على الافئدة
تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها بالذكر
لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد
الزائغة ومنشا الاعمال القبيحة انها عليهم مؤصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته وغلقته قال تحن
الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة
في عمد ممددة موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر

مغتابا صح

المقاطر جمع مقطرة وهي خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين

34

التي تقطر فيها اللصوص وقرا الكوفيون غير حفص عمد بضمتين عن النبي
عليه السلام من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد عم و

سورة الفيل مكية وآياتها خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الخطاب للرسول عم وهو وان
لم يشهد تلك الوقعة لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها
فكانه راها وانما قال كيف لا لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة
على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله فانها من
الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها
الرسول عم وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من
قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس و
اراد ان يصرف الحاج اليها فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه
فيل قوي اسمه محمود وفيلة اخرى فلما تهيا للدخول وعبا
جيشه قدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح
واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا
كل في منقاره حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من
الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا
جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم في تعطيل
الكعبة وتخريبها في تضليل في تضييع وابطال بان دمرهم و

ای لقضاء الحاجة

وعظم شانها ارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة وهي الحزمة
الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها
كعباديد وشماطيط ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير
الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضميره تعالى من سجيل من طين
متحجر معرب سنك كل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او
الاسجال وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب
المدون فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال
وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او كتبن اكلته
الدواب وراثته عن النبي عم من قرأ سورة الفيل عافاه الله تعالى ايام

سورة قريش حيوته من الخسف والمسخ مكية وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت الذي
والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم
لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم
رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف
الى الشام فيمتارون ويتجرون او بمحذوف مثل اعجبوا او
بما قبله كالتضمين في الشعر اي فجعلهم كعصف ماكول
لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ
ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن
كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر
تعبث بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل

٣

وقوله تعالى لايلاف قريش ايلافهم يقول
اهلكت اصحاب الفيل لايلاف قريش مكة
ولتولف قريش رحلة الشتاء والصيف
اي تجمع بينهما اذا فرغ من ذه اخذوا في ذه
مختار الصحاح

الف بهذا الموضع بالكسر يالفه ويقال آلفت
الموضع والف ايلافا وآلفت الموضع ايلافا والفه مؤالفة
والافا مختار صحاح

35

تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق
الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف
بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من
جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة
اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب
الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم
ببلدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
لايلاف قريش اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ ارايت بلا همزة
لحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام
سهل امرها وارايتك بزيادة الكاف الذي يكذب
بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس و
العهد ويؤيد الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم
يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم
فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان
نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن
المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض
اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده
بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء
فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون

وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام
كشاف

اي غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن الناس اعمالهم ليروهم
الناس عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة
والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالات باليتيم من ضعف
الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد
الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة
الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى
فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم
مع الخالق والخلق عن النبي عم من قرأ سورة ارايت غفر الله
له ان كان للزكوة مؤديا **سورة الكوثر مكية وآيها ثلث**

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك وقرئ انطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من
العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عم انه نهر في الجنة
وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد
من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة
لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه
او علماء امته او القرآن فصل لربك فدم على الصلوة خالصا لوجهه
خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة
جامعة لاقسام الشكر وانحر البدن التي هي خيار اموال العرب
وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون
فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة
بصلوة العيد والنحر بالتضحية ان شانئك ان من ابغضك
لبغضه لك هو الابتر الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا

العلم والعمل وشرفا للدارين
او نهر في الجنة او حوض فيها
او اولاده او اتباعه او علماء
امته او القرآن

قال عم بينا انا اسير في الجنة فاذا انا
بنهر حافتاه قباب من اللؤلؤ المجوف
يعني الخيام قلت ما هذا يا جبرائيل
قال الكوثر الذي اعطاك ربك

حسن ذكر واما انت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى
يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي عم من قرأ سورة
الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل
قربان قربه العباد في يوم النحر **سورة الكافرين مكية وآيها ست**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم
لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا
سنة ونعبد الهك سنة فنزلت لا اعبد ما تعبدون فيما يستقبل
فان لا لا تدخل الا على المضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل
الا على المضارع بمعنى الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد ولا انا عابد ما عبدتم
اي في الحال او فيما سلف ولا انتم عابدون ما اعبد وما عبدتم
في وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة
ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما
بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه
قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والمطابقة وقيل ما
مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان
لكم دينكم الذي انتم عليه لا تتركونه ولي دين ديني الذي
انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد
ليكون منسوخا بآية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة
وتقرير كل من الفريقين بالآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب

والجزاء، والدعاء، والعادة. وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء.
عن النبي عم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت
عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك **سورة النصر مدنية وآيها ثلث**

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله اظهاره اياك على اعدائك والفتح وفتح مكة
وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم
وانما عبر عن الحصول بالمجي تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة
من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب
النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره ورايت الناس
يدخلون في دين الله افواجا جماعات كثيفة كاهل مكة والطائف
واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب يدخلون حال على ان رايت
بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا
على نعمه روي انه لما دخل مكة بدا بالمسجد الحرام فدخل الكعبة
وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا
له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا
له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا
لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه عم
اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره
لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول
من الخالق الى الخلق كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان

37

على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله عم لانه
لما قراها بكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك
قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر
الدين وهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم او لان الامر بالاستغفار
تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه السلام
من قرا سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت يدا وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا
ابي لهب نفسه كقوله تع ولا تلقوا بايديكم وقيل انما خصتا لانه
لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو
لهب تبا لك الهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد
بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته و
لان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار
كانت الكنية اوفق بحاله وليجانس قوله ذات لهب كما قيل علي ابو طالب
وقرا ابن كثير باسكان الهاء وتب اخبار بعد اخبار والتعبير
بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب
العاويات وقد فعل ويدل عليه قراءة وقد تب والاول اخبار عما
كسبت يداه والثاني عن نفسه **وما اغنى عنه ماله** نفي
لاغناء المال عنه حين نزل به التباب واستفهام انكار له ومحلها
النصب **وما كسب** وكسبه او مكسوبه بماله من النتائج والارباح

اسمه

وقرئ ابو لهب صح

بعد دعاء نخ

والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة
وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات
ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودة وترك ميتا ثلاثا حتى
انتن ثم استاجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب
طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعالا يريد نار جهنم
وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق
وقرئ سيصلى بالضم مخففا ومشددة وامراته عطف على
المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة
الحطب يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول
وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها كانت توقد نار الخصومة او
حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق
رسول الله صلعم وقرا عاصم بالنصب على الشتم في جيدها
حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي
مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي
تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها
في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم
والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع
الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من
قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

38

قل هو الله احد الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره
الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله
اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل
على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد
الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما
كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة
الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع
الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك
لان سورة الكافرون مشاقة الرسول او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه
فلا يناسب ان يكون منه واما هذه فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه
اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اليه اذا قصد وهو الموصوف
به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع
جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار
بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة
للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه
لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا
على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد
وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن
احد يكافئه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة
كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تع قدم تقديما للاهم ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط
الجمل الثلث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة
منبه عليها بالجمل وقرئ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفؤا بالتخفيف

وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على جميع
المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران
فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها
بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك عن النبي عم انه سمع رجلا يقرؤها
فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول
وهو يعم جميع الممكنات فان الله تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص
عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة
الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر
ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما
يخافه ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار
تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر
والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السم ومن شر غاسق
ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال
غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان وغسق الليل
انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل
ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع
ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف
فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في العقد

39

ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي
عليه السلام في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض ونزلت
المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقرأهما
عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب
ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل
مستعار من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها
بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد
ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص
به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان
بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور
وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان
قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها
كانها تنفث في العقد الثلثة وبالحاسد الحيوان فانه انما
يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم
الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي عليه السلام
لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ
سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ وقرئ في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام
برب الناس لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار
البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة
من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة
وخصصها بالناس ههنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى
الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق عبادتهم ملك
الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا
والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق
بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر
في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل و
ذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل
به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج منها وجوه الاستعاذة
المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات
اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الا
ظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من شر الوسواس
اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر
كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي بفعله مبالغة الخناس
الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه
الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر

عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في
المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت تو
سوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب
او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس
او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان
المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا ان يراد به
الناس كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى
يعم الثقلين عن النبي عليه الصلوة والسلام
من قرأ المعوذتين فكانما قرأ الكتب
التي انزلها الله تعالى

تم تم
تم

قد وقع الفراغ من تسويد هذه النسخة الشريفة في وقت
العصر في يوم السبت في شهر جمادى الاخرى في سنة
احدى وعشرين ومائة بعد الالف عن يد العبد الضعيف
النحيف المحتاج الى رحمة ربه الغني الذي يدعو عباده
الى خير المنهاج عبد الله بن ولي بن سليمان الافشنجي
غفر الله له ولهما

تم تم تم
تم تم
تم

اللهم يسر لنا اتمام كتابته و
فهمه ويسر لنا تدريسه
بحرمة حبيبك المصطفى ورسولك
المجتبى في اواخر جمادى الآ
يوم خميس

41



عصام الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اصله عن ما فحذف الالف حذفا كثيرا الى ان قال الاصل
وسبب الحذف المشار اليه بقوله الما يعني بسبب او قاعدة مرت
في سورة الصف ان لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر
حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة
على المستفهم عنه بهذا اوجه الاعتناق انه انتقل الاستفهام الى الجار
ولذا جاز تقديم الحرف والمضاف على كلمة تضمنت الاستفهام
قوله ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون عنه الخ
يعني حقيقة الاستفهام لا يحوم حول ساحة عز المتكلم سبحانه
تعالى شانه فهي مصروفة الى معنى مجازي هو تفخيم شانه بعلاقة
جعل المسؤول عنه مشبها بما خفي جنسه لفخامته الى انه للعقول
عن التوجه نحو طلبه وفيه انه بعد لا يليق بشان المتكلم جل جلاله
ان يكون مشبها بما خفي جنسه عليه وكذلك قال الكشاف
جزء الاستفهام للعبارة عن التفخيم حتى يقع في كلام من لا يخفى عليه
خافية يعني اشتهر في التفخيم حتى يفهم منه من غير ان يخطر
بالبال النقل عن المعنى الحقيقي بهذه العلاقة ومبنى النكتة ليس على

ان

ان ما المسؤول عن الجنس ذو يجيء للسؤال عن الوصف على ان
الغالب في السؤال عن الجنس صرح به الحصر في تفسير السؤال عن النبوة
قوله والضمير لاهل مكة استغني عن ذكر المرجع لحضوره حسا
نحو هي راودتني فلا يرد ان ما في ترك ذكر المرجع في منه والاشعار
بانه لعظمته متعين من غير ذكره وهذا لا يناسب لاهل مكة قال
صاحب التسهيل الاصل تقديم مفسر ضمير الغائب ولا يكون
غير الاقرب الا بدليل وهو اما مصرح بلفظ او مستغنى عنه بحضور مدلوله
حسا نحو هي راودتني او عقلا نحو انا انزلناه في ليلة القدر او بذكر
ما هو له جزء او كل او نظير او مصاحب بوجه ما هذا كلامه قوله
او يسألون الرسول والمؤمنين يعني تفاعل بمعنى فعل واستشهد
على صحته بمجيء يتداعونهم ويتراءونهم ويصح الاستشهاد
لو كان مجيء تفاعل بمعنى فعل قياسا قوله بيان للشان
المفخم او للمفخم شانه قوله وعم متعلق بمضمر مفسر به المحذوف
مبين بالمذكور يعني ان المذكور قرينة المحذوف لا انه
مفسر تفسيره استجارك في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
لانه لا يمكن الجمع بين المفسر والمفسر هناك لعدم الفائدة ويمكن
الجمع هنا اذ قولك عم يتساءلون عن النبا العظيم مفيد بلا شبهة

يتساءلون صح

قه ويدل عليه قراءة يعقوب كأنه استدراك على الكشاف
حيث جعله قراءة ابن كثير ووجه الدلالة ان القائم قراءته الوقف
عليه يوجب تقدير العامل بلا وقف لكن قراءة العامة تستدعي
كون قراءته اجراء الوصل مجرى الوقف قه بجزم النفي والشك
في ان كان غير متسائلون للكفار او بالاقرار والانكار ان كان
للناس وذلك ان تفسير الاختلاف بالاختلاف في الاقرار
والانكار والتوقف او بالاختلاف في الاستهزاء او استزادة الخشية
واستعداد الموت قه كلا ردع عن التسائل بمعناه او بمعنى
التسؤل ووعيد عليه سيعلمون جزاء التساؤل او ردع ووعيد
على الارتداع اي سيعلمون مثوبات الارتداع قه تكرير
للمبالغة اي تكرير للفظ مبالغة في البناء وتقرير لما يفاد من الجملة
او تكرير للردع والوعيد للمبالغة فيهما والتاكيد وثم للاشعار
بان الوعيد الثاني اشد ان يكون اشارة الى معاقبة اقوى ولم
يقل بالاشارة الى ان الردع الثاني اشد لان شدة الردع
لشدة الوعيد فشدته يستتبع شدته قه وقيل الاول
يحتمل ان يكون المراد جعل ثم للتراخي الزماني ويرد عليه الفصل
بين تكرير كلا بحرف العطف والمعطوف عليه والفصل بين المعطوف

او في

43

وحرف العطف بكلا ويحتمل ان يكون المراد وجه كون الوعيد الثاني
اشد ولا يبعد ان يقال الردع الاول عن التساؤل والثاني عن الانكار
والتفاوت ما بينهما اقتضى العطف بثم قه وعن ابن عامر
ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون يوهم ان التقدير
بعد كلا فالاولى على تقدير قل لهم كلا ستعلمون وذلك ان التلطخ الكلام
مخرج الالتفات تستغني عن الحذف قه تذكير لبعض ما عاينوا
من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا او ليستدل
عليهم بذلك على صحة البعث فيندفع به انكارهم وشكهم
الناشي من التردد في الصحة او ليتاثروا من وعيده كل التاثير
ويخافوا في الغاية او تذكير تلك العجائب ليدل على حكمته
البالغة فيصدق بالحشر لئلا يكون خلق الانسان وتكميله
عبثا لما عنه طريان الفناء عليه فلا محالة خلقه لكمال
ابدي وبقاء سرمدي قه وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد
للصبي مصدر سمي به الفاء انه تفسير للمهد والمهاد لانهما بمعنى
في اللغة موسى المهد للموضع الذي يهيأ للصبي كالمهاد ولهذا
لم يفسر المهاد ولكن الكشاف فسر المهاد بالفرش وقال الواحدي
الم نجعل الارض مهادا معناه بساطا يمكن السلوك فيه ويترجح جعل المهاد

بمعنى المهد بهذه القراءة وكون الكلام تشبيها بليغا كعدم لمعنى
والجبال اوتادا اى كالاوتاد يعنى ارسينا الارض بها كما يرسى البيت
بالاوتاد والمهاد كما يمكن ان يكون مصدرا سمى به المفعول
يحتمل ان يكون فعالا يؤخذ للمفعول كالامام والاله ومعنى
قوله مصدر سمى به ما يمهد انه مصدر استعمل فى معنى المفعول
لا انه نقل من المعنى المصدرى الى المفعول وصار اسما له كما يتبادر
من العبارة يدل عليه عبارة الكشاف فى تسمية الممهود بالمصدر
كضرب الامير او وصف بالمصدر او بمعنى ذات مهد والمهد
كالمهاد من اسماء الارض ايضا على ما فى القاموس لكن لا يحتمل
له هناك قوله ذكرا وانثى الظاهر ذكورا واناثا قوله
سباتا قطعا فى القاموس السبات النوم او خفيفه ولا فائدة
فى جعل السبات مفعولا ثانيا للجعل مع كون مفعوله الاول النوم
بل لا يصح لان الفاعل لا يجعل النوم نوما فلهذا جعلوا المراد
بالسبات غير معناه الحقيقى اما بان استعمل فى قطع الاحساس
والحركة اللازمة للنوم واما بان استعير للموت المشبه بالنوم
فى انقطاع الحس والحركة معه ولو جعل السبات بمعنى النوم
الخفيف لكان الحكم مفيدا يعنى جعلنا نومكم نوما خفيفا غير ممتد
لخفيف يكن الحكم فيه

فيحصل به

44

فيحصل به امر معاشكم ومعادكم وفيه مدح لخفة النوم وحث
على تخفيفه قوله استراحة الاستراحة وجدان الراحة فهى
صفة القوى والقطع صفة النائم لانه يقطع نفسه من الاحساس
والحركة بسبب النوم فلا يصح جعلها مفعولا له للقطع ولا للجعل
الا بتقدير ارادة استراحة للقوى الحيوانية والازاحة الازالة
والكلال الفتور قوله ومنه المسبوت اى من قبيل السبات للموت
المسبوت للميت لا انه مشتق منه اذ كلاهما مشتقان من السبت
بمعنى القطع واصل القطع ايضا يعنى اللفظ الدال على القطع
كما ان اصل السبات ذلك والاولى واصل السبت بمعنى القطع
ايضا قوله وجعلنا الليل لباسا غطاء يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء يستتر بظلمة الليل كل احد لكنه نعمة فى حق
من اراد الاختفاء فلذلك خص الاستتار به ولامر ما قيل وكم
بظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب اليد
النعمة والمانوية قوم يجعلون النور خالق الخير والظلمة
خالق الشر ولقد اعجب حيث عقب نعمة النوم بنعمة
لباس الليل اذ احوج ما يكون الانسان الى التمكن
بالاختفاء وقت النوم الذى لا حائل فيه بينه وبين اعدائه

اى احوج اوقات وجود الانسان

[illegible]

وبهذه الحكمة الجليلة جعل وقت النوم ويمكن ان يحمل كون الليل
كاللباس على كونه كاللباس للنوم في سهولة اخراجه منه

لكن يخالف لما فسر اكثر المفسرين في قوله وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يقتضي كون النهار لباس الليل لا عكسه تحرره

قوله وقت معاش المعاش مصدر عاش والعيش
الحيوة فجعل المعاش مصدرا حينيا وحمل الحيوة او لا على حقيقتها
لانه يحصل فيه ما يعاش به فكانه وقت الحيوة وثانيا على الانبعاث
عن النوم فسمي الانبعاث حيوة كما سمي النوم موتا في وجه
فقوله او حيوة عطف على المعاش تحت الوقت ولا يخفى ما في جعل
النوم وقت الاسبات واليقظة من التفضل والانعام لان اليقظة
لتحصيل المعيشة وقضاء الحوائج التي تتعسر او تتعذر في ظلمة الليل
ولما كان اليقظة مورثة لكلال القوى الحيوانية لما يلزمها
من الاشتغال بنظم اسباب المعيشة كان في جعل النوم استراحة
لها على ما مر في وجه نعمة عظيمة ويزداد بهذه الملاحظة انتظام
هذه الجمل المترتبة قوله سبع سموات اقويا محكمات لا يوثر
فيها مرور الدهور لما ذكر نعمة جعل النهار وقتا صالحا لتحصيل
المعيشة عقبه باعداد اسباب لهذا التحصيل فذكر
سموات محكمات يأمن المتقلبون لتحصيل المعاش
تحتها عن ان يسقط منها عليهم ما يجعلهم متلاشين كالغبار

تحتها

45 ولا يخفى ما في استحكام السموات من الفوائد العظيمة كما في سهولة
الارض التي هي كالفراش لسكانها ومنبت الارزاق بالوانها
وذكر الشمس التي في نورها تحصيل النعم وبحرارتها تربية ما يحتاج اليه
الانام بعبارة كاشفة عن كلتا صفتيها العظيمتين وذكر السحاب
التي منها ما به كل شيء حي واثرها على الانهار والينابيع لانها
اظهر نفعا عند كل قوم من العرب وحتى فذكر خروج الحب
الذي هو مقصد اصحاب الحرث في مساعيهم والنبات الذي
هو مطمح ارباب الزرع في مراعيهم وخروج جنات الفاف
يأوي اليها كل طائفة سيما للاقتطاب الذي هو للقوت
اخر الاسباب فلا يخفى حسن تاخيره في هذا الباب هذا ما الهمني
ربي رب الارباب فاضفت به الصالحين من الاصحاب
رجاء للثواب من ملهم الصواب يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا ينجي
عن شيء من العقاب قوله من وهجت النار اذا
اضاءت في القاموس وهجت النار اتقدت والاسم الوهج
محركة ووهج الجوهر تلألأ ولا يخفى ان وصف السراج بالتلألؤ
هو المتعارف دون الحرارة الا ان يكون المراد بالسراج
الشمس فانه احد معانيه على ما في القاموس وفوقه والمراد

الشمس بحمله وجه لك ان تجعل الجعل متعديا الى مفعولين ها
كما في اخواتها ولا باس بتنكير المسند لاختصاره في فرد قوله
المعصرات السحب او السموات كما روي عن الحسن وقتادة
لان السماء لا ينزل منه الماء بعصره بخلاف السحاب فانه يعصره الريح
وما ذكره الكشاف في تاويله من ان الماء ينزل من السماء الى
السحاب فكان السموات يعصرن اى يحملن على العصر ويمكن
منه مع بعده انما يتم لو جاء المعصر بمعنى العاصر ولو قيل المراد
بالمعصر الذي حان له ان يعصر كان تكلفا على تكلف
قوله اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح
لما كان السحاب معصورا لا عاصرا احتاج الى تاويل صيغة
الفاعل الى ما لا يقتضي كونه عاصرا اه ومنه اعصرت الجارية
اى خرمنه ونقل عنه كانه في الاصل بمعنى حان ان تعصر
الجارية بتخييل ان الدم يحصل منها بالعصر قوله او الرياح
ذوات الاعاصير يعني صيغة اسم الفاعل للنسبة الى الاعصار
بالكسر وهو ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق والاخلاف
جمع خلف بالكسر والخاء المعجمة وهي حلمة ضرع الناقة
والاحرار ان على ما في الصحاح وتاييد حمل المعصرات على الرياح

بزيادة

بزيادة الباء ظاهر لانه لا ينزل من الرياح بل بالرياح و[illegible]
وينزل من السحاب لا بالسحاب ولا ينفيه ما في الكشاف انه مع
الباء داير بين ارادة السحاب والريح بل هو يبقى ما فيه لظهوره
وقوته قوله افضل الحج اى افضل اعمال الحج او افضله ذو العج
والثج قوله جمع لف كجذع قال في القاموس حديقة
لف ولفة ويفتحان ملتفة والالفاف الاشجار الملتفة
واحدها لف بالفتح والكسر او بالضم التي هي جمع لفاء فيكون
الالفاف جمع الجمع ولكن الزمخشري قال انه جمع لا واحد له كالاوزاع
والاخياف للجماعات المتفرقة ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير
حذف الزوائد لكان قولا وجيها ولم يوثق ورود اللف
تعال وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد انشدني
الحسن بن علي الطوسي جنة لف وعيش مغدق وندامى
كلهم بيض زهر ولم يلتفت الى كونه جمع لفيف وكانه
لم يجد اللفيف بمعنى الشيء الملتف شيئا وجعل كونه جمع الجمع للفاء
زعم ابن قتيبة وقال وما اظنه وجدا له نظيرا من نحو خضر
واخضار وحمر واحمار هذا وجعل ابن الحاجب في الشافية
جمع فعل صفة فعالا فجمع لفا لفاف قوله اى يوم الفصل كان
ميقاتا

لا ذكر ما يستدل به على صحة البعث بحيث لا يبقى لاحد شبهة
فيها صار المقام مقام ان يسئل عن ميقاته فكان سائلا
قال اى وقت ميقاته فاجاب بقوله ان يوم الفصل كان
ميقاتا وهذا السؤال لو كان يقتضى ترك التوكيد لان
السؤال عن الوقت المطلق والسائل خالى الذهن عن الجواب
الا ان الجواب لبعده عن الاذهان وعدم سهولته على الافهام
وكونه مظنة ان تردد فيه تنزل منزلة ما يتردد فيه فاكد
وح المراد بالميقات ما يوقت به زمان البعث قوله في علم الله
او حكمه المراد بالحكم ارادته في الازل وبلايمه تعلق تفسير القضاد
في قوله تعالى واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون بالارادة
الالهية لوجود الشئ وهذا مبنى على ان يكون تعلق الارادة
كالارادة ازليا اما لو كان حادثا فليس الثبوت الا في علمه
ويمكن ان يقال ان كان بمعنى يكون عبر عن المستقبل بالماضى
لتحقق وقوعه فهو كالواقع ووجه تحقق وقوعه كونه في علم الله وحكمه
قوله اى حدا يوقت به الدنيا وينتهى عنده او حدا للخلايق
ينتهون عنده يعنى انه نهاية ايام الدنيا ولهذا يقال له اليوم
الاخر او لو مخلوق فى الدنيا لانه لا يخلق يوم في الدنيا شئ قوله وبعضهم

منقطعة ايديهم وارجلهم بهذا يقتضى ان يكون فى قوله فتاتون افواجا
تغليبا اذ لا يتصور الاتيان بلا رجل واما الا ان يقال المراد قطع
بعض الارجل والايدى ولا يتصور الاتيان مع الكون منكوسين
مسحوبين على وجوههم ولا يتصور الاتيان مصلوبين على جذوع
النار والقتات النمام والخيلاء بالضم والكسر مع فتح اليا
الكبر فالمتكبرين الخيلاء معناه المتعظمين للكبر على ان الخيلاء
مفعول له ليخرج المتكبر لا للخيلاء كما ورد التكبر مع المتكبر صدقة
ولم يذكر عليه السلام في بيان هذه الافواج منكرى البعث
والمشركين ولا حال اهل الثغور على اختلاف افواجهم وكانه
كان سؤال السائل مقصورا على عصاة الامة لا عن افواج في
الاية لانه لا تخصيص في الاية بهذه العشرة قوله
وفتحت السماء وشققت فعبر عن شق السماء الموصوف بكمال
الشدة بفتح ابواب السماء اظهارا لكمال قدرته وهذا احسن من تقدير
المضاف اى فتحت ابواب السماء فيكون كقوله تعالى وفجرنا الارض
عيونا لما عرفت لا لانه لو كان القصد الى ذلك لقال وفتحت
السماء ابوابا كما قال وفجرنا الارض عيونا لان قوله فكانت
ابوابا للافادة انها صارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب

ونبه بقوله صارت على ان كانت بمعنى صارت وهذا غير كنشط
السماء وهو بعد هذه الحالة وقيل هو عين الكشط والمعنى
ينفتح مكان السماء بالكشط فيصير كلها طرق لا يسدها
شيء وهذا تاويل بلا داع كما يمكن ان يقال ان المراد بالكشط
فتح الابواب عبر بالكشط لكثرة الابواب بحيث كانها صارت
كلها ابوابا قوله اذ نزل على صورة الجبال ولم يبق على
حقيقتها جعل مشابهتها للسراب فيما اشتهر به السراب
من صورة لا حقيقة لها حتى يعبر عن كل ما هو كذلك بالسراب
سواء كان على صورة الماء اولا ويؤيده التعبير عنها في نسبة
التسيير اليها بالجبال وتلك ان تريد بالسراب ما يخيل انها ماء
يعني تجري الجبال جريان الماء وتسيل سيلانها كالسراب فيقربه
في اضطراب شعب المحشر وغلبة عطشهم الى الماء قوله موضع رصد
الرصد مصدر بمعنى الترقب قوله او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم
من فيحها في مجازهم عليها لان الله حكم بان يرد الجحيم كل احد
ولعله ليعرف المطيعون نعمة النجاة منها فيزيدوا في الشكر
ويعرف المبتلون بنجاة المطيعين فيزيد تحسرهم ويحرقوا
بنار الحسد ايضا والظاهر ان تفسير المرصاد بمرصاد العذاب متعين

ولا يرد والامر بينهما وكانهم ارادوا التخصيص باهل النار ليكون
كسائر قرائنها في اهل النار خاصة او التخصيص باهل الجنة
ليكون مقابلة لسائر القرائن ويكون الكلام من قبيل اقتران
الوعد بالوعيد كما هو عادة القرآن المجيد وجعل النظم محتملا
على تقدير ان لا يحصل للطاغين وصف المرصاد بل متعلق
لها مآبا قوله فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل تضمير الفرس
ان تعلفه حتى يسمن ثم ترده الى القوت وذلك اربعون
يوما وتلك المدة تسمى مضمارا وكذا الموضع الذي يضمر فيه
كذا في الصحاح قوله او مجدة يعني المرصاد مبالغة اسم
الفاعل فيكون المجدة اسم فاعل من اجد في الامر لغة في جد
في الامر اذا اجتهد وجمعها قولهم فلان الجاد المجد في الامر ونقل
عن المصنف انها محدة بالحاء المهملة من احد النظر فنقول لا وجه لتخصيص
هذا التوجيه لاهل النار اذ يحتمل ان يكون المعنى محدة في
ترقب اهل الجنة لئلا يتضرر واحد منهم من فيحها والمطعان
الرجل الكثير الطعن اي الضرب بالرمح للعدو قوله وقرئ انه
بالفتح على التعليل لقيام الشقا كانه قيل كان ذلك لا فاقة
الجزاء وح ينبغي ان يكون ان للتحقيق ايضا بالفتح ومعطوفا

عليه لانه بجليهما تيم التعليل باقامة الجزاء الا ان يقال ترك العطف
للتصريح باستقلال كل من الجزائين في استدعائها قيامها قوله
وهو البلغ واعتماد قراءة لابثين في المبالغة على قوله احقابا قوله
وهو امتنابعة لفظ الحقب لا يقتضي التتابع وكانه حمل
عليه لتبادره من اطلاق الاحقاب لكن ينافيه
ما ورد انه يخرج اهل النار ويقربوا الى الجنة ثم يردوا الى النار لزيادة
تعذيبهم وقوله وليس في اي في قوله لابثين فيها احقابا ما يدل
على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
اه يريد انه لو صح ان المراد بالحقب ثمانون سنة وليس المراد
التردد في كون الحقب بهذا المعنى في اللغة لانه اثبته
كتب اللغة كالصحاح والقاموس كما اثبت بمعنى الدهر وقوله
فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لتنفيه صيغة جمع
القلة الا ان يثبت ما ذكره الفاضل الهندي في حواشي كو
ابن الحاجب ان اختصاص جمع القلة بما دون العشرة
وجمع الكثرة بما فوق ذلك اذا كان للفظ كلا الجمعين فاذا
لم يجئ التكسير الا على احدهما فهو مشترك بين القلة والكثرة
ولم يثبت جمع الحقب الا احقابا واحقب وقوله فلا يعارض

اي لم يجئ التكسير الا جمعا مكسرا
اما بالقلة فقط او بالكثرة
فقط فهو اي احدهما مشترك
بينهما

المنطوق الدال انما يسلم لو لم يسغ حمل الخلود على الدهر الطويل
قوله او نصب احقابا بلا يذوقون لم يلتفت الى جعل
لا يذوقون فيها صفة لاحقابا بعود ضمير فيها اليها لانه لا يندفع
به ايهام خروجهم لانه ح من جعل احقابا ظرفا للبثهم ولا يندفع
مع ذلك بتقييد الاحقاب بشيء بخلاف ما اذا قيد اللبث
المظروف فانه لا يلزم من انتهاء زمان المقيد انتهاء زمان المطلق
قوله ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب يفهم منه ان عذابهم في
الاحقاب بالحميم والغساق وسوق الاية انهم لا يجدون ما يروحهم
وينفس عنهم حر النار ويسكن عطشهم الا الحميم والغساق
فالوجه ان يقال ثم لم يكن لهم حميم وغساق فيما بين العذاب
بالنار قوله بمعنى لابثين فيها حقبين لكن وصفهم بالحقب
الذي هو صفة العام مجاز قوله لا يذوقون تفسير له
اي صفة كاشفة لاحقابا او جملة مفسرة للجملة السابقة
لابهام نشأ من متعلقه وهو الاحقاب قوله وقيل
الزمهرير وهو مستثنى من البرد يعني كان حميما مستثنى من
الشراب ليتوافق غساقا وفاقا وما ذكر القاموس
من معاني البرد الريق وحمله عليه غير بعيد اي لا ريق في افواههم

[illegible]

افواههم ه

من حر العطش ولا اسوا حالا ممن لا ريق له **قوله** اي
جوزوا بذلك جزاء وفاقا جواب سؤال نشا من السابق كانه
قيل لماذا جوزوا جزاء ابديا مع قلة زمان عصيانهم ويمكن ان يقرر
حالا من السابق اي مجزيين جزاء وفاقا وان يجعل خبرا لكانت
اي كانت جهنم جزاء وفاقا **قوله** ذا وفاق لاعمالهم او
موافقا لها اما على تقدير ذا وفاق يعني وصف الجزاء بالوفاق
بتقدير مضاف او بجعله بمعنى اسم الفاعل او المفعول او وافقها
يعني وفاقا مصدر مقدر هو صفة جزاء وذلك المقدر اسم
الفاعل او الفعل قدم تقدير اسم الفاعل لان الاصل
في النعت الافراد وان كان الاصح في العمل الفعل ويحتمل ان
يكون النظم من قبيل جل عدل **قوله** وفاق فعال من وفقه
كذا هكذا في الكشاف وليس العبارة بان وفق متعد الى
مفعولين لكن في الصحاح والقاموس وفقت امرك
بالكسر تفقه صادفته موافقا وبالجملة وصف الجزاء بالوفاق
وصف له بحال صاحبه لانه الذي يصادف جزاءه موافقا للعمل
قوله بيان لما وافقه هذا الجزاء اشارة الى جهة النفس
وهو انه بيان لكون جزائهم وفاقا ببيان ما يوافقه هذا الجزاء

ولك

ولك ان تجعل تعليلا لكون الجزاء وفاقا ووجه كون العذاب الابدي
موافقا للكفر في الايام القليلة ان الانتفاع بالاخرة معلق باعتقاده
والعمل في الدنيا فاذا انكروه ولم يعملوا له اصلا فجزاؤهم الحرمان
الابدي من منافعه وعدم صيانتهم عن نوائبه فالمراد بلوم رجاء الحساب
والتكذيب بالايات الكفر مطلقا خصا بالذكر لكونهما علمين في الكفر
وذكر التبع اجمالا بقوله وكل شيء احصيناه كتابا كانه قال وفعلوا اشياء
احصيناه كتابا فعلى هذا لا يكون قوله وكل شيء احصيناه كتابا اعتراضا
قوله وكذبوا باياتنا كذابا في القاموس كذب بالامر تكذيبا
وكذابا انكره **قوله** وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع في كلام
الفصحاء في الكشاف في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره **قوله**
وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب اثبت ابن الحاجب في مقدمته
الكذاب بالفتح بالتخفيف ايضا مصدر التفعيل وح الانسب جعله
بمعنى المشدد **قوله** او المكاذبة عطف على الكذب ولم يحمل
المشدد على معنى المكاذبة لانه شاذ في المفاعلة نحو مراد
بتشديد الراء كان في **قوله** وفعال بمعنى تفعيل مطرد شائع
تعريض بشذوذه في معنى المفاعلة وبوجه عدم الالتفات
قوله فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين

و ح لا يبقى فرق المعنى موقعه وابا ابا قيمه اه بابل

عندهم فكان بينهما مكاذبة فيه نكتة لان المكاذبة كما هو شان المفاعلة
مقابلة الكذب الحقيقي بالكذب الحقيقي ولو تجوز استعمل في مقابلة الكذب
الاعتقادي بالكذب الاعتقادي بان يقابل كل منهما ما هو كذب
في اعتقاده بما هو كذب في اعتقاد الاخر واما تسمية مقابلة
ما هو صدق في اعتقاد كل منهما باعتبار انه كذب في اعتقاد
التابع مكاذبة بعيد جدا فتامل قوله على المعنيين يجوز ان يكون
حالا فيه تدارك على الكشاف حيث خص الحال بتقدير جعله بمعنى
المكاذبة قوله ويجوز ان يكون للمبالغة ففي تاييده لاحتمال
تجه الحال نظر الا ان يثبت ان احتمال كونه جمعا نخ ولكن انه يتعين
باستغنائه عن تقدير الموصوف وارتكاب التجوز في الوصف به
قوله وقرئ بالرفع على الابتداء فالنصب للاضمار على شريطة
التفسير والموضع موضع اختيار الرفع لعدم قرينة خلافه فلا بد
لاشتهار قرائة النصب من جهة ويمكن ان يقال النصب مختار لالتباس
المفسر بالصفة لاحتمال كون كتابا مصدر الفعل المقدر فيكون
التفسير وكل شيء احصيناه كتب كتابا ويكون كتب خبر كل شيء
والاوجه عندي منصوب بالعطف على اسم ان واحصيناه كتابا عطف
على خبره والجملة بيان كون الجزاء المذكور موافقا لاعمالهم لان الجزاء

قوله فلا بد اه اقول وجوب وجود القرينة
المذكورة تمام ما افاده قوله لا بد غير مسلم
الا يرى ان قراءة اكثر القراء في قوله تعالى
في سورة هود ولا يلتفت منكم احد
الا امرأتك نصب مع انهم اجمعوا على ان
المختار في امثاله هو الرفع على البدلية
ولذا قال النحويون في هذا الموضع ولا بعد
ان يكونوا على الوجه الاردء دون الاقوى
بل يجوز اجماع جميعهم عليه
لمحرره عفا الله عنه

الموافق

الموافق انما يكون بصدور افعال موجبة عنهم وضبطها وعدم فوتها عنه
المجازاة وجه الرفع للعطف على محل اسم ان وليس هذه الجملة اعتراضا
والظاهر ان الكلام تمثيل لصورة ضبط الاشياء وعلمه تعالى بضبط المحصي المجد
المتقن للضبط بالكتابة والا فهو تعالى يستغني عن الضبط وهذا التمثيل للتفهيم
والا فانضباط في علمه تعالى اجل واعلى من ان يمثل بشيء قوله مسبب
عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات والاظهر انه مرتبط بقوله لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا الخ اذا ذاقوا الحميم والغساق فيقال لهم ذوقوا
فلن نزيدكم الا عذابا وجه الجمل بينهما اعتراضية قوله ومجيئه
على طريقة الالتفات للمبالغة ووجه المبالغة انه يحضرهم في وقت
الامر مع غيبتهم لكمال الاهتمام بامرهم بالذوق ولو قدر القول لم يكن الالتفات
قوله في حديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار
وكيف لا وهم يخاطبون بهذا في محل لا يطلب فيه الا بحكمة الرحم
ويخاطبهم به ارحم الراحمين ويجعل هذا الامر مسببا عن افعالهم وفيه
ما لا يخفى من التحسر على ما فاتهم لو عدهم وعيدا لا خلف فيه بانه لا
يزيدهم ابدا الا عذابا وقال الكشاف وهي اية في غاية الشدة
وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك الزيادة كالمحال الذي
لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على طريق الالتفات شاهد على ان

الغضب

قد يبالغ بهذا ويحتمل ان يكون المراد به انه اشد تحريق والوان على اهل النار
فانه اذا بلغهم بهذا الوعيد ولم يجيئوا منه فقد قبلوا العذاب الابدي في مقابلة
الكفر فلا عذر لهم يوم القيمة في الحكم عليهم بخلود النار قوله ان للمتقين
مفازا يؤكد بحضه قوله فلن نزيدكم الا عذابا ويوجب التفصيل فان امر و
التقي ادناه المتقي عن الشرك واعلاه المتقي عن التوجه الى ما سوى الله
وبينهما مراتب لا تحصى وفوزهم على حسب هذه المراتب يحتمل الفوز النجاة
ويعدى بمن والظفر ويعدى بالباء والهلاك ضده فقوله حدائق واعنابا
تتم البدل او الفوز ان كان بمعنى النجاة من النار او الظفر بالمطالب فالبدل
بدل الاشتمال وان كان المراد به محل الفوز فالبدل بدل البعض كيف ومحل
الفوز الجنة وحدائق فيها انواع الاشجار المثمرة والاعناب اي الكروم
بعض منها وقوله وكاسا ان كان عطفا على حدائق فبدل اشتمال
لا محالة وان كان عطفا على مفازا فليس ببدل والاول ابلغ وقد
جمع الله تعالى في هذه الاية الكريمة التذاذ اهل الجنة بجميع اللذات
الحسية حيث تضمن ذكر الحدائق لذة البصر والشم اذ لا تخلو الحدائق
عن الرياحين والخضر والزهر ولذة الذائقة بثمارها اللذيذة
وقد صرح بالاعناب المصرحة وتضمن ذكر الكواعب بها لذة البصر واللمس
وتضمن ذكر عدم سماع اللغو والكذب المتضمن لسماع الكلام

المفيد

المفيد الصادق لذة السامعة وفيه اشارة الى ان لا لذة للسمع
فوق سماع الكلام المفيد الصادق ولا مكروه عنده كراهة اللغو والكاذب
ولذا جعلهما حرمانا على الانسان الذي خلق لاجلهما في الآذان
وفي عدم سماع اللغو والكذب تمييز لخمر الجنة عن خمر الدنيا بانه لا يوجب
التكلم بما لا يفيد كخمر الدنيا وبين نفس الجنة والدنيا بانهن ليست
كنفس الدنيا منبع الاكاذيب ولعل المراد بالكاس الملآن الملأى
ابدا لانه لا ينقص بالشرب منه كما هو شان نعم الجنة فانها لا تنقص
بالاكل منها قوله فلكت ثديهن اي استدارت كتفلكت
والاتراب جمع ترب بالكسر واللدات جمع لدة وهي المساوية
في السن وفي بعض التفاسير نساء الجنة كلهن بنات عشر
ورجالها ابناء ثلث وثلثين قوله ملأى من ملأ كسمع لا من ملأه
كمنعه حتى يرد انه بناء فعلان لا يجيء من المتعدي وفي القاموس
دهق الكاس ملأها وكاس دهاق ممتلئة او متتابعة
فتفسير الكشاف الدهاق بالمترعة اوفق من التفسير بالملآن
قوله اذ لا يكذب بعضهم بعضا في الكشاف ولا يكذب به
او لا يكاذبه واختصر القاضي اقتصارا على بيان وجه
ما جعله اصلا اعتمادا على انسياق الذهن الى وجه القراءة الاخرى

[illegible]

ترع الاناء اي امتلأ وبابه طرب واترعه غيره صحاح

ولك ان تقول عبارة القاضي اذ لا يكذب بالتخفيف على الجمع
اذ نفي الكذب ينفي المكاذبة والتكذيب ايضا لان المكذب ان كان
محقا فقد كذب من يكذبه وان كان مبطلا فقد كذب حيث
كذب **قوله** جزاء من ربك اضاف جزاء المتقين الى ذاته وعبر
عن ذاته بالرب تكريما لهم واشعارا بانه لا يزال مربيهم ولم
يضف جزاء الطاغين تبعيدا لهم عن الاكرام واشارة الى انه
ليس لهم بجزائهم ذلك الاهتمام **قوله** وقيل منتصب بنصب
المفعول به فيه ان النحاة ذكروا ان المفعول المطلق لا يجوز
ان يعمل الا اذا كان عامله محذوفا وجوبا ويمكن ان يقال وجب
حذف عامل جزاء لجعل فاعل فعله وهو ربك متعلقا به فهو
كلبيك وسعديك **قوله** بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان
نافع امام مدينة وابن كثير امام مكة وابو عمرو على الابتداء الاحسن
ان يجعل رب السموات صفة مادحة لربك مجرورا او مرفوعا
على القطع فيتحد القراءتان معنى والمراد بما بينهما في الاية جنس
ما بين السموات وما الارض فلا يشذ عنه حوت الارض وبقرتها
قوله الرحمن صفة له يعني ربك او رب السموات **قوله**
الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب وحده على انه خبر محذوف

هكذا

ومصدر فاعل فعله متعلقا به لا بجعل جزاء [illegible] ... وجب [illegible] فيه [illegible]

هذا من المصادر التي وجب حذف فعلها وجوبا ... وهو المصدر الذي بين فاعل فعله او مفعوله ... واضاف المصدر الى ... متعلقا به ... الجار اذا الجار في مثله متعلق بمحذوف ... والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف ... هذا التحقيق ... [illegible]

53

هكذا في بعض النسخ وفي بعضها الا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب
وحده ووافقهم حمزة والكسائي في جر رب ورفع الرحمن على انه خبر مبتداء
محذوف ولا محصول للنسخة الثانية ولا يظهر وجه قوله وحده مطلقا
وما في ايجاز البيان من شروح الشاطبي يخالف ما ذكره حيث
قال قرا ابن عامر والكوفيون رب السموات خفضا بدلا من رب
والباقون رفعا على الابتداء وقرا عاصم وابن عامر الرحمن خفضا على
انه تابع للرب والباقون رفعا اما حمزة والكسائي فالرحمن
على قراءتهما مبتدا وخبره لا يملكون او خبر المبتداء المحذوف تقديره
هو الرحمن واما رفعهما فان رب السموات مبتدا والرحمن خبره او مبتدا
ويكون الخبر لا يملكون **قوله** لا يملكون منه خطابا يتوهم
منافاته لثبوت الشفاعة فان الشفيع يملك خطابه
ودعاءه الى مغفرة المشفوع فيه فيدفع تارة بحمله على عدم مالكية
خطاب جامع عنده وعدم قدرة احد على ان يتصرف فيه بزيادة
او نقص الا انه قال الكشاف في تحريره اي ليس في ايديهم مما يخاطب
الله ويامر به في امر الثواب والعقاب خطاب واحد يجعل النفي
لنفي الواحد وهو لا ينافي مالكية خطابين او اكثر الا ان يتبقى
الاكثر من طريق الاولى لكن في الحمل على استغراق النفي منه غنى

وتارة بتخصيص المأذون بالشفاعة منه وكذلك ان تحمل على نفي مالكية
خطاب بان يدعوه احد ان يخاطب باللطف منه او خطابه بالقهر و
بالعكس وحمله القاضي على خطاب الاعتراض قوله الواو لاهل السموات
والارض هذا انما يتم لو لم يكن ما بينهما اهل قوله فان هؤلاء الذين هم افضل
الخلائق اه هذا ليس خروجا عن اعتقاد اهل السنة واختيار
طريقة الاعتزال فان الحليمي وغيره من اهل السنة جعلوا الملائكة افضل من
البشر وهذا البيان يجعل ضمير لا يتكلمون للروح والملائكة اما لو جعل ضميره
لا يملكون فلا يحتاج في تحصيل عدم تكلم غيرهم الى طريق الاولى قوله
اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا قد دفع به ما يشكل في النظم من انه
لا حاجة الى قوله وقال صوابا لوجهين احدهما انه لا اذن الا لمن قال صوابا
وثانيهما ان الروح والملك لا يقولون الا صوابا ووجه الدفع بانه لما كانوا هم
لا يقدرون على التكلم بالصواب الا باذنه ولا يكفي في التكلم كون الكلام
صوابا وهذا مراد الكشاف وقال هما شريطتان ان يكون المتكلم منهم مأذونا ونا
له في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله تعالى ولا
يشفعون الا لمن ارتضى قوله الكائن لا محالة تفسير للحق الذي
هو صفة اليوم ادخره ذلك اليوم اي ينبغي ان ينكر وفصله عما سبق لانه
مؤكد ومقرر لما في جميع ما سبق لاثبات ذلك اليوم قوله فمن شاء اتخذ الى ربه

ثوابا

54

ثوابا الى ثوابه اشارة الى حذف المضاف وانما احتيج الى حذف المضاف لان رجوع
كل احد الى ربه ليس بمشيئته بل كل احد يرجع اليه لا محالة انما المعلق بالمشيئة
الرجوع الى ثوابه فان العبد مختار في الايمان والطاعة ولا ثواب الا بهما باختيار
قوله بالايمان والطاعة ليس مراده اناطة الثواب بالطاعة لكن العمل جزء من
الايمان بل لانه لا يكفي الايمان ولا بد من الاقرار باللسان وانما قدر الثواب ولم يجعل
الرجوع الى ذات الرب لان للكافر ايضا رجوعا اليه لكن لعذابه قوله
وقربه لتحقق اتيانه فيما بعد والا فالمتحقق في الماضي قريبا ولهذا قيل
ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت ولحاجته الى توجيه القرب لو كان
يوم ينظر المرء ظرفا مستقرا اي قريبا كائنا يوم ينظر المرء اما لو كان ظرفا
لغوا للقرب فلا حاجة اليه لانه في هذا اليوم قريب لا فاصل بينه وبين
المرء قوله يرى ما قدمه من خير او شر ليس تفسيرا ما قدمت
يداه حتى لا يلايم الترديد ما بين الموصولية والاستفهامية
بعد الجزم بكونها موصولة بل بيان لحاصل المعنى قوله وما موصولة
منصوبة بينظر والعائد محذوف اي ما قدمته يداه وكانه لهذا
قدم الكشاف الوجه الثاني الا ان في الوجه الثاني ايضا حذفا اي ينظر
جواب ما قدمت يداه وكانه لم يلتفت اليه الكشاف لانه شائع
هذا الحذف واشتهر بحيث يفهم المقصود كانه من حاق اللفظ الى ان جعل الموصولة

منعولا اعذب من حيث المعنى من جعل الاستفهامية فالحق مع القاضي

قوله وقيل لحشر سائر الحيوانات وقيل لما احتقر ابليس ادم حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين واين درجات المخلوق من التراب تمنى ان يكون ما احتقره وهذا معنى لطيف مذكور في الكشاف مع سائر ما ذكر هنا وكانه انما ذكره تركه تخاشيا عن تخصيص الكافر بابليس من غير ما يوجبه لو حمل المرء على المؤمن وجعل النظر نظر بهجة وسرور فيكون مقابلا لقوله ويقول الكافر الاية من كون معنى هنا

قوله او نفوسا غرقة في الاجساد عطف على قوله ارواح الكفار ولا تقابل بينهما وهما متحدان لقرينة حمل النازعات على مخرجات ارواح المؤمنين والتوحيد بينهما باعتبار ان الاول اشارة الى حذف مفعول النازعات والثاني الى جعل غرقا مفعولا لها بجعل الغرق بمعنى المفعول اي نفوسا مغرقة في الاجساد والغرق كالكدر والخشن صفة مشبهة من غرق في الماء غرقا بالتحريك على ما في الصحاح لكن الغرق بالسكون اسم بمعنى الاغراق فالاولى او نفوسا مغرقة لئلا يوهم كون الغرق بالسكون كالغرق بالتحريك لازما قوله اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا

قوله او نفوسا غرقة عطف على قوله اي اغراقا فالتفسير الاول بناء على ان مفعول النازعات محذوف وان غرقا بمعنى اغراقا مفعول مطلق والثاني بناء على ان غرقا مفعول به للنازعات باقامة الصفة مقام الموصوف المحذوف وهذا التفسير وان كان مفيدا ان المفعول محذوف ايضا الا ان الحذف على هذا التقدير ليس كالحذف في التقدير الاول ولا جز الغرق بين التقديرين قال او نفوسا غرقة وان كان الظاهر صنيعه في امثاله ان يقول او غرقة في الاجساد بدون ذكر النفوس الا انه فيه حجته تندفع باد في بحثانيه اما الاولى فلان الكل صفة لموصوفه وهو ارواح الكفار واما الثاني فلان الحمل بالعلام في معنى الاسم الجنس فاذا عرفت هذا عرفت

انه ليس بعطف على ارواح الكفار حتى يقال انه لا تقابل بينهما ويتكلف بالتقابل الاعتباري لمحرره عفى الله

والنازعات

اخرجها

55

اذا اخرجها ويسحبون في اخراجها بسبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيكون ان نشطات وسابحات بيان اشارة الى طائفة متوجهة الى ارواح المؤمنين ويكون اخراج ارواحهم بالدخول في ابدانهم والوصول الى اعماق ابدانهم والظاهر من التعبير عنهم بالناشطات انهم يخرجونها وانهم في خارج البدن كالناشط للدلو الخارج من البئر لان ارواح المؤمنين تسرع في الاجابة وتميل الى الخروج بمجرد الدعوة الا انه جعل التعبير بالناشط لمجرد الاشارة الى الرفق وفي التاج ان النشط حل العقدة برفق فلو جعل الناشطات من النشط بهذا المعنى لكان اوفق للاشارة بالرفق

قوله فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره اي امر ما امروا والاظهر فيدبرونه **قوله** او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة اي حال كمال الاستغراق وبلا ملاحظة مقابلته لحال السلوك او حال الموت وتنزعها عن الابدان نزعا شديدا عبارة عن قطع تعلقها بالابدان بالكلية وقوله اغراق النازع في القوس بمعنى مدها على ما في الصحاح الغرق بمعنى النزع الشديد للنفوس ماخوذ من غرق النازع في القوس ومنقول عنه وقوله حتى يصير من الكلمات اسم فاعل او مفعول ولا يبعد ان يقال ان النازعات غرقا اشارة الى النفوس المنتهية عن قبائح الافعال من نزع عنه نزوعا انتهى عنه على ما في القاموس او التصلب بالاغراق في ما مر انه الشرع

او التصلة ح

وان نشطات نشطا اشارة الى خروجها بالانتهاء عن القبائح والتمسك بالاعمال
الحسنة عن لوازم البشرية الى الصفات الملكية والسابحات سبحا اشارة
الى اسراعها في اجابة دعوة الشرع السريع للملائكة من الاجابة والسابقات سبقا
اشارة الى بلوغها مرتبة الامامة وان يتبعها جماعة والمدبرات اشارة الى
تدبيرها امر من اقتدى بها قوله تنزع القسي جمع قوس مقلوب قووس
تحرك الضم على الواو ونحو نزع في القوس مدها قاتل قوله
وانما حذف اي حذف ما يدل على قيام الساعة او جواب القسم وهو لتقومن الساعة
لدلالة ما بعده عليه قوله يوم ترجف الراجفة وقع في مزج النظم بما قبله بدلا عن
ثم ما بعده ويدل على انه قصد هذا قوله وهو منصوب بالعطف دون
ان يقول هو منصوب من غير عطف تامل ونصبه يجوز ان يكون لفظيا او
يكون محليا بين في محله واعترض على جعل يوم ترجف الراجفة وهو يوم
النفخة الاولى ظرفا لقيام الساعة بان الساعة بعد النفخة الثانية وبينهما
اربعون سنة واجيب باعتبار زمان النفخة الاولى والثانية زمانا واحدا
ممتدا حتى يكون قيام الساعة في بعض ذلك الوقت وبه يندفع الاشكال كون
تتبعها الرادفة حالا عن الراجفة ايضا ونحن نقدر المحذوف لتبعثن ونجعل
يوم ترجف فاعل المحذوف مرفوع المحل ونجعل تتبعها الرادفة صفة للراجفة
بجعلها في حكم النكرة لكون التعريف للعهد الذهني نحو امر على اللئيم يسبني قوله

والمراد

56

والمراد الاجرام الكثيرة التي تشتد حركتها فيكون اللام للعهد الخارجي ولهذا صار قوله
ترجف الراجفة كلاما مفيدا ولك ان تجعل الراجفة للاستغراق اي كل ما من
الرجف والتهويل عنه اكثر قوله او الواقعة التي ترجف الاجرام عندها
وهي النفخة الاولى او الاولى او النفخة الاولى التي ترجف الاجرام عندها يريد
ان التعبير بالراجفة مجاز من قبيل جعل السبب راجفا وكذا اسناد
الرجف الى السبب قوله من الوجيف هو مصدر بمعنى الاضطراب
ولا دلالة في لفظ الواجفة على الشدة الا ان يقال استفاد الشدة
من التنكير قوله ابصار اصحابها خاشعة يعني ان اضافة الابصار
الى القلوب لادنى ملابسة وهي ان الذل الظاهر فيها لما في القلوب من الخوف
فكانها ابصار القلوب حيث اثر فيها حالها فنقول ولذلك اضافها الى القلوب
يريد به ولان ذلها من خوف القلب اضافها اليها وانما وصف الابصار بالذل
والذليل اصحابها لان اثر الذل انما يظهر فيها لان الذليل ينظر الى كل احد نظر
المتوقع للاحسان والعزيز لا ينظر الى احد الا مترفعا او ينظر نظر المترفع المتكبر
المنان ولك ان تريد بابصارها بصائر القلوب اي صارت بصائره
ذليلة لا تدرك شيئا فكني بذلها عن عدم ادراكها لان عز البصيرة انما هو
بالادراك والله تعالى اعلم قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة بيان
لسبب وجيف القلوب وذل اصحابها وهو انهم يقولون انكارا هذا القول

وجه الدلالة الانحصار

قوله على النسبة كقوله في عيشة راضية يعني بجعل اي فرية بصيغة النسبة
كلابن وتامر لان الطريقة لا تقوم بها الحفر بل يكون النسبة الى الحفر كالحجر
في عيشة راضية كذلك او يكون من قبيل تسمية المفعول باسم الفاعل فان الطريقة
هي المحفورة وهذا الذي عنى بقوله او تشبيه القابل بالفاعل وقوله عيشة راضية
جعل منه فاتوهم بيان لمنه تخصيصه بالاحتمال الاول ليس كذلك قوله وقرئ في الحافرة
بمعنى المحفورة يعني بمعنى ما هو محفور في الواقع لانه اريد به المفعول اذ اشتقاقها — مفهوم صح
من حفر اللازم الذي هو مطاوع حفره المتعدي ويكون المعنى على الصفة المشبهة الا انها
متحدة بالذات مع المحفورة كما ان المنقطع والمقطوع متحدان بالذات مختلفان
بالمفهوم قوله اذا كنا عظاما نخرة على الخبر فيكون في تقدير نرد اذا كنا
عظاما نخرة فيكون خبر المستهزء ابعد الاستفهام انكار او الاظهر التعجب
بمردودون قوله نخرة وهي ابلغ والاظهر ان ناخرة مغير نخرة للازدواج
بما قبلها وما بعدها في اتفاق القرائن معنى ويكون كلاهما من ابنية المبالغة
قوله والمعنى انها ان صحت واختيار اذ الدالة على التحقق لمزيد الاستهزاء — يعني اذا اتي تعديد ان صحت صح
قوله اليس قد اتاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك
او ليس تهول عليك دعوة قريش وقبائل العرب والسعي في اتمام التبليغ
اذ تعلم ان موسى مع دعوة من هو اعظم منهم كيف تدعوهم وتتم امره
قوله اذ ناداه متعلق بالحديث اي حديثه الواقع في هذا الوقت وفيه ان

بعض

بعض القصة وهو انه اراه الاية او لم يكن في هذا الوقت
فالتقدير اذكر اذ ناداه قدم بيانه في سورة طه
وهو انه اسم موضع بالشام يصرف ولا يصرف وبمعنى مرتين
مصدر للندا او التقديس وقرئ تزكى بالتشديد
والاصل تتزكى جعل التاء زاء وادغمت فيها وهذا
كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا الى قوله لعله يتذكر في سورة طه
ووجه كونه كالتفصيل على ما بينه هناك انه امر في صورة العرض
والمشورة وله وجوه اخر ذكرها ذووا البصيرة وهو ترك
المواجهة بانك كافر طاغ الى الايمان فيحتاج اليه بالتزكي وترك
التصريح بانك تفعل السوء وتخشى الى ان امر اليه بانتاج الله (متعلق الى تزكى) — به
الخشية والتنبيه على ان موسى هو الاصل في الامر بالتبليغ حيث
افرده هنا بالخطاب مع مشاركة هرون له هناك
فاراه الاية الكبرى اي فذهب وبلغ يعني في الكلام ايجاز
حذف اذ لا يرتبط قوله فاراه بما قبله بدون هذا التقدير
والاظهر ان التقدير فذهب وبلغ فطلب المعجزة
وهو العصا والحية وقوله فانه كان المقدم والاصل وجه
لكونه الكبرى والمفضل عليه عند الكشاف اليد البيضاء

بالواد المقدس طوى عطف بيان للوادي
وينونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان
وقيل هو كثني من الطي مصدر لنودي او
المقدس اي نودي نداءين او قدس مرتين وقيل
كرة بعد اخرى

اي اول بالعقد للتاء ث
والعلة

حيث قال والاخرى كالتبع لها لانه كان تقبيها بيده فقيل له
ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلها واحدة
لان الثانية كانها في جملة الاولى لكونها تابعة لها والظاهر
المفضل عليه عند القاضي باقي المعجزات ووجه كونها قلب العصا حية
اصلا ان بقية المعجزات لتكذيبه اذ لو لم يكذب لم يؤت بمعجزة
اخرى واشار الى وجه تنزيل المجموع منزلة الواحدة بقوله فانه
باعتبار دلالته كالواحدة وعرفت له وجها اخر مما نقل عن الكشاف
ساعيا في ابطال امره وعلى هذا التوجيه قوله فحشر
تفصيل لقوله يسعى فحشر جمع السحرة او جنوده فتعيين ا
التقدير الاول ان الواقع عقيب التكذيب والعصيان
جمع السحرة والثاني يقتضي ان يكون عقيبه جمع الجنود وان جعله كالا
عقيب حشر الجنود حين قام موسى ببني اسرائيل عنه
فنادى في الجمع بنفسه او بمناد الاول او مناديه يعني ان اسناد
النداء اليه للتسبب ويؤيد الاول قوله فقال انا ربكم الاعلى اذ
المنادي له يقول فرعون ربكم الاعلى الا ان يقدر فقال يقول
فرعون انا ربكم الاعلى وفي بعض النسخ انا ربكم الاعلى من كل من
يلي امركم وهو ظاهر وفي البعض انا ربكم الاعلى كل من يلي امركم فتقوهم

انه

انه مفعول الاعلى وافعل لا ينصب المفعول فلا يقال انا اضرب زيدا
بل يجعل مثل هذا التركيب بتقدير الفعل الناصب للمفعول اي
ضرب زيدا فالتقدير في عبارة القاضي علوت على من يلي امركم
اخذا نكالا مرة او سميه في الاخرة ما يريد الاخرة والاخرة
للاعتبار في الدنيا اذ ليس الاخرة دار الاعتبار فاضافة النكال
الى الاخرة بمعنى في وهذا التوجيه باعتبار الاخذ لا الاعتبار
والاعتبار باخذه في الاخرة في الدنيا لاخبار الانبياء به واذا
اريد بالاخرة والاولى الكلمتان فالاضافة بمعنى اللام لادنى
ملابسة وهو كون النكال مختصا بالكلمة الاخيرة مثل اختصاص
المتعلق بالمتعلق به وقوله والتنكيل اشارة الى جعل النكال
مفعولا له وقوله فيهما اشارة الى الاضافة الى الظرف
لكن الاخرة مقابلة للدنيا وقوله او لهما اشارة الى ان
الاضافة الى السبب يجعل الاخرة والاولى عبارة عن الكلمتين
ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا المصدر المؤكد ما لا يفيد
الا ما يفيد فعله حتى لو زاد فيه فائدة ولو بالاضافة الى شيء
كضرب الامير فليس بمؤكد فكون نكال الاخرة مصدرا مؤكدا
مشكل وحله ان الاضافة فيها الاول الاضافة الى غير مؤثر

الفعل ففيه مزيد فائدة والثانية الاضافة الى معمول الفعل بقي
بعد حذفه نحو معاذ الله فان الاصل اعوذ بالله معاذا فليس
مما يزيد على الفعل وفي هذه الصورة يجب حذف العامل صرح
به الرضي فالاصل هنا نكل الله به في الاخرة والاولى تنكيلا اقول
الكشاف فكانه قيل نكل الله به نكال الاخرة والاولى تصوير
لتقدير الفعل لا للدلالة الى الاصل نكر وجه قوله مقدر بفعله
الصواب بفعله صرح به المحقق التفتازاني في مثله في شرح
التلخيص ءانتم اشد خلقا يعني السماء اشد خلقا
منكم والمقصود انه خلق الذي هو اشد خلقا منكم ولما لم يكن السماء ام
النظم صريحا في المقصود ذو المنكر يناسب مزيد البيان
بين الحق بقوله بناها ثم فصل البناء الى كل ما يذكر مما فعل في
خلق السماء اشد من البعث ولتفصيل ذلك والبيان قال
القاضي ثم بين كيف خلقها بحكمة ثم المشير الى التفاوت
بقوله ثم بين اشارة الى ان قوله بناها عطف بيان
لما سبق فلذا فصل وقوله ثم بين البناء اشارة الى ان قوله
رفع سمكها مع ما عطف عليه بيان له فصل لقوله بناها
وينبغي ان يحمل على بناها بذاته من غير امداد وعلى بناها من غير سبق

اساس

اساس فعدلها ان اقامها في القاموس كل ما اقمته 59
عدلته منقول من غطش الليل من حد ضرب
باعجام القاموس يعني نقل من اللزوم الى التعدية بالهمزة
وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها ولكن هذا
الوجه في ضحيها كما يمكن ان يقال هنا ان وجه الاضافة
انه يحدث بغروب شمسها ولا يبعد ان يقال اضافهما
الى السماء لانها اول ما يظهر ان في السماء يريد النهار
بظاهره تفسير لقوله ضحيها على طبق ما في الكشاف لكن
الواجب ح يريد ضوءها كما في الكشاف وكانه جعل
تفسير القول واخرج ضحيها يعني اريد باخراج ضوء شمسها
اخرج النهار والارض بعد ذلك ينافي قوله هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء ولا يمكن
التوفيق بانه خلق اصل الارض قبل السماء ودحوها بعده
لان خلق ما في الارض بعد الدحو وتكلف القاضي في هذه الاية
بان المراد وتوقف الارض بعد ما عرفت من السماء ولكن
نقول بعد ذلك هنا كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم
يعني فعل في الارض بعد ما كمل في السماء والمراد التاخر

اسمع

في الاخبار   وهو في الاصل لموضع الرعي لم يمكن حمله عليه لان
المرعى كان مضمرا في بطن الارض اخرج بدحوها والرعي المضاف
مكسور الفاء بمعنى الكلاء والمترف باللام مفتوح الفاء بمعنى المصدر
او بيان للدحو لان الدحو للسكنى والسكنى لا يتاتى الا
بالماء والمرعى كذا في الكشاف وقوله وتجريد الجملة عن العاطف
دون ان يقول والفصل لتمكن توجيهه بانها حال
وهو مرجوح لان العطف على جملة فعلية هذا اذا كان ع
قوله والارض بعد ذلك دحيها عطفا على قوله رفع سمكها
وهو لا يناسب لانه لا يصلح بيانا لبناء السماء فينبغي له
تقدير معطوف عليه فاما ان يقدر فعل ما فعل في السماء
او يقدر ارتفاعها وما يتعلق به مخلوق له فعلى هذا الوجه
خالق رفع ليس بمرجوح   متاعا لكم ولانعامكم فيه
ايقاظ للغافل بان التمتعات البدنية من هذه المخلوقات
مشتركة بينه والانعام فللعاقل ان يطلب التميز
بتمتع يجعله من الكرام وهو الاستدلال بها على قدرة القادر
العليم العلام وسائر صفات الجلال والاكرام
تطم اي تعلو بمعنى تغلب فان طم جاء بمعنى علا اي غلب وجاء

بمعنى

60

بمعنى علا الشجرة ولكونها والمناسب هو الاول فاعرفه
ويمكن ان يكون المراد بالطامة كونها غالبة على كل من يصيبها
ولا يمكنه دفعها وح وصفها بالكبرى مفيد بخلافه ما اذا اريد
غلبتها على سائر الدواهي فان وصفها بالكبرى ح غير مفيد
يوم يتذكر منصوب او مفتوح ومن وجوه نسيان ما سعى
كثرته وعدم وفاء الحافظة بضبطه   وهو بدل من اذا
جاءت وذلك ان يجعل بدلا من الطامة فيكون مرفوعا محلا
مفتوحا لفظا ويكون الطامة الكبرى حقيقة ذلك التذكر
والبروز لان حسن العمل يغلب كل لذة وسوءه كل مشقة
وكذلك بروز الجحيم مع الابتلاء به يغلب كل مشقة ومع
النجاة عنه كل مسرة   او انه خطاب للرسول
والاولى جعله خطابا لكل احد فرجع الى قراءة الغيبة وانما
خصه بالكفار حيث قال لمن تراه من الكفار ولم يقيده الكشاف
لان تخصيص الخطاب بالنبي عم يقتضي ان يكون لتهديد معا نديه
فالمراد لمن تراه في الدنيا والآفاق لرؤيته في الاخرة لا تخصيصه
عم   وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه
يوم يتذكر يعني يرى عمله ويعاقب بالجحيم بسوء عمله ويخبر

[illegible]

بحسن عمله وقوله او ما بعده من التفصيل اما عطف على قوله محذوف
او على يوم يتذكر الانسان او علة ما بعده وهو خلف الناس
فاما من طغى الاية   واللام فيه ساد مسد الاضافة
في الكشاف ليس الالف واللام بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان
الطاغي هو صاحب المأوى ترك الاضافة فتدبر   وهي
فصل لا محل لها من الاعراب او مبتدأ لم يقصد به الفصل وكانه جعل
الطاغي اعم من الكافر والعاصي فلم يفسر قوله هي المأوى بانه ليس
سواها ماوى كما فسر قوله فان الجنة هي المأوى الا انه يأباه قوله
حتى كفر ذي قوله فاما من طغى حتى كفر فانه يدل على انه خص الكلام
بالكافر الا ان يتكلف بحمل المآل حتى كفر بعضهم كما يقال
قتل بنو فلان والقاتل بعضهم   مقامه بين يدي ربه
لعلمه بالمبدأ والمعاد يعني ان الرب منزه عن المقام فالاضافة
اليه لادنى ملابسة انه مقامه بين يديه فان قلت
لا بد من العلم بالمعاد في خوف مقامه بين يديه فالحاجة الى العلم
بالمبدأ قلت لو لم يعلم المبدأ لم يخف مقامه بين يدي ربه لان
المبدأ هو الرب   او منتهاها ومستقرها
جعل اليوم المتباعد كالشخص المتباعد الذي لا يكاد … الوصول

وليس الالف واللام بدلا من الاضافة بل للتعريف ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى لا بعض الرجل طرف غيره ترك الاضافة تفسير

اليه

61

اليه ما لم يستقر لخفاء وقت ادراكه مستقره   في اي شيء
انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما ظهر انه منع عن تعيين الوقت
وقوله فان ذكرها اه يدل على ان الممنوع الذكر والتعيين كلاهما
الا ان يحمل ذكرها على الذكر على سبيل التعيين ويكون المنع لوجهين
انه يزيل النفي واوجب الله ان يخفيه عن كل ما سواه من اشراطها
جمع شرط بالتحريك بمعنى العلامة   مما استأثره بعلمه
الله بعلمه وفي بعض النسخ مما استأثر الله بعلمه وهو الصحيح قال
في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به
وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم سؤالهم يعني في امر عظيم استقل لا ينبغي
ان يسئل عنه   وقيل انه متصل بسؤالهم اي يسألونك
عن الساعة ويقولون ما مبلغ علمك بها وقوله والجواب
مبتدأ خبره قوله الى ربك منتهاها   وهو لا يناسب
تعيين الوقت وجه عدم المناسبة انه بتعيين الوقت
ربما يستبعد المسافة بينه وبين الساعة ويعتمد على انه
يستدرك ذنوبه بخلاف ما اذا ابهم فانه يزيد
خوفه باحتمال كمال القرب   وتخصيص من يخشى
لانه المنتفع به او المراد من يرجى خشيته لان الانذار بهذا

وتقدير الكلام ما استأثره الله بعلمه وهو الصحيح لان ضمير علمه راجع الى الله لا الى ما دون علمه

الرجا وعن ابي عمرو منذر بالتنوين والاعمال على الاصل
يعني الاصل في الاضافة اللفظية عدمها لانه لا معنى لها وانما هي
لمجرد تخفيف وفي قوله لانه بمعنى الحال بحث وانظر انه للاستمرار
لان النبي عليه السلام انما هو منذر في الماضي والحال والاستقبال
والمقصود من النبي وزعم الانذار الى تعيين الساعة مطلقا
لا في الحال وفي كونه الاصل الاعمال ايضا بحث لان اسم الفاعل والمفعول
اذا كان للاستمرار لها حيثيتان ماضوية يضاف باعتبارها ومعنى
وحالية واستقبالية يعمل باعتبارها ويضاف لفظا كما حقق
في محله لم يلبثوا في الدنيا او في القبور وفي كليهما وهو
الانسب ولذلك اضاف الضحى الى العشية
ولك ان تجعل الضمير الى الدنيا اي ضحى الدنيا او عشية او ضحى
يوم كان مقداره خمسين الف سنة روي ان ابن
ام مكتوم في الكشاف ام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح
بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وقال الشيخ
ابن حجر الاصح ان اسمه عمرو وان ام مكتوم امه لا جدته وان
الاشهر في اسم ابيه قيس بن زائدة ولم يذكر وافي نسب
مالكا ولا ربيعة وعنده صناديد قريش جمع صنديد

62

بمعنى السيد قال في الكشاف هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
بن هشام وامية بن خلف والوليد بن المغيرة والعباس بن عبد
المطلب والشيخ ابن حجر ذكر بدل العباس عياش بن ابي
ربيعة وقوله قطعه اي قطع ابن ام مكتوم كلامه صلى الله عليه وسلم
مرحبا بمن عاتبني فيه ربي مرحبا مفعول به لمحذوف
اي اتيت مرحبا اي رحبت بمن عاتبني في الصحاح رحب به
ترحيبا اي قال له مرحبا عقب صلى الله عليه وسلم قوله مرحبا
بقوله بمن عاتبني لئلا يخفى على ابن ام مكتوم لكونه اعمى ان
الترحيب له علة لتولى او عبس على اختلاف
المذهبين البصري والكوفي في اولوية اعمال الاول والثاني
وفيه ان العلة تكرار سؤاله وكونه سببا لقطع الكلام
لا مجيء الاعمى الا ان يقال المجيء على الوجه الخاص جعل علة
والاوجه الاصفى عن شائبة التكلف جعله ظرفا ولا يخفى
ان قراءة آان يستدعي ان يجعل ان جاءه الاعمى متعلقا
بالفعل العام المفهوم من عبس وتولى اي فعل الامرين لان
جاءه الاعمى واما قول المحلي لتولى او عبس ووالله ان
يقول منصوب بتولى او عبس للاختلاف في ان الخ

وان اذا حذف عنهما الجار جعلهما مجرورين كما كانا منصوبين
وقرئ آان بهمزتين وبالف بينهما اعادة الجار في الالف
يشعر بانه بيان قرائتين والدلالة العطف بالواو هنا
للتنبيه على انه لا ينحصر في النكات وما وقع فيما بعد للاشعار
بانه يكفي احدى النكات لعله يتطهر من الاثام
فان قلت لم يجعل امر دلالة عليه السلام ايضا بان فهمت اشعار
بهم من القوم لا يتطهر من الاثام حتى يعرض عنهم ويشتغل بالاعمى
قلت لدفع ذلك قال اما من استغنى يعني هو راجح عليهم
بكونه طالبا دون القوم بل هم مستغنون وجعل نفعه احد
الامرين التطهر عن الاثام او منفعة الذكرى لانه ان كان ما تعلم تعليم
فرضا او حلالا او حراما كان تطهيرا عن الاثام وان كان سوى
ذلك من النوافل يكون نافعا وفيه ايماء الى ان اعراضه
كان لتزكية غيره دفع لما قوله يزكى عن ان يكون
الضمير للاعمى لانه كان زكيا عن الاثام حيث امنت انامه
بالاسلام وكان مجدا في متابعة النبي عليه السلام ووجه
الدفع ان التعبير عما يكتسب من التعليم بقوله يزكى للتعريض
بانه كان لتزكية غيره لا لافادة تزكيته وعلى هذا ينبغي ان يوجه

مايدل

ما يدل عليه نصب تنفعه من بعد المرجو حيث نزل منزلة
المتمنى ويقال عرض بالنصب الى بعد تزكيته من شغل عليه السلام
من الاعمى ولعل جعل الضمير للكافر لاحتياج عود الضمير الى الاعمى الى هذين
التوجيهين ولعله اشار بذكر قراءة عاصم في ذيل عود الضمير الى الكافر
الى انه اشد ملايمة به وقرأ عاصم بالنصب جوابا للعل
استعمالها في التمني لبعد المرجو عن الحصول اما اذا كان الضمير للكافر فظ
واما اذا كان للاعمى فلتنزيله منزلة المتمنى بمقتضى عمله عدم معه
او لما هو هذا على ما ذهب اليه الجمهور في نصب المضارع جوابا
للعل واما على ما ذهب اليه القاضي من انه لا لحاق الترجي
بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجب فلا حاجة الى نحو
التفصيل والتصرف فتامل اما من استغنى فانت له تصدى
قدم مفعول تصدى للاهتمام لانه منشأ العتاب لا اصل
التصدي وكذا الحال في عنه تلهى وذلك التصدي بحكم الانسان
حريص على ما منع فالعتاب للاخراج عن مقتضى البشرية
بالكلية وليس عليك باس قدر اسم ما مؤخرا
عن خبره لئلا يفصل الخبر بين العامل اعني باس ومعموله
اعني ان لا يزكى فان قلت يكفي في مانع تزكية نفس

ما هو

فالحسنات التي لا تحصى في الحرص على الاسلام ثلثه لا يكن في الحرص
بحيث يكون مورثا للاعراض عمن اسلم فان في ارشاده ايضا حسنات النعم
لو كان باسفي عدم اسلام الكافر لاوجب كل التشاغل به وان بلغ
حد التغافل عن المسلم   لعل ذكر التصدي والتلهي يعني ذكر
التصدي في الاغنياء دون الاشتغال بهم وهو المقابل للتلهي عن الفقير
وذكر التلهي عن الفقير دون عدم التصدي له وهو المقابل للتصدي للاشعار
بان العتاب للاهتمام بالغني لا للاشتغال به والاشتغال عن
الفقير لا لانه لا اهتمام له في امره اذ الاشتغال غير ممنوع عن الكفار
ايضا والتصدي والاهتمام الى الفقير غير واجب لانه ليس الا منتزرا
ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله لا وان اذا كان
التنزول في اثناء الاعراض والتصدي والتلهي اذا كان بعد انقضائها
وفي الكشاف فيه معاودة وعتابنتی على كونه في الاثناء اذ بعد
الانقضاء لا يتصور الردع عنه نعم كونه في الاثناء لا يوجب الاقتصار
على الردع عنه الا ان يقال الردع عنه يكفي للتعاقل في
الارتداع عن معاودة مثله والضمير ان للقران او العتاب
المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره ولذا لم يؤنث الثاني
لانه ليس خبر لتقيض تانيثه ولم يجعل تانيث الاول لجعله للمعاتبة

اوتاويل

64

او تاويل القران بالجمل والسور لان هذا يقتضي تانيث الثاني ايضا وكذا
ان تجعل للدعوة الى الاسلام   صفة لتذكرة او مفعول
فمن شاء ذكره جملة معترضة بالفاء   سفرة في القاموس
هي الكتبة جمع سافر والملائكة يحصون الاعمال وقول او سفراء
كرام جمع سفير بمعنى المصلح بين القوم ويسفرون بالضم و
الكسر ايضا وقوله السفرات في المصدر السافر بمعنى الكاتب
وقوله او السفارة اشارة الى المصدر السافر بمعنى السفير المتوسط
المصلح لكن في القاموس جعل مصدر السفير السفر والسفارة
فلا تقابل بين السفر والسفارة الا ان يقال انه بنى الامر
على ما اشتهر والسفارة اشتهرت في التوسط للاصلاح
والسفر في الكتابة   او متعطفين على المؤمنين
يعني الكرم قد يكون بمعنى العزة مقابلا للؤم وقد يكون بمعنى
التعطف قبل ومنه الكرم بمعنى شجرة العنب لانها متعطفة
دعا عليه باشنع   لان القتل قصارى (نهاية) شدائد
الدنيا وفظايعها وكانه لاقتضاء دليله عموم شناعته ترك
الاضافة ويحتمل والله تعالى اعلم ان يكون خبرا عن انه سيقتل
الكافر بانزال آية القتال عبر عن المستقبل بالماضي مبالغة

الدعوات وفي الكشاف باشنع دعواتهم صحـ

في سبيل التحقيق ويكون قوله ما اكفره بحاله او جوابا عن السؤال عن سبب
قتله اي سبب قتله ما اكفره من الهوى بيان لما انعم عليه خصوصا
بخلاف قوله انا صببنا الماء فانه بيان لما انعم عليه وعلى انعامه كما
يدل عليه قوله متاعا لكم ولانعامكم فان قلت ما سوى الاقبار لا يخصه
قلت نعم الا انه تعبير خلقه وتقديره على وجه الامتياز في الحسن
والشرف وهكذا اقباره وكما يحتمل ان يكون الاستفهام للتحقير يحتمل ان
يكون للتقرير ويكون التحقير مقصودا بالتنكير وقوله ولذلك
اجاب عنه بقوله من نطفة يستدعي كون الاستفهام على حقيقته ليستحق
الجواب الا للتحقير فالوجه ان يجعل بدلا من قوله من اي شيء وجعل
الجواب بمعنى ما هو في صورة الجواب وان كان بدلا في غاية البعد
ثم سهل مخرجه دل اضافة المخرج اليه على انه اراد في هذا التوجيه
سبيله وقوله او ذلل له سبيل الخير والشر دل على انه في هذا التوجيه
لم يقصد اضافة السبيل اليه بل قصد ربطه بالانسان بتقدير فقوله
وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام مخصوص
بالتوجيه الثاني لا يعم كما يوهمه قوله وفيه على المعنى الاخير اه حيث
يشعر بان ما سبق لا يخص توجيها ووجه ما ذكره من الاشعار ان السبيل
الشر ليس سبيله بل وقع فيه للضلال فالسبيل المضاف مخصوص بسبيل الخير

وتذليل سبيل الخير والشر بالاقدار والتمكين كما بينه في الكشاف وعد
تذليل سبيل الشر من النعم لانه لو لم يكن متمكنا لسبيل الخير لم يستحق المدح و
الثواب بالاعراض عنه ولينتشر الضمير في قوله يسره ملبسا حتى يكون
نقصا في البيان والمشهور في الاضمار للتفسير انه لزيادة التمكن في
نفس السامع وكونه للمبالغة في الفعل لم يشتهر وفوهة الرحم بضم
اما مشددة الواو فوهة الطريق والوادي بمعنى فمهما واما مخففتها الفتح
الفم والفاه والفيه والفوهة سواء على ما في القاموس قبره بمعنى
دفنه واقبره جعله ذا قبر والله تعالى جعل الانسان ذا قبر بجعل دفنه مشروعا
فلهذا اختار واقبره على قبره ردع للانسان عما هو عليه من الكفر
البالغ نهايته او ما يبينه قوله لما يقض ما امره لم يقض بعد من لدن
ادم اه والمراد والله تعالى اعلم لم يقض من اول زمان تكليفه الى زمان
اماتته ما امره وضمير امره اما الى الانسان والعائد الى ما محذوف او الى
ما على الحذف والايصال والعائد الى الانسان محذوف والثاني احسن
وحذف المفعول اهون من حذف العائد الى الموصول والمراد بما امره
كما يمكن ان يكون جميع ما امره ويكون المقصود احاطة التقصير في الجملة
بالانسان يمكن ان يكون شيئا مما امره فيكون سلبا بعضيا او ما عنى
سلبا كليا فيكون الكلام في الانسان المبالغ في الكفر فالمراد بضمير لما يقض

غير الانسان الذي امر بالنظر فانه عام فلذا اظهر ولا يخفى ما في قوله لما يقض
ما امره من كمال تهييج الانسان وتحريضه بقوله فلينظر الانسان على امتثال
ما يعقبه من الامر وتفريع الامر عليه منه على ان الايتمار كما ينبغي انما يتيسر بعد
الارتداع عما هو عليه   او فلينظر الاتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية
قوله فيما سبق بيان لما انعم عليه خصوصا دل على ان هذا الاتباع
للنعم الخاصة بالنعم العامة ولا يبعد ان يقال بنبه في كل مقام الى
توجيه من التوجيهين وفي كونه تيسير المخرج والاماتة والاقبار
نعما ذاتية خفاء واقتصر على الامر بالنظر الى الطعام ولم يذكر الماء وهو الماكل
حتى لان اثار القدرة في الطعام اكثر ولك اعتبار التغليب لذلك وظاهر
الصب يقتضي تخصيص الماء بالغيث كما في الكشاف ولكن في كل ما صب من الله
بخلق اسبابه على اصول النباتات عند ذوي البصيرة فلذا لم يخص بالغيث
وتواحش   استيناف كانه قال المامور بالنظر الى الطعام
لمعرفة القدرة انه ما فعل الله بالطعام فاجيب بقوله انا صببنا
الماء موكدا مع كونه خالي الذهن عنه لان مضمون الجملة مظنة الانكار
الناصر لعدم الاحساس بفعل الله وانما يوقف الاستناد اليه على النظر
الصحيح وكما يقتضي الاستيناف الفصل يقتضي اختلاف الجملتين خبرا
وانشاء وقوله صبا للنوع لا للتاكيد كما يراه النظر الاول الغير السديد

اذ المراد نوع صب وهو صب لا يتعلق اصل النبات فاحفظه مستغنيا عن التاكيد
وقرا الكوفيون بالفتح على البدل او كونه مفعولا له لفعل هو جواب الم
اي يوقف انا صببنا الماء صبا   اي بالنبات ويحتمل ان يكون المراد شق
عيون الارض فيكون الاول صب الغيث والثاني اجراء الانهار والشق
بالكراب لا يظهر في العنب والزيتون والنخل فلعله ذكر على سبيل التمثيل
وكما يحتمل ان يكون اسناد الشق الى السبب يحتمل ان يكون المراد بالشق خلقه
تشبيها للخلق بالكسب   مستعار من وصف الرقاب الى اصحاب
الرقاب فانه يقال رجل اغلب اذا كان غليظ الرقبة فالموصوف
بالغلب صاحب الرقبة دون الرقبة   وقضبا يعني الرطبة كالتمرة و
لا يشكل عليك ذكر القضب وهو للانعام خاصة بين العنب والزيتون
وهي من منافع الانسان لانه تعالى رتب الاطعمة ترتيبا انيقا فذكر الحب
الذي يعمهما ثم العنب المخصوص بالانسان ثم القضب المخصوص بالانعام
ثم الزيتون المخصوص بالانسان ثم الحدائق الشامل لهما ثم الفاكهة
المخصوصة بالانسان ثم المرعى المخصوص بالانعام   وفاكهة في القاموس
الفاكهة الثمر كله وقول مخرج التمر والعنب والرمان منها مستدلا
بقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان باطل مردود وقد بينت
ذلك مبسوطا في اللامع المنتظم هذا فلا تقابل بين قوله حبا وعنبا وزيتونا

وبين قوله وفاكهة فهو للتعميم وتتميم ذكر الثمرة وابا ومرعى
لا يخفى ان النبات [الابنات] لترعى لا المرعى فالمراد بالمرعى الرعى فكانه فسره بالمرعى بيانا
لحقيقته ولم يبين المراد لظهوره لكن فى القاموس الاب الكلا والمرعى
والانتجاع طلب الكلا وارادة الفاكهة اليابسة ليست لان
الاب جاء بمعنى اليابس بل لان اليابس يقصد للشتاء او يتهيا للانتفاع
به فى الشتاء فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف
هو العلف قطعا والاب على احتمال ان يريد ان قوله متاعا لكم ولانعامكم تعليل
للانبات مطلقا على سبيل التوزيع ولو تاملت وجدت فى كل واحد منع
كل واحد فتعليل كل واحد بكل واحد لا الجميع بالجميع لان الناس يصخون لها
فى الكشاف صخ لحديثه واصاخ له وصفت النفخة بها مجازا لان الناس يصخون لها
وفى الصحاح صخ الصوت الاذن اصمها لشدته ومنه سميت القيامة صاخة
فلك ان تجعل قوله يصخون لها معروفا اى يستمعون لها لان تخيبهم وان تجعل
مجهولا اى يجعلون اصم من شدتها ذلك لشدتها يوم يفر المرء بدل من الظرف
اذا اريد بالصاخة النفخة ومن الصاخة اذا اريد بها القيامة وتاخير الاب
فلا جب اما ان يراد المبنى للمفعول او المبنى للفاعل لان كليهما صحيح فتامل
بنى ابويه لم يرض بكون الاب احب فجعل المعطوف على الاخ مجموع الاب والام
بجعل عطف الاب على الام سابقا على عطفها على الاخ ولا يبعد ان يقال الاب

[هامش: لانها — وما ابعد ابويه — كما فعله — مفعولا للجعل — متعلق بالنفى]

محبوب

67

محبوب عند الابن اكثر من حب الام لانه يربيه ويتكفل اموره وبه
يفتخر وبه يعير والاب يحب الابن اكثر من حب الام له لانه يعينه ويحيى اسمه
وذكر المرء تغليب يشمل المراة كما هو العادة او ترك المراة للعلم بحالها
بطريق الاولى لانه اذا فر المرء مع تهوره فهى اولى لكل امرئ منهم جواب
اذا ولم يصدر بالفاء لتقدير الجملة بغير قد او المضارع المثبت او لا لغو
ابدال يوم يفر المرء عنه اياه لان البدل لا يطلب جزاء فتامل من اسفار
الصبح وهو اشراقه ويقال ناقة مسفرة لما زاد حمرته شيئا على الصهوبة
على ما فى القاموس فلو جعلت منها لكانت وصفا للوجوه بالحمرة
والمستبشرة المسرورة فى القاموس بشر كضرب وعلم سر
تغشاها سواد وظلمة وسوى القاموس والصحاح بين الغبرة والقترة
فعلى هذا معناه اما عليها غبار او كدورة فوق غبار وكدورة
فلذلك جمع الى سواد وجوههم الغبرة وكما ان الكفر يعلو كل فجور يعلو
سواده غبرة الفجور لان الثوب اذا اريد رفعه يطوى اريد لازم اللف
ولا مانع من حقيقته ولم يجعل لف الضوء كناية عن رفعه لان فيه لفا وطيا
فيمكن ان يراد حقيقة اللف وهما ولم يصرح بان المراد رفعه لظهور انه
ليس فى الضوء لف فلا محالة يكون بمعنى الرفع بقرينة ما بعدها اولى
وليس بواجب كما يوهمه بيان الكشاف اذ النجوم انكدرت انقضت
تعميم بعد تخصيص كل احتمال تعميم لاحتمال قوله اذا الشمس كورت فتامل
البصر حتى ان فضاء فانكدر او له تقض اذا البازى كسر كسر البازى

[هامش: البازى صح — اصله تقضض من باب تفعل قلبت الضاد الاخيرة ياء لثقل توالى ثلث ضادات — كما فى البيت مصدره ...]

كسر البازي جمع جناحيه حين ينقض والخرب بالتحريك ذكر الحبارى
جمعه خربان يريد ان الممدوح تنقض مثل تنقض البازي لانه ابصر
خربان فضاء فانقض لاصطيادها او في الجو اي الهواء والتسيير
الاذهاب من سار بمعنى ذهب عشرة اشهر او ثمانية اشهر
كذا في القاموس عطلت تركت مهملة لا راعي لها يقال نوق
معطلة لا راعي لها وذلك اما في يوم البعث ولا راعي لها لانه يفر
الراعي منها لئلا ينقص منه واما حين يتواتر اثار القيمة فلا يلتفت
احد الى المال حتى العشراء او السحاب فيكون العشار استعارة
للسحاب لكونها ذات حمل وقرب زمان وضعه جمعت من كل جانب او
يحتمل ان يراد بالثلثة ما في يوم البعث فانه يبعث الجميع كل واحد
عن ارض فيه ثم يجمع من كل جانب في الحشر ثم يمات بعد الاقتصاص
فالمقصود واحد والبيان بيان احتمالات لفظ حشرت ويحتمل ان
يراد بكل ما في وقت اخر فالبعث يوم القيمة والحشر هو الجمع قبل النفخة
الاولى فانه يظهر نار يفر الناس والحيوانات منها يجتمع في ارض
الحشر والاماتة وقت النفخة الاولى الا انه لا اختصاص لهذه الاماتة
بالوحوش فلا بد للتخصيص من نكتة وكانها بيان صعوبة النفخة حتى انه
تؤثر في الوحوش التي هي ابعد من التاثير وكذا البعث للاقتصاص
لا يخصها الا انها خصت تنبيها على ان الغير بالاقتصاص اولى لان تعلق
حقوق باصحاب التكليف اكثر واما اجتماع الوحوش ففيها غرابة ينبغي

تخصيصها

تخصيصها بالذكر وقوله اجحفت السنة بالناس معناه افقرتهم السنة
في القاموس اجحف به الفاقة افقرته بتفجير بعضها الى بعض
حتى يعود بحرا واحدا تفجير البعض في البعض لا يوجب امتلاء جميع البحار
بل يخلو بعضها وظاهر النظم امتلاء الجميع فالاظهر انه يجعل فيها المياه
النافعة لاهل الارض لتعطشها فيمتلئ جميع البحار او يراد يجعل البحار
مملوة تسويتها للارض المحشر او كل منها بشكلها الشكل بالفتح
الشبه والمثل وبكسر ويمكن ان يراد ان كل نفس يقرن بمن
يخاصمه فلا يمكن الفرار عن الخصم مخافة الالحاق هذا بالنسبة
الى سفلتهم وقوله او لحوق العار بهم من اجلهن لانهم يأنفون ان
يكون بناتهم تحت رجال بالنسبة الى عظمائهم واشرافهم تبكيتا
لوائدها كتبكيت النصارى بيان وجه العدول عما هو الظاهر وهو سؤال
القاتل الى سؤال المقتولة يعني سئلت المقتولة تبكيتا للقاتل
كتبكيت النصارى بسؤال عيسى عم فان قلت سؤال عيسى عم يوجب
التبكيت لان معبود النصارى اذا اعترف بانه بريء عن ان يعبد
وان عبادتهم له بالكلية لا محالة يلزمهم البطلان واما جواب المقتولة
بانها بريئة عن الذنب لا يوجب تبكيت القاتل فانه احدها
حتى يستشهد عليه قلت المقتولة الطفل ظاهرة البراءة
عن الذنب فاذا سئلت يكون جوابها ان الذنب كيف يكون لنا ونحن
اطفال لم نكلف بشيء وهذا غاية التبكيت ويمكن ان يكون سؤال

الا ان يقال لم يكن [illegible] وقد [illegible] الا انه [illegible] اصح [illegible]
عبد الله

الموؤدة دون الوائد تبعيدا له عن ساحة السؤال والخطاب وان يكون
للتنبيه على انه ليس للوائد اثبات الذنب لها وكالسبيل للنجاة الا اذا
اعترفت بالذنب وان يكون لتوبيخ قاتلها بان من قتلها كانه نفرها
ولا فرق بينهما مع هذا الاتصال والقرب ارتكب مثل هذا الامر
وقيل نشرت فرقت كما جاء النشر بمعنى مقابل الطي جاء بمعنى التفريق
وتلك الصحف المفرقة اما صحف الاعمال او هي صحف غير صحف الاعمال مكتوب
في صحيفة المؤمن في جنة عالية وفي صحيفة الكافر في سموم وحميم والتطاير
التفرق ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة لكن هذا في المبتدا
كثير وفي الفاعل قليل ولا يبعد ان يقال يستفيد العموم بجعلها في حيز النفي معنى
لان علمت نفس في معنى لم تجهل نفس والليل عطف على المقسم به
وليس واو القسم والا لتعدد القسم مع وحدة الجواب وهو مستكره
عند علماء النحو فالقسم واحد والمقسم به متعدد اذا عسعس الظاهر انه
تقييد للقسم اي اقسم بالليل في هذا الوقت ولا يساعده الذوق اذ ليس القسم
في هذا الوقت بل في وقت القاء المقسم عليه فينبغي ان يجعل تقييدا للمقسم به
اي اقسم بالليل كائنا اذا عسعس والحال مقدرة اي مقدرا كونه في هذا الوقت
ولو جعل اذا مجردا عن الظرفية بدلا عن الليل اي اقسم بالليل وقت ظلامه
لكان اصفى من حيث المعنى الا انه يخالف ما اشتهر انه لازم الظرفية
وان جوز صاحب اللباب اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو على ان يكون اذا الاولى
مبتدا واذا الثانية خبره وهذا الكلام تتمة ذكرها المصنف في تفسير والشمس وضحاها

اعراه ٥

متابعة

متابعة للكشاف ويهدمها هذا النظم وكان المناسب ان ننقلها الى
هذا المقام ونذكر ما يتعلق به الا انا اخترنا الموافقة معهما في نقل تمام الكلام
اقبل ظلامه او ادبر نبه بقوله او ادبر على امتناع استعمال اللفظ المشترك
في معنييه معا وجوزه فلا ينبغي ان يجمعهما لانه يجعل القسم اكثر لكن التردد في المراد
يشعر بعدم ظهور القرينة ولا يستعمل المشترك بدونها فوجهه في الكلام المعجز
انه يعجز المفسر عن الاطلاع على القرينة لبعده عن زمان الوحي ولا يبعد ان يقال القسم
بالصبح وقت اقبال ضوئه يرجح كون القسم بالليل وقت اقبال ظلامه
اي اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم جعل التنفس عبارة عن
الاضاءة وقت اقبال روح ونسيم ويحتمل ان يكون التنفس بمعنى الاضاءة
كما في كتب اللغة ويكون تسمية اضائته تنفسا لانه يكون عند اقبال
روح ونسيم والغبرة لون الارض وكانه اراد سوادا ضعيفا في اواخر الليل
مخلوطا بضوء النهار مغلوبا له انه اي القرآن الاظهر ان الضمير الى الاخبار
عن الحشر والنشر فان الكفار حصروا اخباره عليه السلام بالحشر والنشر في
الافتراء وكونه خبر مجنون والمقصود بقوله انه لقول رسول نفي كونه افتراء
وبقوله وما صاحبكم بمجنون نفي كونه خبر مجنون فانه قال عن الله تعالى
يعني اضافة القول اليه لانه مبلغه لا لانه ناظمه ومنشئه كقوله شديد القوى
ولا يبعد ان يكون القصد منها الى قوة الحفظ وبعده عن النسيان والخلط
ذي مكانة المكانة المنزلة اي ذي شرف في وجود الكون فكانه صار من كمال
الوجود عين الكون على ان يكون المكين مصدرا ميميا كما في الصحاح لكن استعمال

المكانة حتى توهم ان الميم من اصل الكلمة واشتق منه تمكن كما اشتق
من المسكنة تمسكن هذا ولا يبعد ان يقال اشتق بناء على هذا التوهم
المكين فعيلا منه   وثم يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده في الكشاف
ثم اشارة الى الظرف المذكور اعني عند ذي العرش على انه عند الله
مطاع في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه
فتوهم له بان تعلق ثم الى ما قبله غير متعين ولهذا تعرض للاحتمال
فيه دون قوله عند ذي العرش مع انه ايضا يحتمل مثله ولك ان تجعل
قراءة العطف مؤيدة لتعلقه بما بعده لانه على هذا التقدير
متعلق بما بعده مذكور لمصلحته فالاوفق بها تعلق الظرف بما بعده
تعظيما للامانة والمقام مقام تعظيمها لان دفع كون القرآن او
الاخبار بالحشر افتراء منوط بامانة الرسول   كما تبهته الكفرة بهته
كمنعه بهتا وبهتانا قال عليه ما لم يفعله كذا في القاموس   حيث
عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي عليه السلام يشعر بان
نفي الجنون في مقابلة اوصاف جبريل وليس كذلك بل هو في مقابلة
الحكم بانه قول رسول كريم كانه قيل انه لقول رسول كريم رواه صاحبكم
لا قول صادر عن مجنون ينسب اليه بهتانا له تهمة وما هو في مقابلة
اوصاف جبريل وصفه بالصاحب فالصحيح واقتصر على وصفه
بالصاحب لهم   لا تعداد فضلها والموازنة بينهما كيف ولا يزعم احد
ان لا فضل له عليه السلام الا انه صاحبهم والخطاب في قوله و

وما صاحبكم

وما صاحبكم للمؤمنين بارشاد اضافة الصاحب والكفار
باستدعاء قوله فاين تذهبون   والضاد من اصل حافة
اللسان وانما اشتغل ببيان مخرجيهما مع انه ليس من دابه تنبيها على
بعد مخرجيهما دفعا لتوهم ان يكون احدى القراءتين فرع الاخرى
بقلب الضاد ظاء او بالعكس اذ لا يحسن القول بالقلب مع
ذلك البعد   فاين تذهبون استضلال لهم اي يعدهم ضالين
على ان السين للعد لكن في الصحاح استضل على بناء المجهول طلب منه
ان يضل وهذا المعنى لا يسعه المقام   ان هو الا القرآن او الرسول
وفسر قوله ان هو الا ذكر للعالمين بقوله تذكير لمن يعلم اشارة الى ان
جمع العقلاء على حقيقته وليس تغليبا للعاقل على غيره كما في قوله
رب العالمين   وابدله من العالمين اشارة الى ان البدل من شاء
منكم لا الجار والمجرور وذكر الجار في البدل لاعادة العامل وتكريره
وذلك يكون في البدل لانه في حكم تكرير العامل والبدل بدل البعض من
الكل وانما ابدل مع انه تذكرة للعالمين كلهم الا انه لا يتذكر من لا يشاء
الاستقامة لانهم المنتفعون بالتذكير فجعل تذكير من عداهم ملحقا
بالعدم ولك ان تجعل البدل بدل الكل بجعل العالمين مخصوصا بمعنى
شأنه ان يستقيم ليجعل من عداه ملحقا بمن لا يعلم   وما تشاؤون الاستقامة
يا من يشاؤون فجعل الخطاب للتنبيه مع ان قوله اين تذهبون يرشد
الى ان الخطاب مع منكري شأن النبي لكن نفي الحال الا ان كلمة ما لنفي الحال

الا انه ٥

فيكون الكلام في المشية الحالية ولا مشية حالية لهم لايات لكن يشكل
جعل وقت المشية الاستقبالية ظرفا للمشية الحالية لان قوله
الا ان يشاء الله للاستقبال لان كلمة ان الناصبة للاستقبال
الا وقت ان يشاء مشيتكم فقد مفعول ان يشاء الله غير ما قدر مفعولا
لقوله تشاؤن لان مشيتهم معلقة بوقت مشية الله مشيتهم لا بوقت
مشية الله استقامتهم ولك ان تقدر الاستقامة اى ما تشاؤن الا الاستقامة
مشية نافعة الا وقت ان يشاءها الله ويوفق مشيتكم مشيته فله
الفضل والحق عليكم باستقامتكم لان مشيتكم الاستقامة بمشيته تعالى
منكم وبعد ما شئتم الاستقامة انما يتحقق بمشيته استقامتكم
فهو المستقل باستقامتكم فلا تمنوا باستقامتكم بل الله يمن عليكم
ان رزقكم الاستقامة فنظيره قوله تعالى قل لا تمنوا على اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان كبسمل استشهد به
على انه بعث وراء الامارة وليس النادر والقراءة من الامارة لانه
اذا اخذ اللفظ من لفظين يكون بحفظ الكلمة بتمامها وضم حرف
من الاخرى كما حفظ لفظ بسم وضم اليه لام الله في بسمل واخرت
من سيئة او تركه يريد عملا خيرا صار بتاخيره سيئة وما لاحد قدمت
صار بتاخيره تصدقه تركه واراد التضييع بالتاخير لانه يلزم التاخير
ولذا قيل ان في التاخير افات وذكر الكريم للمبالغة في المنع
عن الاغترار ويمزج الوعيد بالوعد لمن هو اهله كما يقتضيه الكرم لئلا يفيد

اليأس ولهذا لم يخل وعيد عن مقارنة وعد مثبتة للكرم من التبيين
او الاثبات وقيل شرطية يصح جعلها موصولة او موصوفة
مبتدأ او مفعولا مطلقا لركبك اى ما شاء من التركيب ركبك
فيه او تركيبا شاء ركبك وح اى في قوله اى صورة استفهامية
في الاصل فالتركيب من قبيل مررت برجل اى رجل ولذا قال الزمخشري
ويكون في اى معنى التعجب اى في صورة عجيبة واما اذا تعلق الظرف
بركبك فاى موصولة صلتها شاء اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي
في الاغترار او الى بيان ما هو اثر الاغترار واشد منه وعلى التقدير في
انما يتم لو خص الدين بجزاء السيئة اذ الاغترار بالكرم لا يتسبب
عن تكذيب جزاء الحسنات بل عن تكذيب العقاب ولا يكون سببا
لانكار الثواب لجواز ان يكون مع الاعتراف بجزاء الحسنات مغترا بالكرم
لاعتقاده انه يعطي لمحض الكرم ما يعطي جزاء ورد تكذيبهم بقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يدل على عموم تكذيبهم فالاولى انه اضراب
عما تضمنه قوله ما غرك اى ما غرك فتؤخر العمل كلا بل تكذبون بالدين
وهو اشد من ترك العمل لان صحة الاعتقاد تنجي بالاخرة عن سوء
العمل ولا نجاة بسوء الاعتقاد وان حسن العمل وكلا ردع عن المضروب عنه
علم الردع عن المضروب عنه بابلغ وجه فلذا لم يعقب التكذيب
بالدين بالردع تحقيق لما يكذبون او استبعاد للتكذيب لا كتابة
الاعمال لا تحصل لها الوم لم يكن جزاء بيان لما يكتبون لاجله يعني تعليل

فجعل الكاتبين موكلين عليهم فلذا فصل والاحسن انه رد لتكذيبهم
يصلونها يقاسون حرها ولا يصلونها بلا مقاساة حر كدخول
اهل الجنة تحلة للقسم   وما يغيبون عنها قبل ذلك ففي النظم
ضبط احوال بني ادم في الحيوة من كتابة اعماله واحواله في الاخرة واحواله
في البرزخ وهو القبر كذا قيل لا ان ضبط حاله في البرزخ لم يتم
لانه لم يذكر فيه حال الابرار ويمكن ان يقال لما لم يترك التعذيب
في البرزخ مع كرمه علم انه لا يترك الاثابة فيه بطريق الاولى
تعجيب وتعظيم لشان اليوم حيث انبا بالتعجيب عن ادراكه او تعظيم
وتعجيب لشان ادراكه تحريضا للمخاطبين على ادراكه او مبالغة
في ايجاب السؤال والاستفسار عنه كانه قيل ما ادريك بيوم الدين
فلا تسال عنه حين ذكر وجعل تعجيبا لا تعجبا لتنزه القائل عن التعجب
والتعجب انما يجعل للاستفهام له وطبعل الصيغة صيغة   التطفيف
البخس في الكيل والوزن خصصه القاموس بالكيل فكان التعميم
في المفسرين لاشتراك الحكم بين الكيال والوزان والقول
جمع سنة بمعنى القحط   وانما ابدل على بمن للدلالة على ان ا
يتبادر منه ان حق الاستعمال ان يكون بمن والاستعمال بعلى عدول
لنكتة وقال الفراء من وعلى يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق   يتعقبان
عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك
واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت منك قوله للدلالة

للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس اشارة الى اعتبار
معنى الحق كما شاع في اللغة حيث يستعمل على من غير ظلم
في الكيل وقوله يتحامل فيه عليهم اشارة الى تضمين معنى التحامل كما
يقتضيه المقام اذ فيه مزيد مذمة لهم وفي الصحاح تحاملت على نفسي
تكلفت الشيء على مشقة وفي القاموس تحامل في الامر وبه تكلفه على
مشقة وتحامل عليه كلفه ما لا يطيق   اي اذا كالوا الناس
وقد جاء في اللغة كال له وكاله ولما كان حذف الجار سماعيا
لم يقع في الكشاف هاهنا ما ذكره الا انه اراد توضيحها بالنظير
ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ان الاكمو جمع الكماة والعسقل
الصغيرة منها التي لها وبر وبنات الاوبر الصغار الكثيرة الوبر
منها على لون التراب   ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا للمتصل   الاولى
ولا يحسن جعله منفصلا تاكيدا للمتصل فافهم وقوله اذ المقصود علة
لعلية خروج الكلام عن مقابلة ما قبله لعدم حسن يعني المقصود بيان
اختلاف حالهم فينبغي ان يجعل اللاحق مقابلا للسابق واذا جعل تاكيدا
ينتقل الالتفات عن بيان حال طائفة الى تحقيق المباشرة لان التاكيد
لتحقيق المباشرة ودفع التجوز المنافي للمباشرة   ويستدعي
اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظايره وجعل مخالفة
قانون الخط دليلا على ضعف هذا الجعل مع ان الكشاف جعل التعلق
به ركيكا لان خط المصحف كثيرا ما يخالف المصطلح عليه فيحتمل ان يخالفه

في وجوب اثبات الف بعد الواو ولان القول بالمنى لغة مما لم تعينه
مما لا يلتفت اليه والاصل عدم المنى لغة وكان في الكشاف نظر
لان حمزة وعيسى ارتكباه ووقفوا وقيفة على ضمير الجمع لبيان
ذلك فلعلهم سمعوا الوقيفة وبلغهم عن النبي عليه السلام لكنه يابا
انه كلام منا فرع كما حكم به فانظر وان ما جابه اجتهادي لا سماعي
وفيه انكار وتعجب من حالهم الهمزة لانكار دخولها والتعجب منه
ومدخولها عدم الظن تنزيلا لانهم لا يؤمنوا فهم يستيقنون بالبعث
لكنهم يعملون عمل من لا يظن فنزلوا منزلة من لا يظن ليوم عظيم
عظمه لعظم ما يكون فيه كما جعله علة للبعث لكون ما فيه علة له
نصب مصدرا وماض مجهول والمراد النصب لفظا او محلا وقوله
او بدل من الجار والمجرور فيه مسامحة والمبدل منه المجرور الا انه ضم اليه
الجار للتنبيه على انه ليس في حيز الجار ومعمولا له بل بدل من محله
والاظهر انه بدل من لفظه فانه الاوفق بقراءة الجر لحكمه اي لحكمه
بقيامهم او يحكم عليهم بما يستحقونه مبالغات في المنع عن التطفيف
وتعظيم اثمه او في المنع عن انكار البعث المنتج لامثال هذه الخسايس
قوله ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث الاظهر او الغفلة
اي ما يكتب من اعمالهم بيان لظرفية الكتاب للكتاب في
انه من جعل الكل ظرفا للجزء او من جعل الاوراق ظرفا لما يكتب او ظرفا
للكتابة كما يقال كتب في هذا الورق ام سطور تبين الكتابة

والكاتب

73

فسر الكتاب بالمسطور المرقوم بتبين الكتابة وجعل المرقوم من
رقم الكتابة بمعنى اعجمه اي بينه على ما في القاموس لا من رقم بمعنى
كتب لئلا يكون وصف الكتاب بالمرقوم وصف الشيء بنفسه وقوله
او معلم توجيه اخر لجعله من رقم بمعنى ختم على ما في الصحاح او لانه مطروح
كما قيل تحت الارض في القاموس من موضع السجين حجر تحت الارض
السابعة وقيد في الكشاف ايضا الارض بالسفلى وقيل هو اسم المكان
في القاموس اسم موضع كتاب الفجار والتقدير ما كتاب السجين
الاظهر هو الثاني وفي القاموس من معانيه واد في جهنم فلك ان تجعل
التسمية بالسجين لان جزاء اعمال فيه هو السجين بالحق او بذلك
اي بذلك اليوم وعلى الاول جعله صفة مخصصة او ذامة لان من شان
التكذيب بالحق في الغالب التكذيب بيوم الدين وعلى الثاني
جعل صفة موضحة من التوضيح او الايضاح وايراد المكذبين
بمعنى المكذبين بيوم الدين ثم توضيحه بالوصف لفضل التفسير
بعد الابهام واطلاق المخصص على النعت الموقوف خروج عن الاصطلاح
على تخصيص التخصيص بالنكرات والتوضيح بالمعارف والمراد بالتوضيح
ايضا ليس ما هو المصطلح من رفع الاحتمال في المعارف والا لم يكن
الا ما قصده بالتخصيص بل كشف المراد بالموصوف وقد نفى الكشاف
ما عدا كون الوصف للذم لان قوله وما يكذب به الا كل معتد اثيم
يدل على ان القصر الى الذم فتدبر يتجاوز عن النظر على الحق في التكلم وهو في تتبع حجج العقل والنظر

استقصر قدرة الله وجعله قاصرا عن خلق المعدوم ثانيا وعلمه
فجعله غير عالم بانه لا يتأتى منه ذلك فاخبر به خبرا كاذبا فان قلت
انه يكذب الرسول قبل المعجزة جعلته مضطرا الى التصديق بان ما
يبلغه من عند الله ومن اقسام الاعتداء المبالغة في الكرم وانكار العقاب
حيث تجاوز عن النظر ولم يعرف ان الكرم انتصاف المظلوم عن
الظالم وقوله متجاوز عن النظر صوابه متجاوز النظر لان التجاوز
عن الشيء العفو وتجاوز الشيء التباعد عنه في الصحاح جاوزت
الشيء الى الشيء وتجاوزته جزته وتجاوز عنه عفاه وقوله فاحتال
قاله منه الاعادة اي عدها محالا لا احالها اي ساعده اللغة وهو في اللغة
لازم وهذا مما وقع منه في تقسيم المعلوم في المطول فاستحالوا
اي المكذب الجاحد فاستعمله متعديا   اثيم منهمك من الانهماك
او التنهك فانه بمعنى وهو اللجاج وفي القاموس الاثيم
المذنب والعامل بالاثم والكذب والشهوات المخرجة
المنتجة ما لا ينفع فيه من اخرجت ان قذفه اذا جاءت بولد ناقص
اساطير الاولين اي اباطيل جاء بها الاولون وطالت
امد الاخبار بها ولم تظهر صدقها او اباطيل العتيق على ابائنا الاولين
وكذبوها ولسنا اول مكذبين لها حتى يكون التكذيب منا
عجلة وخروجا عن طريق الحزم والاحتياط ويمكن ان يقال والله اعلم
ان المراد بالمعتدي ما يغيره قوله تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها

74

اي المعتدي حدود الله اثيم في تلك الاعتداء لانه عاهد لاساه
اذا تتلى عليه اياتنا قال دفعا لكن لغته اياها هي اساطير
الاولين   بل ران على قلوبهم عطف على قال اساطير الاولين
مع شرطه اي معتد اثيم قال هذا اذا تتلى عليه اياتنا بل هو
موصوف بما هو اشد منه من فساد قلبه الذي هو ملاك امر البدن
كله حتى اذا صلح صلح البدن كله واذا فسد فسد كله قال الزمخشري يقال
ران عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال
ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به ومعنى قوله ران
على قلوبهم انه ركب على قلوبهم وغلب واستولى او رسخ في قلوبهم
او ذهب بقلوبهم عن طريق الحق فعلى الاخير يرد على ما في موضع
الباء او في ولا شبهة في وقوع بعض الحروف موقع بعض و
الصدى كالوسخ وزنا ومعنى فقد يقال عمي عليه الامر التبس
جمله م فالظاهر عمي عليهم الحق والباطل   ومن انكر الرؤية تمثيلا لاهانتهم
تقدير المضاف لا يخص منكر الرؤية كيف وقد روي عن ابن
عباس وقتادة رضي الله عنهما تقدير المضاف ليعم المنع الرؤية
وغيره من سائر الالطاف بل جعله لنفي الرؤية ايضا مبني على
حذف المضاف لانه لا معنى للمنع عن ذات الرب فالتقدير
عن رؤية ربهم لمحجوبون والاظهر في التقدير عن تربية ربهم لمحجوبون
بحكم الرب   ليذوقون النار ثم الادخال في القاموس صلاه

النار وفيها وعليها ادخله اياها واشواه فيها وقوله ويصلون بها
اشارة الى ما هو المراد من الاية اذ لا يصح معناه المتعدي في القاموس
صلى النار كرضي وبها صليا وصليا وصلاء ويكسر قاسيها وقد اشار بتغيير
الفاعل بالفعل الى انه ماول به يحس عطف قوله يقال عليه
يقول لهم الزبانية ويحتمل ان يكون القائلون اهل الجنة كما يقولون
لهم لقد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا حين
يرونهم من الجنة   اوردع عن التكذيب اما من الله تعالى فانه
لما ذكر انهم يوبخون على تكذيبهم توبيخا يكون اشد عليهم من النار
كما يفيده العطف بثم كان ان يرتدعوا عن التكذيب واما
من الزبانية استهزاء وسخرية لانه فات حين الارتداع
يحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيمة قوله او يشهدون
اما عطف على يحفظونه لتفصيل احتمالات فوائد حضور الملائكة
الكتاب او على يحضرونه لتفصيل احتمالات يشهده بجعله تارة
من الشهود وتارة من الشهادة والمراد من الحفظ اما الحفظ العلمي
او الخارجي فافهم   ان الابرار لما ذكر كرامة كتاب الابرار صار
مظنة ان يسأل ما حالهم فاجيب بقوله ان الابرار لفي نعيم
وفصل بين الاجوبة بتنزيلها على استقلال كل في بيان كرامتهم او
الفصل لان قوله ان الابرار الى الجمل المفصولة مؤكدة لما ذكر
في وصف الكتاب لان الغرض من الكل نهاية كرامة الابرار وقوله

على

75

على الارائك ينظرون وقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم
وقوله يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك احوال مترادفة والارائك
جمع اريكة وهي السرير في الحجلة والحجلة محركة موضع مزين بالثياب
والستور للعروس   ينظرون الى ما يسرهم من النعيم والمتفرجات
جمع متفرج بفتح الراء اسم مكان اي محل تفرج او ينظرون الى ما
شاؤا لان حجاب بيوتهم لا يمنع النظر لكمال لطافته ولا يغيب
عن نظرهم ما ارادوا وان بعد مسافة كرامة لهم او لا ينامون فيكون
النظر كناية عن سلب النوم لان النوم لفتور وكلال في القوى و
ليس ذلك في الجنة وقد نقول لما اوهم سلب النوم ضعفهم
كما هو شان اهل الدنيا نفاه بقوله تعرف في وجوههم نضرة
النعيم   تعرف على بناء المجهول المفعول نضرة بالرفع قوله ونضرة
بالنصب يحتمل النصب على الحكاية والنصب على العطف على
تعرف ولم يعين وجه الرفع لتعينه او ليكون محتملا بين كونه مفعول
ما لم يسم فاعله او مبتدأ لقوله في وجوههم وقد مرفوع تعرف
ضمير الابرار اي تعرف الابرار يا لك في وجوههم نضرة النعيم
اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين الختام لكتاب الطين
الذي يختم به الشيء ويوضع عليه الخاتم وجاء ختم الشيء بمعنى بلغ
اخره وقوله اوالذي له ختام اي مقطع هو رائحة المسك
منبه عليه لكن في القاموس ما يقتضي كون مصدر ختم بمعنى طبع

بليغ

ختم وختاما وكون مصدر ختم بمعنى الآخر ختما لا غير ولا يبعد ان
يقال يكون قول الكشاف وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك
اذا شرب لذلك ويحتمل ان يكون وجه كون ختامه مسكا ان طين
الجنة كله مسك ويحتمل ان يكون وجه كونه المقطع رائحة المسك مع ان
الرائحة لا تختص بالمقطع ان اشتغال الذائقة بكمال لذته يمنع عن ادراك
الرائحة فاذا انقطع الشراب ادركت ولعل تمثيل لنفاسته
وليس المراد حقيقته لان الختم للحفظ عن الخائن ولا خيانة في الجنة
اي ما يختم به ويقطع مبني على التوجيهين على الختام فالنظام او
يقطع وفي ذلك فليتنافس المتنافسون قوله في ذلك متعلق
بالتنافس فالتقدير فليتنافس المتنافسون في ذلك لا في ما كان
في الدنيا فحينئذ يشكل ذكر العاطف اذ لا موقع له ولا يصح وفليتنافس
المتنافسون في ذلك وكانه بتقدير القول يعني ويقولون فيما كان
التلذذ بلا اختيار هذا القول لارتفاع مكانها او رفعة
شرابها او لانه يرفع قدر شاربه [illegible] يشرب الكلام
بها عباد الله جعل الباء هنا بمعنى من او زائدة والاول ان يجعل
صلة الامتزاج او صلة الاكتفاء اي مكتفيا بها المقربون على طبق
ما فسره به ملتذذين بالسخرية منهم في القاموس فكه كفرح
فكها وفكاهة فهو فكه وفاكه طيب النفس وضحوك او يحدث
صحبه فيضحكهم وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يعني هذه

الامور

76

الامور انما يحسن ممن وكل على احد وهم لم يوكلوا على المؤمنين فاليوم
الذين تفريع على فعل الكفار دلالة على ان هذا جزاء ما فعلوا بالمؤمنين
هل ثوب الكفار اما متعلق بينظرون اي ينظرون ليعرفوا هل اثيب
الكفار بتقدير القول اي يقولون فيما بينهم هل ثوب الكفار استفهاما للتقرير
او هذا الكلام من الله بعد الاخبار عن ذكرهم وعلوهم في هذا اليوم تسلية
للمؤمنين اذا السماء انشقت فيه اظهار كمال القدرة اما باعتبار
حفظ جسم قابل للانشقاق دهرا داهرا بلا عمد واما باعتبار شق جسم مستحكم
في ازمنة متطاولة معلقة من غير تعلق بشيء في غاية السمو وفي اختيار
انشقت على شقت مزيد اشعار بمطاوعته وكمال انقياده وبهذه المبالغة استغني
عن المبالغة في انقياد الارض بان يقال امتدت لانه لما طاوع السماء
فلا مجال لاباء الارض بالغمام كانه اريد به الانشقاق بالملائكة اذ كثيرا
ما يظهر الملائكة في صورة غمام ابيض كما وقع في السنة كثيرا المجرة كالمجرة
باب السماء او شرجها كذا في القاموس وحقت وجعلت
حقيقة بالاستماع والانقياد للشق وجعلت كالامور القابلة للشق
بسهولة وانما قدم الشق الذي هو اثر الاذن والاستماع عليه لان الاستماع
انما يعلم منه ويمكن ان يحمل الاذن والاستماع على ما بعد الشق من الطي
بسطت اي سويت بحيث لا يبقى فيها امت ولا عوج او وسعت
بازالة الجبال والاكام والبحار والاكام كالجبال والاكام جمع اكم بفتحتين
او ضمتين وهو التل من حجارة واحدة او هي دون الجبل او كل موضع يكون

اشتد ارتفاعا مما حوله وهو غليظ لا يبلغ ان يكون حجرا وتكلف في الحلو
اقصى جهدها حتى لم يبق شئ فيه بالمنهاة في الكشاف ارخلت غاية الحلو
حتى كانها تكلفت اقصى جهدها في الحلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم
اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحم وتكلفا فوق ما في طبعهما في الالفاظ والتحلية
والاعتداد ايضا وتكرير اذاه ويحتمل ان يكون للتنبيه على اختلاف الزمانين
جوابه محذوف او قوله فاما من اوتي وما بينهما اعتراض حسابا يسيرا
لا يناقش فيه اذ لا مناقشة في مقام قبول العمل انما المناقشة في مقام الرد
فان العبد يضطر فيه ويناقش والله تعالى يقيم عليه الحجة الى عشيرته المؤمنين
لا وجه للتقييد بل الاهل شامل للجميع بلا تردد اي يؤتى كتابه بشماله كانه اخذ
التقييد من تقييد مقابله بيمينه ويمكن ان يؤخذ من التقييد هنا بقوله وراء
ظهره التقييد هنالك بالامام او اخذه مما قيل في نقله ليكون كالدليل ووجه
الايماء من وراء ظهره ان يده الاخذة وراء الظهر وقيل لان ملق
الكتاب عليه لا يتحمل من هذه منظره لكمال خبثه وقيل يؤتى بكتابه
من وراء ظهره لانه نبذ كتاب الله وراء ظهره يتمنى الثبور ويقول
يا ثبوراه قوله ويقول يشير بانه جعل الدعاء بمعنى النداء وقوله يتمنى الثبور يشير
جعله بمعنى الطلب الا انه خص الطلب بمعنى التمني لانه امر مستحيل ويمكن التمني
والنداء توجيه مستقل فالمناسب ان يقول ان يتمنى الثبور او يقول يا ثبوراه وهو الهلاك
او الاهلاك على ما في القاموس وقرئ يصلى كقوله ونصليه جهنم فيكون من
الاصلاء ويجوز ان يكون من صلاها النار الا ان ورد نصله في النظم يدعو الى

جعله

جعله من الاصلاء بطرا بالمال والجاه فارغا من اداء حقوق اهله فان من التزم
اداء حق جمع لا يخرج من الحزن اي لن يرجع الى الله او لن يرجع الى العدم اي ظن
انه لا يموت وكان غافلا عن الموت غير مستعد له فلا اقسم جواب شرط
محذوف يدل عليه يا ايها الانسان انك كادح اي اذا جاء ان يكون ذلك فلا اقسم
او يدل عليه بلى اذا لجواب فلا اقسم سمي به لرقته من الشفقة بهذا المعنى
مما في الكشاف من الشفقة على الانسان وهي رقة القلب عليه ويحتمل ان
يكون الشفقة ماخوذة من الشفق والاحسن ان الشفق باعتبار معنى كانه
ماخوذ من الشفق بمعنى اي ما يسمى به تسمية باسم المحل والليل عطف على
الشفق وليس قسما على ما عرفت من منع اجتماع قسمين على جواب
وما جمعه او جمعه في الصحاح والقاموس وسعة جمعه وحمله بهذا ففيه
تجريد والاولى ان يراد ما جمعه وحمله من الظلمة فهو كقوله والليل اذا يغشى
وعلى تقدير حمله على الطرد الارجح ان يحمل على ما طرده من ضوء النهار فيكون قسما
بالليل وضوء النهار ويكون كقوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى من الوسيقة
الاولى كما في الصحاح ومنه الوسيقة وهي من الابل كالرفقة من الانسان
فاذا سرقت طردت معا وتوجيه ما ذكره انه من جنس الوسيقة ويحتمل ان
يكون قوله من الوسيقة بيانا لما وسقه اي طرده فاطلق الوسيقة على ما طرده
الا انه تشبيها لها بالابل طردت معا اي الموت ومواطن القيمة في
الصحاح الموطن مشهد الحرب ويمكن ان يراد بطبق عن طبق الموت
المطابق للعدم الاصلي والاحيا المطابق للاحيا السابق باعتبار اللفظ

ان باعتبار وحدة اللفظ والحسن باعتبار وحدة النوع على معنى
لتركبن حالا شريفة ويحتمل ان يراد احوال الاصعبة فمن شدائد احوال الصحابة
لانها زيادة عليه لكمال شفقته على الامة يعني مجاوز الطبق او
مجاوزين له في الكشاف او مجاوزة كما سقط في قلبه والا فقراءة لتركبن
بالكسر ... وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه سجد فيها وقال والله
ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله يسجد فيها فيه رد لما روي عن ابن
عباس انه لا سجدة في المفصل ودلالة على وجوب السجدة خفي الا ان يقال تعالى
يسجد فيها موضع سجدة ليفيد المواظبة الدالة على الوجوب بما
يجمعون في صدورهم من الكفر والعداوة ويحتمل والله اعلم بما يجمعون في انفسهم اوله
كونه حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم
استهزاء بهم او تعريض لمحبة نبي الرحمة البشارة فيستعار لامره بالانذار
لفظ البشارة تطييبا لقلبه او متصل قطع الزمخشري بالانقطاع لانحاش
لفظا حيث استغنى عن تقدير قيد للمستثنى ومعنى لان الاجر الغير الممنون
لا يختص بالمؤمنين منهم واليوم الموعود لعله اليوم الذي يخرج الناس
من القبور قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون
ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون او يوم طي السماء كطي السجل للكتب وحمل المناسب
ان يراد بالبروج الابواب المشار اليه بقوله تعالى وفتحت السماء فكانت ابوابا
وشاهد ومشهود لعله اريد به المقربون والعليون قال الله تعالى
كتاب مرقوم يشهده المقربون او الاعضاء والجوارح او الطفل الذي قال

يا اماه فاصبري انك على الحق كما سيجيء والمشهود للمؤمن لانه اذا كان
امه على الحق كان المؤمن كذلك فلذا لم يقل ومشهوده او النبي
او نبينا عليه السلام اما لانه من اسمائه على ما في القاموس واما لانه
شاهد على صدق شهادة امته للانبياء حيث انكر الامم تبليغهم وشهادة
نبينا لهم فيقول الامم كيف تقبل شهادتهم وهم بعدنا فيقولون سمعنا
عن خاتم الانبياء ويشهد لهم النبي بصدقهم والجمع باعتبار الشهود
للاثنين وهو جمع حاج كالغزى جمع غاز قيل انه جواب القسم على تقدير
لقد قتل ولم يقل في محله تقدير اللام وقد والمنقول الاكتفاء باللام بتقدير
قد والاكتفاء بقد فهذا قال والاظهر انه دليل جواب المحذوف لكن الاظهر
ان يقدر انهم لمقتولون كما قتل اصحاب الاخدود فيكون وعدا له عليه السلام
بقتل الكفرة المتمردين لاعلاء دينه ويكون معجزة قد ظهرت بقتل رؤسهم
في غزوة بدر ان كان الراهب احب اليك من امر الساحر فاقتلها مضارع
متكلم اي اقتلها بهذا الحجر او دعاء على صيغة الامر فقده بالمنشار لانه لم يرجع
عن دينه ولذلك ارسل الغلام الى جبل فرجف بالقوم اي اضطرب
الجبل مع القوم اضطرابا شديدا وقوله وانكفأت السفينة بمن معه
اي انقلبت السفينة لمن معه وتقاعس تعني تاخر ونجران بلد باليمن وتنصر
دخل في دين النصارى وذو نواس بالضم زرعة بن حسان من اذواء
اليمن يسمى بذلك لذؤابة كانت تنوس على ظهره اي تتحرك وحمير كدرهم
ابو قبيلة من اليمن ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول وعن علي رضي الله عنه

بتقدير اللام

يعني جميع ما روي وما وقع والقران شامل له   صفة لها بالعظمة وكثرة
ما يرتفع به لهبها اكثرة الوقود ويستفاد منه وصف النار زيادة الوقود
اذ لا يقال ذو المال الا لمن كثر ماله فاحفظه فانه مما خفي ولم يتضح عند غيرنا
اي على حافة النار يقال قعد عليه اذا قعد في مكان قريب
يقال بات على النار اي في مكان قريب منه ويقال مررت عليه اي مستعليا
لمكان يدنو منه كذا في الكشاف   يشهد بعضهم لبعض او نقول
يشهدون على صحة ما يفعلون عند الملك واشتماله على الصلاح او نقول
هم على ما يفعلون بالمؤمنين حاضرون مطلعون عليها ولا يترحمون
وما نقموا عطف على الجملة الاسمية وبينهما تناسب اذ صارت
الاسمية بوقوعها في حيز اذ ماضوية فكان العطف عطف فعلية
على فعلية فاحفظه فانه مما استخرجناه والمعنى انهم لعنوا اذ قعدوا حول
النار شاهدين بصحة ما يفعل بالمؤمنين وما عابوا منهم عيبا او حاضرين
بما يفعل بهم غير مترحمين عليهم وما عابوا منهم عيبا فالكلام مزيد
استبعاد على ما جنوا قوله تعالى وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
عليه من للعينين فلا تعدهما   استثنا على طريقة قولهم ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم يرد عليه ان الشاعر يوصف ان الفلول المذكورة
فضيلة لهم بخلاف الكفرة فانهم اعتقدوا الايمان عيبا فالاستثنا
فيما حكم عليهم لا يحتاج الى تقدير كون الايمان عيبا ويمكن ان يدفع بان
الايمان بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله

على كل شهيد

على كل شيء شهيد لا يمكن ان يكون عيبا عند احد فلا بد لصحة الاستثنا
تنزيله منزلة العيب اي لو كان فيهم عيب لكان هذا فيكون نهاية في
نفي العيب عنهم اذ كان المراد انهم ما انكروا الا الايمان بالله الموصوف بهذه
الصفات باعتقادهم اما لو اريد الايمان بالله الموصوف في الواقع بهذه
الصفات فالاستثنا على ظاهره فاعرفه والفلول جمع فل بفتح الفاء
والكسر في حد السيف والكتائب جمع كتيبة وهي الجيش وقراع التجا ما هو
قرع بعضهم بعضا كل ذلك من النحو   بلوهم بالاذى فتنة انهم لم يبلوا
المؤمنين بالاخدود ليعلموا اهل يرتدون او لا بل عذبوهم ليرتدوا
الا ان يقال انهم بلوهم بالعرض على الاخدود ليعلموا ان من يرتد فيتركوه
ومن يصبر فيحرقوه ولا حاجة في دفعه الى ان يقال معنى فتنوا المؤمنين
اوقعوهم في فتنة الله واختباره   العذاب الزائد في الاحراق
الزائد في الاحراق تفسير الحريق لان فعيلا للمبالغة والظاهر
عذاب الزائد في الاحراق بالاضافة ويمكن ان يجعل عذاب جهنم
لفتنتهم المؤمنين والمؤمنات وعذاب الحريق لعدم توبتهم وعدم
مبالاتهم بما صدر عنهم وهذا اوفق بسوق النظم ولعله نبه
بذكر المؤمنات على ان الاكتفا بالمؤمنين سابقا كان تغليبا
واشار بتقديم المسند الى اختصاص جهنم وعذاب الحريق بغير القا لمين
فائده بقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات فلا فصل
ذلك الفوز الكبير اي ذلك الجزا الفوز الكبير واما الفوز

الذين يوتى بالايمان من حقن الدم وحفظ المال والنجاة من الذل
فامر حقير بالنسبة اليه فلا ينبغى ان يكتفى به من الايمان كما اكتفى المنافقون
فادعهم الى الايمان ظاهرا لانه يكفى لتحصيل هذه الاغراض وهو الغفور
لمن تاب لا يخص المغفرة لمن تاب بل يغفر لمن يشاء من المومنين فكانه
خصه لمن تاب لما فى الغفور من المبالغة وقيل المراد بالعرش الملك
الظاهر ان المراد بالعرش حقيقته والمراد بذى العرش الملك لان ذا العرش
لا يكون الا ملكا وقرئ ذى العرش صفة لربك وفى قوله انه يبدئ
ويعيد وهو الغفور الودود جمل معترضة ولا باس بالفصل بين
الموصوف الذى فى تتمة المبتدا وصفته بخبر المبتدا قال صاحب التسهيل
يجوز الفصل بين التابع والمتبوع بما لا يتمحض مباينته قال ابن الحاجب
الفصل بين الصفة والموصوف بخبر المبتدا شاذ قال
فى قوله وكل اخ يفارقه اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان ان الفصل
بين الاخ وقوله الا الفرقدان شاذ وجره حمزة والكسائى
صفة لربك او للعرش جزم الزمخشرى بانه صفة للعرش
مع جعله ذى العرش صفة لربك لان الاصل عدم الفصل بين
التابع والمتبوع فلا يقال به ما لم يتعين لا يرعوون رعا
وارعوى اى نزع عن الجهل نزوعا حسنا ورجع عنه
ومعنى الاضراب ان حالهم اعجب من هولاء جعل الذين كفروا عبارة
عن كفرة يوذونه صلى الله عليه وسلم فامره عم بتحذيرهم ثم اضرب

بانه

بانه لا ينفعهم لان تكذيبهم بعد سماعهم قصة الجنود والاظهر ان
الاضراب من قصة فرعون وثمود الى جميع الكفار يعنى جميع الكفار فى
فى تكذيب ولم يكن نبى فارغا عن تكذيبهم والله من ورائهم محيط لا يهمل
امرهم وفى قوله والله من ورائهم محيط تعريض وتوبيخ للكفار بانهم نبذوا
الله وراء ظهورهم واقبلوا الى الهوى بكليتهم بل هو قران مجيد اضراب
عن الخبر عن عدم ارعواء الكافرين عن التكذيب الى انه لا يغير القران
وهو زحل هو كذا فى موضع كوكب من الخنس كذا فى الصحاح
والقاموس ان ان الشان لما كل نفس لما عليها حافظ لا وفيه
لتقدير الشان اذ لا حاجة اليه بل حذف ضمير الشان مع غير المفتوحة
المخففة منصوبا ضعيف مع انه يخل بادخال اللام الفارقة لانه اذا
كان الخبر جملة فالاولى ادخال اللام على جزئه الاول صرح به التسهيل
وادخالها على جزئه الثانى شاذ صرح به بعض الافاضل فى حواشى التسهيل
وقوله واللام الفاصل المتعارف المفارقة وكون لما بمعنى الا مما انكره الجوهرى
ورد القاموس انكاره بقوله الهوبالتك لما فعلت قال الرضى
ولا يجئ لما بمعنى الا بعد النفى ظاهرا او مقدرا ولا يكون الا فى المفرغ والجملة
على الوجهين جواب القسم لوجود ما يتلقى به القسم من النفى والتاكيد
بان ولا يخفى ان نفى لما ثمت بالنفى فادخال الكل لتاكيد العموم
فلا يملى على حافظه الا ما يستره اى الانسان اذا يراه او الملك فانه
يبتلس بالعمل الشر شفقة على الانسان جواب الاستفهام لو كان

لو كان قوله مم خلق متعلقا بقوله فلينظر لا يطلب جوابا فاما ان
يجعل جواب استفهام محذوف كانه قيل فلينظر مما خلق سئل مم خلق
واما ان يقطع قوله مم خلق من قوله فلينظر كانه قيل فلينظر الانسان الى
نفسه فيقال مم خلق   من ماء دافق قلت هذا شاهد قوي على
ان الانسان هو الهيكل المخصوص كما ذهب اليه جمهور المتكلمين وتاويل
النظم بان المضاف محذوف اي خلق بدن الانسان لا يسمع
ما لم يتم برهان على امتناع ظاهره   من ماء دافق بمعنى ذي دفق
وهو صب فيه دفع فالقابل هو الرجل والمنصب هو الماء فيحتاج
في وصف الماء بالدافق الى جعل الدافق كاللابن صيغة نسبة او الى
جعل الاسناد مجازيا والحقيقة الدافق صاحبه ولم يرض الى الثاني
وان اثبته الرضي لكونه موافقا للوصف الحكمي في كونه حالا الى حقيقة
ولم يجعل الدافق من دفق الماء اذا انصب فيستغني عن مؤنة
التصحيح لانه لم يثبت هذا المعنى الا الليث كما ذكره في القاموس
يتولد من فضل الهضم الرابع هو الهضم في الاعضاء بعد الهضم في العروق
بعد الهضم في الكبد بعد الهضم في المعدة وقوله ويسرع الافراط
في الجماع بالضعف متعد بالباء اي يجعل الافراط في الجماع الضعف
فيه سريعا والنخاع مثلثة مع الكسر اشهر خيط ابيض في
جوف عظم الرقبة ممتد الى الصلب على ما في المغرب   انه
على رجعه لقادر فصله عما سبق لكون ما سبق جواب الاستفهام دونه

وهذا

وهذا مما استخرجنا من موقع الفصل   والضمير للخالق ويدل عليه
خلق ولا يبعد ان يقال الضمير لفاعل خلق لتعينه لكونه فاعلا للخلق ولذا
اتى بالفعل مجهولا وفسر الكشاف انه لقادر بانه بين القدرة كقوله
انني لفقير ووجه خفي ذكاته لخفائه ترك القاضي الا ان يقال
قد يكون التاكيد لدعوى ظهور الحكم   يتوقف في تمييز بين ما طاب
يعني اختبار السرائر كناية عن تعرفه وتمييزه والا فالحكم غني بعلمه
عن الاختبار   وهو ظرف لرجعه ولا ينفع الفصل بينه وبين
رجعه باجنبي لانه كلا فصل لانه مقدم رتبة فكانه قال انه لقادر على
رجعه يوم تبلى السرائر   وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب
على تقدير ارادة المطر بالرجع لعلاقة كانت   او الشق بالنبات
والعيون وقد يناسب ان يفسر الرجع بنفس الرجوع لا بما يرجع
انه لقول فصل ان التوالي وذلك ان يجعل الى حديث الحشر و
مقابلة الفصل بالهزل تستدعي ان يفسر الفصل بالقطع اي قول
مقطوع   انهم يكيدون فصله لئلا يتوهم عطفه على جواب القسم
مع انه غير مقسم عليه   في ابطاله واطفاء نوره هذا احسن
مما في الكشاف حيث قال يكيدون كيدا في ابطال امر الله واطفاء
نور الحق لانه اكثر انتظاما واتصالا بما قبله   واقابلهم بكيدي
في استدراجي اورد حديث الاستدراج ليظهر تفريع الامر
بالمهلة عليه يعني اذا لا اخذهم بغتة واستدرجهم فمهلهم

والاولى ان يفسر واكيد كيدا باتي اقابلهم بكيد في اعلاء
امره واكثار نوره من حيث لا يحتسبون   والتكرير وتغيير
البنية لزيادة التسلية لان في بيان المعنى بعبارة جديدة مزيد نشاط
السامع في الاصغاء ولذا حبب اليهم الالتفات وشاع فيما
بينهم والله تعالى اعلم   سبح اسم ربك الاعلى نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة الالحاد في الشيء ترك
القصد فيما امر به والالحاد في اسمائه تعالى كما يكون بان ويل الزائغ اي
المائل عن الاستقامة يكون بالتحرز عن التاويل وابقاء الاسم على ظاهره
مثال الاول جعل الله عالما بعلم لا يكون زائدا على ذاته ومثال الثاني جعله عالما
بعلم حادث اذ وضع اسم الفاعل على الحدوث ولا يبعد ان يراد بالاسم
الاثر اي سبح اثار ربك الاعلى عن النقصان فان اثره دال عليه
كالاسم فيكون منعا عن عيب المخلوقات   وقرئ سبحان ربي
الاعلى وفي الحديث اشارة الى احتمال جعل الاسم مقحما كما شاع
في الاستعمال اذ قراءة سبحان ربي الاعلى يدل على ان التسبيح
للرب دون اسمه وكذا تسبيح الرب الاعلى في السجود بعد الامر
بجعل ما امر به بقوله سبح اسم ربك الاعلى في السجود دون تسبيح
اسمه في السجود يدل على ان المراد تسبيح الرب والاسم مقحم وجعل
في الكشاف قوله الاعلى دائرا بين ان يكون صفة الاسم وبين
ان يكون صفة الرب فان قلت يأبى الاول قوله الذي خلق فسوى الاية

قلت

82

قلت لما كان الاسم مقحما وكان اسم ربك بمنزلة ربك يصح وصفه بما
يوصف به الرب   الذي خلق فسوى وصف الرب وهو من يبلغ الشيء
الى كماله شيئا فشيئا باوصاف صرح في كل منها بما يفيد التدريج تحقيقا
لمعنى التربية وجعل حذف المفعول في خلق للتعميم لرد مذهب المعتزلة
من انه تعالى ليس بخالق لافعال العباد وقد نطق القرآن بالحق حيث
فسر بخلق كل شيء   يابسا اسود وقيل احوى من التوجيهين على ان
احوى بمعنيين في اللغة بمعنى الاسود وبمعنى النبات الشديد الخضرة
لانه يضرب الى السواد على ما في القاموس اذا جعل حالا من المرعى فتأخيره
للمحافظة على رؤوس الاي   اي سنجعلك قارئا بالهام القراءة حتى صيرته
الرسول قارئا بالالهام بلا واسطة جبريل خلاف ما اشتهر في الدين ولم
يقل به احد   من قوة الحفظ لحج وكثيل والله تعالى اعلم ان يكون المراد نفي
نسيان مضمونه اي لا تغفل عنه فتخل به في اعمالك ففيه وعد بتوفيقه
بالتزام الاحكام او نهي لنهي الغفلة عن القرآن في معاملاته   وقيل نهي
والالف للفاصلة فيه ان الف الفاصلة لا يكتب بالياء والحكم
بان خط المصحف مما يخالف رسم الخط لا يقبل من غير ثبت فالاظهر
الا انه يفيد الامتثال في النهي كما مر
لطالب معنى النهي جعله خبرا بمعنى النهي وهو آكد وتمكن دفعه بانه لم يرد
بكون الالف للفاصلة انها حصلت من الاشباع كما يشعر به التمثيل
بقوله السبيلا بل اراد ان الالف ثبتت في النهي ولم يحذف بالجازم للفاصلة
ونظير حفظ الالف زيادته في قوله السبيلا وقد ثبت في الشعر عدم حذف اخر المعتل

بالجازم بان نسخ تلاوته النسخ لا يوجب النسي فضلا عن نسخ التلاوة
لكانه اشار الى حمل قوله فلا تنسى على معنى فلا تترك قرائته وقيل المراد
القلة والندرة يعني الا ما شاء الله نادرا فانه استثناء القليل فهو بمعنى الا
قليلا او نفى النسيان رأسا ويأباه ما روي الا ان يقال المراد بنفي النسيان نفي
النسيان التام وهذا نسيان في وقت القراءة او لا نسيانا بالكلية وقوله
رأسا مفعول مطلق للنفي قال الشريف في شرحه للمفتاح اصلا منصوب
على المصدر اي انتفى انتفاء الكلية ووجه المناسبة ان الشيء اذا انتفى مع اصله
كان ذلك الكل وكذا حكم كلمة رأسا هذا والاوجه ان الاصل تمييز عن نسبة الانتفاء
فاذا قيل انتفى اصلا فكانه قيل انتفى اصله وانتفاء اصل الشيء يستلزم انتفاءه
بالكلية وكذا رأسا فان الرأس في الحيوان بمنزلة الاصل في النبات
فكما ان انعدام النباتات بانعدام اصله كذلك انعدام الحيوان بانعدام رأسه
بل قال بعض محققي الصوفية رأس النبات اصله اذ منه يشرب
فان القلة تستعمل للنفي يريد ان استعمال الا ما شاء الله في
النفي بالكلية فرع شيوعه في القلة وذلك يجعل فلا تنسى الا ما شاء الله
بمعنى الا قليلا وجعل قلة النسيان المستفادة من الكلام بمعنى النفي فالاستثناء
لتأكيد عموم النفي لا لنقص عمومه ولهذه النكتة اي الاشعار بان التيسير
بمعنى التوفيق وانه يعلم اعتراض هذا اذا جعل من حيث المعنى متعلقا بسبح
اسم ربك وكذا ان جعل متعلقا بقوله سنقرئك فلا تنسى وتصحيحا لا قرائة
المستعقب لعدم النسيان فلا اعتراض تامل فذكر تعبد ما استتب لك الامر
ان يستقل

83

ان يستقل لك الوحي والدين وحفظه فقوله بعد ما استتب بيان لمعنى
الفاء لعل هذه الشرطية وجه تقييد الامر بالتذكير بمنفعة تمت توجيهات
ولك توجيه رابع لعله اقرب وهو ان المراد ان التذكير ينبغي ان يكون
بما يليق بحال من له التذكير فينبغي تذكير الكافرين بالايمان لا بالفروع وتذكير
تارك الصلوة بها وهكذا او الاشقى من الكفرة كالوليد بن المغيرة وعتبة
بن ربيعة فانه قيل نزلت فيهما ثم لا يموت اشار بكلمة ثم الى ان
كونه بحيث لا يكون ميتا ولا حيا افضع من الصلى وليستريح كي يستريح
بمعنى يجد الراحة حيوة تنفعه تقييد للحيوة دفعا لرفع النقيضين ويحتمل
والله اعلم ان يكون لا يموت ولا يحيى كناية عن عدم النجاة لان النجاة عن العذاب
انما يكون بالعمل في دار الموت فيها العامل ويحيى والنظم اقرب الى هذا المعنى
كيف واللائق بالمعنى المشهور ثم لا يكون ميتا فيها ولا حيا فتامل قد افلح
من تزكى استئناف جوابا عن سؤال نشأ عن بيان حال المتجنب والسكوت
عن حال المتذكر الذي يخشى فكانه قيل ما حال من تذكر الا انه وضع مكان
من تذكر من تزكى تفصيلا اشارة الى بيان المتذكر بسماته ثم اضرب
عن بيان حال المتذكر والمتجنب الى بيان انه لا ينفع هذا البيان و اضعافه
المتمردين على وجه يتضمن بيان سبب عدم النفع وهو ايثار الحيوة الدنيا
على الاخرة ثم بين انهم يؤثرون الحيوة الدنيا بان هذا كان في الصحف
الاولى ولم يؤثر فيكم الى الان فان نعيمها ملذ بالذات لا ينفك
لذته عنه بعارض بخلاف نعيم الدنيا فانه يسرع اليه الفناء الذاتية له

التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيمة لم نفسرها اولا بيوم
القيمة تحصيلا لوجه تانيث الغاشية فقوله او النار عطف على
الداهية لا على يوم القيمة لانه لا حاجة في اطلاق الغاشية على النار
الى جعلها داهية لتانيثها   وجوه يومئذ خاشعة ذليلة غير موقرة
لتغيرها بالنار او بشدائد اليوم وهي مبتدأ المخصص بقوله خاشعة
او بالاوصاف الثلثة والخبر عاملة وكذا ناصبة او تصلى   او
عملت ونصبت جعل عاملة ناصبة دائرة بين كونهما استقباليتين   جعله
وماضويتين ولم يجوز كون عاملة ماضوية وناصبة استقبالية كما في
الكشاف لبعد كون المحاط بالاستقبالية ماضويا وفي جعل عاملة
ناصبة ماضويتين في قوة ساقطة عن عملها فيقابل راضية وقوله
تصلى نارا حامية يقابل في جنة عالية   حامية متناهية في الحر في
الصحاح والقاموس حمي النار والتنور اشتد حرها فكانه الشاهي
في وصف نار حامية جهنم بشدة الحر مع انها لازمها وقيل ذلك
يفيد المبالغة   بلغت اناها في الحر في القاموس اني الحميم انتهى
حره فهو آن وبلغ هذا اناه واناه بكسرهما غايته هذا   يابس الشبرق
ذكر لدفع التنافي بين قوله ليس لهم طعام الا من ضريع وقوله
ليس لهم طعام الا من غسلين ثلث توجيهات في الضريع احدها ارادة
حقيقة الضريع وفيه انه كيف يكون في النار ضريع ولا يحترق فيه اجيب
بانه في قدرة الله ولعله لهذا اخر في بيان التفسير وهو استعارة

مزيد حسن التقابل لان خاشعة تقابل ناعمة وعاملة ناصبة ماضويتين ه

رق

84

في شجرة نارية تشبه الضريع ومدفع التنافي على هذين التفسيرين جعله
للطائفة والغسلين لغيرهم وثالثها ان المراد بالضريع طعام يتحاماه الابل
لخبثه الا بل فيكون مجازا مرسلا ويحتمل ان يكون نفس الغسلين والغسلين
بالكسر ما يسيل من جلود اهل النار   لا تسمع يا مخاطب او الوجوه يعني
قراءة لا تسمع بالتاء ونصب لاغية تحتمل الخطاب والغيبة وفيه رد على
جزم من شروح الشاطبي بانه على الخطاب   افلا ينظرون نظر اعتبار
يعني المراد بالنظر التامل لا مجرد الابصار ويمكن ان تحمل على الابصار ويكون
فيه دعوى ظهور المطلوب بحيث يظهر بمجرد ابصار هذه المخلوقات
كيف خلقت لم تقل كيف وجدت لان الكمال هو ملاحظة في وجود
الممكنات من حيث الاستناد اليه وهو انفع في هذا المقام   لتنوء
بالاوقار تنهض بالاحمال   وتتحمل العطش الى عشر فصاعدا ايتان
الى ستة فان من الابل ما يكون وروده في كل ستة يوما والعشر بكسر
العين من اسماء ورد البعير وهو ان يشرب بعد تمام ثمانية من يوم شربه
فيقع الشرب في عاشره واول اسمائه الرفه وهو ان يشرب كل يوم ثم
الغب وهو ان ترد يوما وتدع يوما فيكون شربه في ثالث يوم شربه
وكان القياس الثلث الا انه اغني عنه الغب ولحق الثلث بسبع الحكمة
واذا ارتفع من الغب فاذا وردت يوما وتركت اثنين فهو ربع وكذا
الى العشر ولا اسم له بعد العشرة الى العشرين فيقال حينئذ عشران بالتثنية
لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات متعلق بالمنبثة او بقوله   خضعت

وقيل المراد بها التسخير فيناسب السماء والارض والجبال وبه يندفع
طعن الضالين القاصرين بانه لا جامع بين حديث الابل والسماء
واجيب عنه على تقدير كون الابل على ظاهره بان خيال العرب جامع بين
الاربعة لان مال النفيس الابل ومدار معيشتهم على السماء ورعيهم في
الارض وحفظ مالهم بالجبال فهي راسخة لا تميل ولا تنصب كي الجبال الى
لئلا يحرم عن الانتفاع به البرية بل نصبت بحيث يمكن السلوك فيه
عقب به ارم المعادل اورده عقيب ام المعاد فان في اول السورة في الملوك
وحمزة بالاشمام اي اشمام الصاد السين فيكون الحرف بين صاد وسين
وقيل متصل في كون الاستثناء متصلا منقطعا اشكال لان
المستثنى المنقطع هو المذكور بعد الا غير مخرج عن متعدد قبله لعدم
دخوله فيه مخالف له في الحكم وليس من تولى وكفر خارجا عن قوله عليهم
وليس حكمهم مخالفا له وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب
الاخرة ولا يبعد ان يراد بالعذاب الاكبر القتل وسبي النساء والاولاد
فيكون اشارة الى ان هذه الامة اكبر عذابهم في الدنيا هذا لا ما كان
في الامم السابقة او فعال من الاوب والاياب
بمعنى واصل الاياب الاواب فعوله سابقا في الاياب لا هنا في الاوب
ليس لفارق والفرق بين التوجيهين انه في الاول ملحق الرباعي وفي
الثاني مصدر التفعيل فهو بمعنى التاويب كالكذاب بمعنى التكذيب
ويلزم على الثاني اجتماع اعلالين والقياس ايواب كديوان والمبالغة

في الوعيد ويؤيده ضمير المتكلم مع الغير اذ فيه كمال التعظيم فالتهويل وهو
ديدن السلاطين او حلفه كما في قوله والصبح اذا تنفس
لان مناط القسم تنفسه الذي قيد به القسم او بصلوته وهذا
المحل يستدعي حمل ليال عشر على العبارة فيها عشر ذي الحجة وهذا باب
اصل الحكمة كما ان ذكر الليالي يستدعي عشر رمضان لان فضلها بلياليها المتنزلة
على ليلة القدر وح المناسب ان يحمل الوتر على اوتارها التي ليلة القدر
فيها ارجى وان يحمل الشفع على شفعها وتقديم الشفع على الوتر مع
تقدم الوتر وجودا وشرفا لرعاية الفاصلة ولذا نون مع تعريفها باللام
ايضا وتنكيرها للتعظيم او للابهام اي ليالي عشر من بين العشر التي
او ليطابق اصل هذا التركيب وهو عشر ليال فافهم واحفظه فانه
من بدايع الالهام وقد روي مرفوعا اي يوم النحر وعرفة ويوم النحر
شفع لانه العاشر ويوم عرفة وتر لانه التاسع كذا في الكشاف
ما راه اظهر دلالة على التوحيد كالعناصر والافلاك والسيارات
والبروج وقوله او مدخلا في الدين بالنسبة الى شفع الصلوات
ووترها ورعاية المناسبة لما قبلها في التفسير بيوم النحر
وعرفة المناسبين لعشر ذي الحجة ولعل عناية ما هو منفعة موجبة
للشكر بالقياس الى غيرها تماما لم يذكر قوله كالحبر والحبر واحد
احبار اليهود والكسر افصح كذا في الصحاح ومنع صرفه
اسم قبيلة كان او ارض ميلا ما في الكشاف ولم يمنع عادا مع انه اسم القبيلة

لان تاء عتبار تانيث القبيلة والارض لم يلزم بل ربما يعتبر وبما لم يعتبر
ولذا التوقف منع صرف اسما القبائل والاماكن على التقادير الذى ترتب
فيه المرصد جمع راصد وميقات الحج موضع الاحرام ووقته عين وقته والارصاد
للشئ الاعداد له فالظاهر لارصاده العصاة للعقاب فكانه ضمن الارصاد
معنى الارادة متعلق بقوله ان ربك لبالمرصاد نسوق كلامه يشعر بانه جعل
قوله فاما الانسان الخ قال القوله ان ربك لبالمرصاد فيكون الجملتان تفصيلا
لحال الرب والانسان ولا يخفى ان هذا التسوق يقتضى ان يقال واما الانسان
وانه لا يلائم ما سبق تمثيلا لاعداد العصاة للعقاب بل تمثيلا لارادته
السعى للاخرة وايضا قوله فلا يريد الا السعى لها لا يتم على اصل الاشاعرة
بل انما هو مسلك الاعتزال الذى سلكه الزمخشرى لان الله تعالى يريد ما يفعل
العبد من المعاصى لكن لا يرضى به ولا يجرى فى ملكه الا ما يشاء فالظاهر ان
اتصاله بقوله ان ربك لبالمرصاد ما يتفرع عليه كانه قيل فاما الانسان
يؤخذ لا محالة لانه بين غنا مهلك موجب للتكبر والافتخار بالدنيا
وبين فقر لا يصبر فيه ويكفر لاجله بالجزع والقول بما لا ينبغى مع ان قوله
الاول مطابق لاكرمه وانما ردعه عنه لانه قال ربى اكرمن لبيان ان
اكرامه مقصود لذاته وليس كذلك بل للابتلاء وربما ينقلب الى
اشد اهانة ولم تبل يصح جعله عطفا على قوله ذمه فيكون معللا بما سبق
لكن لو قصده لوجب ان يقول لان التوسعة تفضل مما مل
ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم قد يغفر للحضور اهلهم

وجعل

السابع ○

بل الظاهر لارصاده العقاب للعصاة فافهم
سماها بقوله تعالى اعد الله لهم عذابا اليما فافهم لمحرره

قال فى الكشف وهو احد بالعقوبة للعاصى انتهى لمحرره

والخلاص بان يجعل الارادة كناية عن الارادة بالرضى وهو مستفيض فى العرف فلا تغفل لمحرره

وجعل نفى حض الغير مفادا بطريق الاولى وفيه انه لا ضرورة تدعو اليه بل الظاهر
تقدير المفعول عاما وانه لا يلزم نفى حض الغير بطريق الاولى لان المال ينفى حض
الاهل دون حض الغير فان اطعام الاهل يصرف ماله بخلاف اطعام الغير ولو جعل حب
قوله فضلا عن غيرهم بمعنى فضلا عن غير المساكين لاندفع الكلام او يأكلون ما جمع
المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وهناك توجيه ثالث اورده الزمخشرى
وهو انه يجوز ان يكون ذم الوارث الذى ظفر بالمال سهلا من غير ان يعرق
جبينه فيه فرف اتلافه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات
من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعله الوراث البطالون وهذا وكانه اسقط
ولم يلتفت اليه لانه لا يلائم قوله ويحبون المال حبا جما لان المسرف لا يكون
محب المال اى دكا بعد دك يريد ان دك الكاس تأكيد ابل هو دك
اخر سوى الاول وهو نظير الحال فى قولهم جاءنى القوم رجلا رجلا اى رجلا بعد رجل
والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم او بحسب امكنته امور
تعلقت بهم اى منفعة الذكرى لئلا يناقض ويمكن دفع التناقض بان جعل
ذكراه بمنزلة العدم لعدم ما يترتب عليه واستدل به على عدم وجوب
قبول التوبة ولو وجب لوجب قبوله فلا يرد ان عدم قبولها لان ذلك
اليوم ليس يوم قبول التوبة قد يتمنى ان كان ممكنا منه اى المحجور عن الشئ
قد يتمنى كونه ممكنا من الشئ يقال مكنه منه اى اقدره عليه وربما يضعف
فيجعل ان كان ممكنا منه شرطا وممكنا اسم فاعل من الامكان ويرده ان
التمنى لا يتوقف على الامكان وربما يناقض بانه قول المحجور وهذا القول

بينهم

فرق فانه يقول يا ليتني قدرت على ان اقدم لحيوتي ويدفعه ان هذا
اول المسئلة لان كل من يقول يا ليتني فعلت فهو مجبور على اصل اهل السنة (المجبور)
والاظهر في الجواب ان التمني مبني على اختيار ربيته الاشعري نعم لو كان
مقصود الكشاف رد مذهب الجبرية لا يتم هذا الجواب ايضا
اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه ولك ان تريد باحد
الواحد الحقيقي فان الاحد من اسمائه على ارادة القول اي يقول الله
للمؤمن ويمكن الاستغناء عن تقدير المقام بان يجعل خطابا الى النفس
المطمئنة بعد المبالغة في سوء حال الامارة ووعيدها فالمراد بالامر
بالرجوع الى الرب الامر بالرجوع اليه في كل امر في هذه الحيوة الدنيا والمراد
بالامر بالدخول في العباد الامر بالدخول في زمرة العباد ان العباد المخلص
المراد بقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وبالامر بالدخول
في الجنة الامر بالدخول فيها بالقوة القريبة من الفعل او الى الحق
اي ترقي في سلسلة الاسباب والمسببات العقلية الى الحق ولا يخفى ان
هذا التفسير انما يتصور سابقا فهو للتي اطمئنت بذكر الله او بالحق
وقد قرئ بها يتبادر منه انه قرئ الامنة مكان المطمئنة لكن الكشاف
قال في قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الامنة المطمئنة
ارجعي الى امره بالموت او موعده يعني ارجعي الى امره بالموت وائتمر به او
ارجعي الى موعده بالموت وهو ان يكون متنعما بالجنة الى البعث
راضية بما اوتيت الاظهر راضية عن ربها مرضية عنده ويشعر ذلك

بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة فان الرجوع الى
الرب بالموت وقطع التعلق بالبدن يشعر بانه كان على مثل تلك الحالة
مرة اخرى او بالبعث اي ارجعي الى امره بالبعث او موعده بالبعث
اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول يعني ان الحل
بمعنى الحال وفيه بحث لان الصفة من الحلول حال لا حل ومصدر حل
بمعنى نزل الحلول والحل بفتح الحاء والحلل محركة والصفة على لفظ الحل
بالكسر والمصدر انما هو من حل بمعنى صار حلالا صرح به في القاموس وكانه
لهذا لم يفسر الزمخشري الحل بالحلول ولم يلتفت الى هذا التوجيه اظهارا
لمزيد فضله بحمل الضمير للبلد او الرسول والقول وتوبيخ للقطعة لقصد اخراجهم (لقومه)
اياه عن مكة مع ان اشرفها بحلوله فيها ومنعا لهم عن هذا الفعل وقيل
قوله قيل نقل التوجيهين عن الكشاف لم يخلط بين توجيهه وتوجيه غيره
وفي هذين التوجيهين ليس قوله وانت حل حالا كما يوهمه كلامه بل اعتراض على
ما صرح به في الكشاف وجعل النكتة في الاعتراض على الاول التنبيه على
ان من جملة المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل هذا البلد
الحرم كما يستحل الصيد في غيره وفيه تثبيت لرسول الله عليه السلام
وبعث وحث على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته
وعلى الثاني مزيد تسلية صلى الله عليه وسلم بوعده بان يحل له ساعة
هذا البلد يفعل فيه ما لم يكن حلالا لغيره ووالد ادم او ابرهيم
وما ولد ذريته او محمد في الكشاف المراد بالولد من ولده صلى الله عليه وسلم

بالبلد الحرام من ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وبما ولد رسول الله عليه السلام
وقيل هما ادم وولده فاذكره يحتمل ان يكون اختصار الكلام الكشاف
ويكون قوله ذريته بمعنى ذرية ادم مرتبطا بقوله ادم وقوله او محمد مرتبطا
بقوله او ابرهيم فيكون في الكلام نشر على ترتيب اللف الا انه خالف الكشاف
في تخصيص الوالد بابرهيم رعاية لافراد والد ويحتمل ان يكون طريقا اخر
وهو ترديد الوالد بين ادم وابرهيم وترديد الولد على كل تقدير بين ان
يكون الذرية او محمد عليه السلام وايثار ما على من لمكنى ان
يكون ايثاره عليه لانه عدل عن المولود الى ما هو بمعناه لرعاية الفاصلة
او مفهوم المولود ما ولده لا احد لا من ولده احد من كبد الرجل كبدا
اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة كذا في الكشاف
ومنه المكابدة بمعنى مقاساة الشدة على ما في الصحاح والضمير
في ايحسب لبعضهم اي لبعض قريش الذي كان رسول الله عليه السلام يكابد
منه اكثر مما يكابد من غيره وهو وليد بن المغيرة او يفتر بقوله كانه
الاشد بن كلدة كثرة والاستفهام للتعجب يعني ايحسب ان لن يقدر
عليه احد مع انه لا يتخلص من المكابدة يقول في ذلك الوقت
اي وقت الاغترار والقوة في قومه وتضعفه للمؤمنين فخرا وريا
ومباهاة وتعظما على المؤمنين لبدا كثيرا من تلبدت الشيء جمع لبدة
كثرة وقرئ بالكسر فهو جمع لبدة كقعدة يعني ان الله يراه الا ولى
كان يراه كما في الكشاف وقوله او يجده اشارة الى جعل الرؤية بمعنى

وجدانه

وجدانه بعلاقة ان رؤية الشيء يستلزم وجدانه اي ايحسب ان لا يجده
احد فيحاسبه عليه وقرئ ان لم يره احد استقبالي بخلاف التوجيه ان لن
لكن نتيجته ان ان الثابتة وان تخصص المضارع بالاستقبال لكن لا تنقل في
اليه ولسانا يترجم به عن ضمائره وفي الصحاح ترجم كلامه فسره بلسان اخر فقوله
يترجم به عن ضمائره مجاز عن الكشف لان الترجمة يلزمها الكشف طريقي
الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع جعل الخير بمنزلة مكان مرتفع
ظاهر بخلاف الشر فانه يستلزم الانحطاط عن ذروة الفطرة في حضيض
الشقاوة فكان استعمال النجدين بطريق التغليب او لان فعل
الشيء بالنسبة الى قوته في الوهلة مصور بصورة المكان المرتفع ولذا
يستعمل الشرقة في وصول كل شيء وتكلفه وهو الدخول في امر شديد
في الكشاف الدخول والمجاوزة بشدة ومشقة والفرق بينهما بين
وفي القاموس قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية
وقحمته تقحيما واقحمته فانقحم واقتحم وحي في قوله فلا اقتحم العقبة مزيد توبيخ
يعني لم ينتفع بتحكيم الشرع ولم يقتحموا فلم يشكر تلك الايادي باقتحام
العقبة الاولى فلا اقتحم العقبة في شكر تلك الايادي ويحتمل ان
يراد بالعقبة نفس الشكر عبر بها عنه للصعوبة ولا يلائمه وما ادريك ما
العقبة فك رقبة لانه بمنزلة ما ادريك ما الشكر فك رقبة والعقبة
الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام وسماها
عقبة لانه شاق على النفس كما ذكر او لان اعتاق الرقبة وتكفل اليتيم

بجميع حوائجه بمنزلة رأس الجبل وفك الرقبة هو الاعانة في تخليصها واطعام
اليتيم او المسكين مما يفضي بسالكها الى ما هو الاعلى فيهما كالطريق في الجبل وفيه
توبيخ لهم بما انهم عما هو الاعلى بطريق الاولى   ولتعدد المراد به حسن
وقوع لا موقع لم فمن وقع يجب تكرارها فيها الخ في غير الدعاء لانه مستقبل
معنى وغير ما هو بمعنى المستقبل نحو لا فعلت مكان لا تفعل فلا يجوز لا ضرب
زيد منه غير ان يقال ولا شتم ومن مشكلات هذه القاعدة قوله تعالى فلا اقتحم
واجاب عنه الزجاج بانه تكرر معنى لانه عطف عليه ثم كان من الذين امنوا
فكانه قيل لا اقتحم العقبة ولا امن وكانه لم يلتفت اليه صاحب الكشاف مع انه
اورده الكشاف لانه يعقب بانه يقتضي جواز لا اكل زيد وشرب
ولا يخفى انه يرد على ما قبله ايضا انه يقتضي جواز لا جاءني زيد وعمرو ولا
في معنى لا جاءني زيد ولا جاءني عمرو وهذا قيل فلا اقتحم العقبة دعاء
عليهم بان لا ييسر لهم الله ذلك الفضل وذلك ان تجعله اخبارا عن المستقبل
ان لا يقتحم العقبة لان ماضيه معلوم بالمشاهدة فالاهم الاخبار عن حاله
في الاستقبال فقيل لا اقتحم العقبة فخفف الا اقتحم العقبة فهو حرف
تخصيص وهو ضعيف   عطف على اقتحم او فك لو كان قصده
الى فك على صيغة الماضي لكان مبنيا على قراءة ابن كثير ولو كان قصده
الى فك مصدرا كان قوله ثم كان من الذين امنوا في تاويل المصدر
ثم كونهم من الذين امنوا وعلى الحال الا بمان وافراد العقبة
ايهام او ابهام قال الكشاف الميامين على انفسهم وفيه ايجاب

المشامة

المشامة ايضا بالمشائيم على انفسهم ولقد احسن القاضي حيث لم يقيدهما لان
الصلحاء ميامين على غيرهم ايضا والفساق مشائيم على غيرهم ايضا
ويجب التوسل بالصلحاء والاجتناب عن الفساق   والتكرير ذكر
المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى فيه تبعيد شان
اصحاب الميمنة لعظمتهم والاشارة الى تمييزهم او الى استحقاقهم كمال
الايضاح بخلاف اصحاب المشامة فانهم احقاء بالاخفاء   وقرأ
ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من اصدته في القاموس وصدت
الباب كاصدته بمعنى اغلقته وانما اسند القراءة الى هؤلاء الاعلام
ردا على الكشاف حيث قال وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز موصدة
فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته   والضحى فوق ذلك
في القاموس فويق ذلك   تلا طلوعه طلوع الشمس فيه
رد على الزمخشري حيث قال اذا تلاها طالعا عند غروبها اخذا
من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر ووجه الرد ان
طلوع القمر اول الشهر عقيب طلوع الشمس الا انه يصير مرئيا
بعد غروبها اخذا في الغروب عقيب غروبها وفي ليلة البدر
يطلع عقيب غروب الشمس كما ثبت في محله   او الافاق او الدنيا
او الارض م
ولما كانت واوات العطف نوائب للواو الاولى القسمية
الجارة بنفسها النائبة مناب فعل القسم لحج دفع لما استصعبه
الكشاف من ان ما سوى الواو الاولى ان كانت عاطفة يلزم العطف

على عاملين مختلفين وان كانت الكل قسمية لزم اجتماع القسمات المتعددة
على جواب واحد والاستصعاب مبني على امتناع العطف على عاملين
مطلقا حتى لو جوز مطلقا او بشرط كون المعطوف الاول مجرورا لم يكن
اشكال وتقرير الدفع ان واو العطف نائب العامل في المعطوف عليه
حيث تجر العامل الى المعطوف فيجر الواو والقسمية الى ما بعدها والواو
القسمية نائبة عن فعلها حيث وجب حذفه ولا يجب بدون
نائب فالواو عامل الجر بنفسه وعامل النصب بنيابة الفعل فالعطف
من قبيل عطف معمولي شيء واحد على معمولي اخر وفيه انه يجعل الجار
والمجرور نائبا عن الفعل المحذوف كما في زيد في الدار ولم يجعل مجرد
حرف الجر نائب العامل فهذا تمسك بما لا نظير له على ان في قوله
والشمس وضحيها لا منصوب حتى يحكم بان الواو عطف على المنصوب
عليه في قوله والقمر اذا تليها فالاشكال في المعطوف من غير معطوف
عليه لا العطف على عاملين حتى يأول العطف على عامل واحد
وغاية ما يمكن ان يقال لدفع الاخير ان المعطوف عليه مفهوم من الكلام
كانه قيل بقوله وضوئها اذا اشرقت بقي ان الظرف ليس ظرفا
للاقسام حتى ينتصب بما ينوب مقامه اذ ليس الاقسام في الوقت
بل يجب ان يكون حالا مقدرة اي اقسم بالليل كائنا اذا يغشيها اي مقدرا بهذا
كونه في هذا الوقت   ربطن المجرورات عدل عن قول الكشاف
تحقيقا ان يكون مواقع عمل الفعل والجار جميعا لانه لم يقل احد بان الحروف

العاطفة

العاطفة عوامل   كانه قيل والشيء القادر الذي بناها الاولى ان يقال تقول
كانه قيل وما بينها لان الوصفية المقصودة وما ذكر من الزوائد ليس مقصودا
بقوله وما بناها ثم انه من لوازمها وانما عدل من وما بينها الى ما بناها رعاية
الفاصلة   ونحل بنظم قوله فالهمها فجورها بقوله وما سويها لانه ان جعل
قوله فالهمها الخ مقسما به لم يكن للقسم وجه وان لم يكن لعطفه على قوله وما سويها
وجه وقوله الا ان يقال لا يصلح خلل النظم فالاولى ان يلي قوله بجرد الفعل عن
الفاعل   والتمكين من الاتيان بها الظاهر ان التمكين داخل تحت
التسوية وكونه تحت الالهام بعيد عن الافهام   اي اثمها بالعلم والعمل
جعل فاعل زكيها ضمير الموصول دون ضميره تعالى بان يكون الراجع الى الموصول
ضمير المؤنث لكون من عبارة عن النفس كما فعله بعض اهل السنة هربا
عن كون العبد خالقا لافعاله وشنع عليه الزمخشري بان هذا
تعكيس من الذين يوركون على الله قدرا هو بري منه اشارة الى ان كون
اعمال العبد بتقدير الله وخلقه لا ينافي اسناد الفعل الى العبد فانه يقال
ضرب زيد ولا يقال ضرب الله مع ان الضرب بخلقه وتقديره وذلك
لان وضع الفعل للنسبة الى الكاسب   وحذف اللام للطول في
المدارك قال الزجاج طول الكلام صار عوضا عن اللام وانما تركه القاضي و
الكشاف لانه يوجب الحذف والحذف لا يجب مع الطول   كذبت
ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما وعدت من عذابها ذي الطغوى
في التوجيه الاول الباء للسببية وفي الثاني كذبت بخبر من الطغية

صلته

بالطغوى مبالغة او قدر ذو وقوله من عذابها ذي الطغوى كي تشمل بيان التقدير
والبنية على انه تعبير عن ذي الطغوى مبالغة وقرئ بالضم كالرجعى وهو
يشكل قلب الياء واوا لانه لا يقلب في فعلى اسما بل تقلب الواو ياء فرقا
بين الاسم والصفة اذ انبعث حين قام في القاموس والصحيح بعثه
وابتعثه بمعنى ارسله فانبعث وانبعث في السير اسرع
وما والاه بمعنى عاونه ونبه بقوله على قتل الناقة ان العقر بمعنى القتل
واكتفى به في تفسير فعقروها فان افعل التفضيل اذا اضفته
صلح للواحد والجمع هكذا اطلقه الزمخشري ايضا لكن المذكور في محله
انه اذا اضيف الى المفضل عليه يجوز الافراد والمطابقة بخلاف
ما اذا اضيف الى غيره فانه لا بد فيه من المطابقة ذروا ناقة الله و
احذروا عقرها يعني منصوب بتقدير ذروا او احذروا ولم يرده
انه منصوب على التحذير كما قال الكشاف لانه مشروط بكون المحذر منه
مكررا او بكونه محذرا مما بعده ولذا ترك قوله منصوبا على التحذير
ويمكن ان تقدر عظموا ناقة الله وسقياها او الزموا ناقة الله وسقياها
والمراد بقوله فقال لهم رسول الله انه قال لهم رسالة من الله كما هو المتبادر
فالمال انه قال لهم انه قال الله تعالى ناقة الله وسقياها وهذا هو قوله
فكذبوه لان الرسول مخبر في هذا القول فلا يتجه انه لا يتضح وجه تكذيبه
الا هو وبهذا اظهر حسن توجيهه بما ذكره من انهم كذبوه فيما حذرهم منه
من حلول العذاب ان فعلوا وهو تكرير قولهم ناقة [illegible]

ان كرر

91

ان كرر الفاء فدمدم على وزن فعلل فسوى الدمدمة بينهم او عليهم يعني
ربط التسوية بهم اما بتقدير بينهم او عليهم ان يغشى الشمس او النهار على
التوجيهين الاولين يكون بتمامه متشابه وعلى الثالث يكون المقسم به الليل وقت
شدة ظلامه والظلام بالفتح كالظلم بالضم والضمتين ذهاب النور وفي
الصحاح الظلام اول الليل خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له تولد
بهذا مبني على ما قيل ان الله تعالى لم يخلق خلقا من ذوي الارواح ليس بذكر
ولا انثى وان كان خنثى فان الخنثى لا يخرج منهما وان كان مشكلا
لمن حلف بالطلاق انه لا يكلم يوم ذكرا ولا انثى يحنث بتكلمه
الخنثى او ادم وحوا وقد عرفت وجه اختيار ما على من غير واحد و
والتنوين في للعهد وعلى التوجيه السابق للجنس وعلى توجيه
ما المصدرية يحملها وفاعل الفعل ضمير الله للعلم به اذ لا خالق سواه و
لا قائل بخفاه ان سعيكم لشتى مختلفة ان في جواب القسم ارتبط به
التفصيل الذي بعده كمال الارتباط ولكن ان تريد بالاختلاف كون
البعض طالبا لليوم المتجلي والبعض طالبا لليل الغاشي وبعضها متعلقا
بالذكر وبعضها متعلقا بالانثى فيكون شديد المناسبة بالقسم
والمعنى من اعطى الطاعة اي لا يتجه ان التصديق بالتوحيد سابق على
اعطاء الطاعة والاتقاء عن المعصية فحقه التقديم في البيان لان من اعطى
الطاعة الاصفى لتعليم كلمة التوحيد ومن جملة الاتقاء الاتقاء عن الشرك
وهما متقدمان على التوحيد للخلة التي هي في الصحاح الخلة الخصلة

والله

الخلة الخليل ووصف الخلة بالعسر مجاز باعتبار كونها مؤدية الى العسر
وهو بالضم السهولة والغنى   وكذب بالحسنى بانكار مدلولها الحق
مقام بمثل هذا التفسير قوله وصدق بالحسنى   للخلة التي تؤدي
الى العسر والشدة وجاء العسر بمعنى على ما في القاموس   تفعّل من الردى
ردي كرضي بمعنى هلك او تردى في حفرة القبر بمعنى سقط كردي كرمى
وهو ايضا من الردى لكن بمعنى السقوط   انّ علينا للهدى اي انّ الهدى
موكول علينا لا الى غيرنا كقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم وليس المعنى ان الهدى يجب علينا حتى يكون بظاهره دليلا
على وجوب الاصلح عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا   او انّ علينا طريقة
الهدى قدر المضاف ليكون مطابقا لقوله وعلى الله قصد السبيل اي على الله الطريق
المستقيم ولا يخفى ان قوله على الله قصد السبيل لا يتم الا بملاحظة الارشاد
اي على الله الارشاد الى قصد السبيل كما ان قوله انّ علينا لطريقة الهدى لا يتم
بدون ملاحظة الهدى والارشاد فالاولى ان لا يقدر المضاف بل يقال
وانّ علينا للهدى الى قصد السبيل كقوله وعلى الله قصد السبيل اي هدى
قصد السبيل   او ثواب الهداية للمهتدين لا دليل على التخصيص بل الظاهر
او ثواب الهداية للمهتدين وعقاب الضلال للضالين   او فلا يضرنا
ترككم الاهتداء لانه لا حاجة لنا اليه او لانا قادرون على الانتقام منكم
بما نريد والاولى فلا ينفعنا اهتداؤكم كما لا يضرنا ضلالكم   فانذرتكم
متفرع على كون الهداية عليه يعني فهديتكم بالانذار وبالغ في هدايتكم

قوله

92

قوله يتزكى في الكشاف اي يطلب عند الله ان يكون زاكيا من الزكاة
لا يريد رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة وقوله فانه بدل من يؤتي مقابلا
لقوله او حال يدل على انه اراد البدل النحوي وفيه انه من قسم التابع ولا اعراب للصلة
حتى يثبت له تابع فالاولى انّ المراد البدل على اصطلاح المعاني بل لان يؤتي
ماله عينه واف بتمام المراد   وعد بالثواب الذي يرضيه بعد الوعد بنجاته
عن العقاب هذا على تقدير جعل ضمير يرضى الى الله تعالى والاحق برعاية نظم
الكلام جعل الضمير للرب اي لا يؤتي ماله الا لطلب رضى ربه ولسوف يرضى ربه
عنه والله اعلم   ووقت ارتفاع الشمس قد سبق انّ الضحوة ارتفاع
الشمس والضحى فوق ذلك فاعتبر في قوله والضحى تجوزا وحذفا ليناسب الليل
وينقدح من هذا تفسير الضحى في قوله والشمس وضحيها بوقت ضحيها لقوله والنهار اذا
جليها   او لانّ فيه كلّم موسى ربه او في محشر السحرة حيث قال [illegible]
فاذا هي تلقف ولانّ فيه دفع استيلاء الشياطين وسجدتهم للشمس لانهم يسجدون
للشمس حين طلوعها فاذا ارتفع توقفوا   او النهار ويؤيده قوله
وقع المؤيد الضحى في مقابلة الليل التي تعم الليل كله وهنا وقع مقابلا لليل المقيد
بوقت اشتداد ظلامه فهنا ينبغي ان يراد النهار وقت اشتداد الضوء كما انّ
المناسب هنالك ان يراد النهار مطلقا   سكن اهله او ركد ظلامه من سجى
سكن فجعل اسناد السكون اليه مجازا عن اسناد السكون الى اهله او عن اسناد
السكون الى ظلامه وسكون ظلامه عبارة عن عدم تغيره بالاشتداد والتنزل
وذلك حين اشتد ظلامه وكان يستقر بها زمانا ثم يشرع في التنزل

وتقديم الليل في السورة المتقدمة ثم تقديم النهار قد وقع قبل السورة
المتقدمة ايضا حيث قال والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها فكانه
غفل عن ذلك ثم تنبه له فاخر بيان النكتة عن موضعها الاليق بها
وجعل الليل لباسا وقوله والليل اذا يغشيها الا ان يقال النهار مستند   وجعل الليل لباسا يعني قوله تع وجعلنا
الى نور الشمس والاصل في الشمس العدم   وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك
هذا بناء على ما في بعض التصريفات واما توا ماضي يدع ويذر ويشهد له
الجوهري فقال لا يقال ودع ولا وذر الا في الضرورة فالشعر الذي استشهد
به الزمخشري لا يصلح شاهدا والاولى ان يجعل المخفف بمعنى المشدد
في القاموس ودعه كوضعه وودعه بمعنى وودع ككرم ووضع سكن واستقر
هذا   او بغضا اي او بغضه ما قيل او من الحكم   كانه لما بين انه لا يزال يواصله
بيان لوجه اتصال قوله وللاخرة خير لك من الاولى بما قبله والاظهر انه جملة
حالية اي ما ودعك ربك وما قلاك والحال ان الاخرة خير لك من الدنيا
وانت تختارها عليها ومن حاله كذلك لا يتركه ربه ففيه ارشاد للمؤمنين
الى ما هو ملاك قرب العبد بالرب وتوبيخ للمشركين بما هم فيه من التنعم
امر الدنيا والاعراض عن الاخرة ومع معنى قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى انه سوف يعطيك الاخرة ولا يخفى ح كمال الاشتباك للجمل
لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة بعد تقدير
المبتدأ ليس لام القسم دخلت على المضارع فاللام ح كما يحتمل لام الابتداء
يحتمل لام القسم فالجزم بكونه لام الابتداء خلاف الحزم والح

اتفق

اتفق القاضي والزمخشري فيه قال صاحب الايضاح يغني سوف عن التاكيد
في جواب القسم   وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة
وان تاخر لحكمة يعني ان تاكيد اللام ليس للتاخير بل لوقوع الحكم والدال على التاكيد
تاخيره فافهم   الم يجدك يتيما لا نفقتك من صنعة فاوى بان رزقك من صنعتك   بصحبة
بخير والبركة حتى احبك وتكفلك   والمناسب حمل الضلال على الضلال
حين الفطم او في الطريق وحمل العائل على الفقير مع العيال ويحتمل ان
يراد باليتيم فاقد المعلم فان الاباء ثلثة من علمك ومن زوجك ومن
ولدك ويناسبه حمل الضلال على الضلال عن العلم وحمل العيال على عيال
الامة الطالبة منه معرفة مصالح الدين مع فقره في المعرفة فاغناه الله تعالى
بالوحي   فلا تغلبه على ماله لضعفه متعلق بالنهر او بالغلبة
فان التحدث بها شكرها او موجب لتسلي قلبك وقلب الفقراء
ومفعولها بنت الرجا   الم نشرح حتى وسع في الصحاح فسح له
المجلس اي وسع وفي القاموس الشرح الكشف ولما كان في
توسيع المجلس كشف ذكر اللازم واريد الملزوم ومعنى لك لاجلك
لا لغيرك او لنفعك لا لضرك بان كان موسعا بهموم الدنيا
وانواع الشقاوة كما لابليس والشرح لا يختص بالخير ولذا قال الله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام   ولعله اشارة الى نحو ما سبق
ان استخراج القلب عبارة عن تغيير القلب وغسله اشارة الى ازالة
جهله وملأه ايمانا وعلما الى ايداع الحكم فيه   ومعنى الاستفهام انكار

نفي الاشراح مبالغة في اثباته لان الاثبات بابطال النفي كالدعوى
واقامة البينة عبائك العب بالكسر الحمل والثقل من اى شىء كان
والمراد هنا الحمل بوصفه بالثقل وصوت الرحل الرحل مركب للبعير
والنقيض الخفض لصوت الرحل بل يشمل بصوت النسع والاحمال والمحامل
والاصابع والاضلاع والمفاصل والادم والوتر فلا حاجة الى الاستعانة
من نقيض الحمل لامكان حمله على نقيض مفاصل الظهر من فرطاته اوفرط
في الامر اى جاوز الحد والفرطة بالضم اسم للخروج والتقدم وبالفتح المرة الواحدة
منه فلذلك نوفرطاته التحريك والضم مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمة
الشهادة اينما استعملت في بدا الاسلام او الاذان والتشهد او الخطبة
فلذا لم يقل في كلمتى الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطبة كما قاله
الكشاف وصلى عليه في ملائكته ارباب ذكره الملائكة كما اخبر عنه وامر
المؤمنين بالصلوة عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي
يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وخاطبه بالالقاب
مثل نبي الله ورسول الله والمراد بخطابه ليس نداه بيا نبي الله ويا رسول
بل القاء الكلام عليه فيه اللقب فيشمل جميع ما انزل هكذا ليكون
ابهاما قبل الايضاح فان قلت الابهام متحقق بمجرد ذكر الفعل لانه
اذا قيل الم نشرح علم ان هناك مشروحا فاى حاجة الى ذكر لك
قلت اذا ذكر الفعل ينتظر السامع ذكر المفعول ولا يعتبر له مفعول لا عنده
فاذا اشتغل بذكر غير المفعول توهم مواضع المفعول وعلق الفعل عنده

بالمفعول

بفعل مبهم فاذا ذكر المفعول تحقق ايضاح المبهم وقد ذكرنا لك وجها اخر في
فلك التذكر والمعنى بان اليسر مع العسر المصاحبة المبالغة هذا عند
العامة واما عند الخاصة فالمعية حقيقية كما قيل بر جانم از تو هر چه
رسد جاى منت است گر ناوك جفاست وگر خنجر ستم وفي
تعريف العسر وتنكير اليسر اشارة لطيفة الى ان الدنيا دار العسر فالعسر عند السامع
معهود واليسر مبهم او استيناف اى ابتداء كلام لا جواب سؤال
فيه لا بد من نكتة الفصل ولا يبعد ان يكون كونه في صورة التكرير
هو حفظه فانه من البديع فان قلت التكرير ظاهر جدا حيث يكاد يعد
الاستيناف تعكيسا للكلام فكيف جوزه عظماء الاعلام قلت وجهه
ما ذكره في الكشاف ان هذا عمل بالظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعود
لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ والمبلغ وقوله عليه السلام لن يغلب
عسر يسرين يمكن ان يحمل قوله عليه السلام على انه لن يغلب فرد من افراد
العسر ذكر اليسر مرتين وتكريره في مقام الوعد فلا يتعدد سواء كان للعهد
او للجنس ولام الجنس في المقام الخطابي محمول على الاستغراق كانه قيل الكل عسر
يسران فلا يتعدد العسر كتعدد اليسر وهذا ابين لكثرة تغيره ولما ما ذكره الزمخشرى
في توجيه عدم تعدد الجنس من ان الجنس هو الذى يعلمه كل احد فهو واحد لا تعدد
فيه ففيه ان هذه الوحدة تجامع التعدد في الوجود ويحتاج دفعه
الى تكلف ان هذا بناء على الظاهر وعلى قوة الرجاء وان وعد الله تعالى
لا يحمل الا على الاوفى فاذا فرغت من التبليغ فانصب في العبادة شكرا

سفل الما عددناه بيان لوجه اتصال فاذا فرغت بما قبله ولكن نقول
الانسب ان يراد فاذا فرغت من عسر فانصب بعسر آخر طلبا لليسر من
فاذا كنت كذلك فكن راغبا الى ربك يعني لا تتحمل عسرا للدنيا طمعا
في يسر فيها بل تحمل عسرا للرب وقربه لليسر ـ وسينين
وسيناء اسمان للموضع الذي فيه، وفي الوجيز طور سينين يعني جبل
موسى عليه السلام وسينين المبارك بالسريانية وفي التيسير
قال الاخفش سينين جمع سينة وهي شجرة وقيل هو كقوله طور سيناء
وهو الحسن وزيدت الياء والنون للجمع كانه قيل وطور الاشجار الحسنة
ونظائر سائر الممكنات يعني ان جمع الجنس نظائر سائر الممكنات
فله فرد نظير الملك وفرد نظير الجن وفرد نظير السبع او ان جمع كل فرد
خواص الكائنات وقوى نظائر سائر الممكنات من الملك
والجن والسبع ـ ثم رددناه اسفل سافلين فان قلت جعل اهل
النار كيف يقابل خلقه في احسن صورة قلت مقابلته باعتبار ان
اهل النار اقبح صورة من كل شيء واسفل على التوجيه الاول حال او على
الثاني منصوب بنزع الخافض كما اشار اليه وقوله فيكون متفرع
على ما قيل وفي كونه استثناء منقطعا نظر لانه داخل في المردود
الى ارذل العمر غير مخالف لهم في الحكم وغاية ما يمكن ان يقال ان
المشهور من المستثنى المنقطع ما لم يدخل في المستثنى منه وخالفه
في الحكم ولا يذكر للمستثنى حكم بل حكمه مخالف حكم المستثنى منه وقد يذكر

لدفع

لدفع توهم ناشئ مما سبق من غير ان يخالف المستثنى منه في الحكم فالواجب
ذكر حكم له ليعلم انه ليس حكمه خلاف حكم المستثنى منه وذلك فيما نحن
فيه توهم ان المؤمنين يشاركون المشركين في سوء الحال لذلك
الرد فاستثنى وقال فلهم اجر غير ممنون ـ او الى اسفل سافلين
وهو النار وقيل ارذل العمر حقق احتمال ارذل العمر بقوله او الى اسفل
سافلين وعلى التوجيه الاول ايضا يحتمل ان يكون المعنى بان جعلناه
ممن يهوي في ارذل العمر ـ وهو على الاول حكم مرتب بقيل وعلى الاولين
لانهما لتقاربهما في حكم توجيه واحد وعلى الثاني حكم للمستثنى اي
لكن الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون والفاء
لتضمن المبتدأ معنى الشرط ـ بعد ظهور هذه الدلائل اي الدلائل
التي يتضمنها خلق الانسان في احسن تقويم ثم رده اقبح الصورة
فانه يعلم منه قدرة القادر بحيث لا ينكر في الاعادة ـ والمعنى
فما الذي يحملك على هذا الكذب اي الكذب الذي هو التكذيب
فانه كذب محض في الكشاف فان قلت فما يجعلك كاذبا بسبب الدين وانكاره
بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب
بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان تكون كاذبا بسبب
تكذيب الجزاء هذا فاختصار القاضي محل تعليق ـ اي اقرا
القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا اشار الى ان الباء باسم ربك
مردد بين الملابسة والاستعانة ولا ينحصر على الملابسة

كما اشير به فصد الكشاف البيان عليها ولعله لم يلتفت اليها
رعاية للادب اذ في جعل اسم الرب آلة اخلالا عن التعظيم الذي
يستحقه   الذي خلق اشار الى ان خلق منزل منزلة
اللازم فيستغني عن تقدير مفعول والحصر ملحوظ اي لا خلق الا سواه
واشار اليه بتقديم المسند في الصلة وصرح به الكشاف واشار بقوله
او الذي خلق كل شيء الى تقدير المفعول العام ولم يشر الى اعتبار الحصر لان
اثبات الخلق له من غير الحصر فيه لا يصلح صلة للموصوف ولا يميزه عن غيره
بخلاف كونه خالق كل شيء لكن حصر الخلق فيه لا يصح على اصل
الاعتزال فقد انطق الله الزمخشري بالحق وهو لا يدري   ثم خص
اشرف الخلق الاشرف وقد قيده الزمخشري بالبشر فاما في الارض
جريا على اصل الاشعري من تفضيل الانسان على الملك مطلقا واما تقييد
الزمخشري فعلى اصل الاعتزال من ان خواص الملك وهم ملائكة السموات
افضل من البشر مطلقا لكن خواص البشر افضل من عوام الملك كملائكة
الارض   او الذي خلق الانسان يعني مفعول خلق الانسان
لما ابهم بالحذف ذكر خلق الانسان تفسيرا له فهو نظير وان احد من
المشركين استجارك وانما التي في تفسير المفعول بالفعل دفعا لان
تفسير المفعول بذكره وفيه بحث لان التفسير للمحذوف لا يجامع
المفسر لعدم فائدة فيه بعد ذكر المفسر لان فائدته العلم
بالمفسر لا غير والجهل انما لزم من الحذف بخلاف نحو جاء زيد

فان الابهام

فان الابهام فيه لا يتوقف على الحذف وقوله خلق الانسان من علق
لو جمع مع قوله خلق الانسان لم يكن لغوا فيجب ان يقدر في المفسر الانسان
من علق ليكون خلق الانسان من علق بتمامه تفسيرا او لا يجعل قوله
علق متعلقا بخلق الانسان بل بالمحذوف اي خلقه من علق فيكون استينافا
جوابا عن سؤال مقدر وكلاهما بعيد عن النظم فتامل   لان الانسان
في معنى الجمع لان اللام فيه للاستغراق وقد اشار الكشاف بالتمثيل الى
هذا التفصيل حيث قال لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان
لفي خسر وفيه ان الاستغراق بمعنى كل واحد يرجح الفرد لان كل انسان
خلق من علقة لا من علق الا ان يقال ليس مراده بيان مرجح الجمع
بل قصده الى تصحيح الجمع لانه لا يصح ذكر الجمع باعتبار ما يشتمل على
كل واحد مجتمعا كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا في السماء الا امم
امثالكم واما المرجح للجمع على الفرد فهو رعاية الفاصلة ولا يخفى ان قوله
جمعه مشتمل على المسامحة اذ ما جمع مفرد العلق لا لفظه   نزل
اولا اي اول تنزيل فان اول ما نزل هذه الاية وما قيل ان اول ما
نزل الفاتحة لا ينافيه لان معناه اول سورة نزلت الفاتحة
او المعنى نزل في اول السورة ما يدل على وجوده وصفاته وثانيا ما هو
من الاعمال حيث قال ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى   بل هو الكريم وحده
على الحقيقة ولا يشاركه في الكرم شيء حتى يناسب التفضيل فلا قصد
بالاكرم الا المبالغة في الكرم ولا قصد الى التفضيل   ثم نبه على ما

على ما يدل عليه سمعا لان كون تعليم الخط سبحانه ممتنع وقيل كلا
ردع لمن كفر وتكبر ام تجعله ردعا عن الامتناع عن القراءة كما روي
انه قال ما انا بقارئ او ردعا عن سرعته في القراءة خوفا من ان ينسيه
كما روي او نهي له عليه السلام عن تعلم الخط ان الى ربك الرجعى
الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا او تحذيرا من عاقبة الطغيان
والاظهر انه خطاب لمن ردع لبيان ان الانسان الطاغي الرائي
نفسه مستغنية سوء حالهم ووخامة عاقبتهم في الغاية ارأيت الذي
ينهى عبدا اذا صلى اقول والله اعلم انه استشهاد لطغيان الانسان
ان رآه استغنى والرؤية بمعنى الابصار اي شاهدت الذي
ينهى عبدا اذا صلى او وقت طغيان الانسان المستغني الى انه لا يكتفي
بكفرانه ويتجاوز الى تكليف العبد الذي ارسل للمنع عن الكفران
بالكفران وقوله ارأيت ان كان على الهدى توبيخ له على فوت
ما لا يعلم كنهه بفوت الهدى والامر بالتقوى يعني اعلمت انه على اي فوز
ان كان على الهدى او امر بالتقوى وقوله ارأيت ان كذب وتولى
توبيخ له بما كسبه من استحقاق العذاب والبعد عن رب
الارباب اي اعلمت انه على اي عقوبة ومؤاخذة وقوله الم يعلم
بان الله يرى تهديد ووعيد شديد بعد التوبيخ على كسب
حال الشقي وفوت حال السعيد وقيل المعنى ارأيت
الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى امر بالتقوى والناهي

مكذب

مكذب متول فما اعجب من ذا وجعل الجواب المحذوف في الاخير فيا
وجعل الم يعلم بان الله يرى جملة اعتراضية ابتدائية للتهديد وجعل
ضمير ان كان للعبد وضمير كذب للناهي ولم تقصد بقوله والمنهي على
الهدى ان قوله ان كان على الهدى حال من عبد وكذا لم تقصد بقوله والناهي
مكذب ان ان كذب وتولى حال من الذي ينهى لان مجرد الشرط لا يصح ان
يجعل حالا من شيء وكيف تجعلها حالا والمعنى لتقدير الجزاء ولا يأتي
لرأيت مفعول ثان ولا بد من تقدير العاطف في ذلك قوله ان
كذب وهو الواو في هذا التوجيه واوجه التوجيه السابق لا يخفى
بعد التوجيهين وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر وفيه
ارأيت تكرير اطلقا فاحد مفعوليه محذوف في الصور الثلث والحق
جوازه وان انكره ابن الحاجب ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب
والتوبيخ ولم يتعرض له في المنهي وان اي انه لم يتعرض له في قوله
ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى وقوله لانه دعوة بالفعل الظاهر
فيه لانه اي الصلوة دعوة للغير بالفعل فان من يشاهد صلوته
يرغب اليها وهو خير تقوى وخير داع الى كل تقوى وقوله او لانه
نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها اي للصلوة ولغيرها يعني ذلك
الغير في قوله وعامة احواله محصورة في فافهم وكتبه في المصحف
بالالف على حكم الوقف كما هو القياس من بناء كتابة الاخر على الوقف
وكان ما اشتهر من الكتبة بالنون لانه كلمة اخرى وليس في الحقيقة حرف الوقف

قوله ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها الحاصل انما جاز
ابدال النكرة من المعرفة لوصفها لا تقول قال الزمخشري واذا
ابدل نكرة من معرفة فالنعت حسن فالحسن للوصف لا لجواز نعت
ما لا حسن لمع وجود الحسن للجواز في ابلغ من كل كلام   اوزبني
على النسب مصحح في النسخ المصححة للكشاف الزبني بكسر الزاء والقياس
الفتح لانه منسوب الى الزبن بالفتح فلو ثبت الكسر فنعم تغييرات
النسبة على غير القياس   فخمه باضماره من غير ذكره لتفخيمه
ذكر لتفخيمه وجوها ثلثة ووجه الاخير على تقدير ان يكون
قوله في ليلة القدر لتعيين وقت الانزال اما لو كان المعنى
في شان ليلة القدر فلا تعظيم فيه للقرآن وجعل الوجه الثاني اسناد
الانزال الى ذاته وجعل الكشاف الاسناد والتخصيص للاستفادة من   ذاته
تقديم المسند اليه وكانه ترك ذكر التخصيص لان التخصيص انما يكون
لرد اعتقاد وهو هنا غير ظاهر ولكن نتيجة ان في التقديم تقوية الحكم
وفي التقوية ايضا تعظيمه ومن وجوه التعظيم المسند اليه التعبير عنه
بضمير الجمع وبما يشعر بالانزال من رفعة مقامه   وعظم الوقت
الذي انزل فيه بقوله بل عظمه اولا بالتعبير عنه بليلة القدر وزاد في
التعظيم ما اراد بقوله وما ادريك الاية   وانزله فيها اما ابتدأ
بانزاله فيها لا يقال لو كان المعنى على ذلك لتعين ليلة القدر
لان ابتداء النزول كان متعينا عند الصحابة لانا نقول بعد العلم بكونه ليلة

القدر

القدر دائرة في العشر او الشهر او السنة   وهي في اوتار العشر
الاخير من رمضان عند الاكثر   والداعي الى اخفائها ولذا جعل
في رمضان الذي هو شهر العبادة وفي العشر الاخير الذي مظنة
ضعف الصائم وفتوره في العبادة ليتجدد جده في العبادة لرجاء
ادراكها   وتسميتها بذلك لشرفها او لانه سبب لرفع القدر
يفرق كل امر حكيم اي يبين   بين لماذا فضلت على الف شهر
فلذا فصلت وكانها استيناف في جواب لم ويحتمل ان يكون
صفة شهر غير مبين فضل ليلة القدر ويحتمل ان يكون
تنزلهم لادراكها اذ ليس في السنة ليلة وهي مفرزة لما سبق لا مبنية
للسبب   وتنزلهم الى الارض اشارة الى ثلثة معان للتنزل
الملائكة والروح   اي من اجل كل امر في تلك السنة فان تلك
المقدرات لا تفعل في تلك الليلة بل في تمام السنة فلما تتنزل
الملائكة فيها لاجل تلك الامور قلت لعل تنزلهم لتعيين انواع
تلك الامور لهم وتنزلهم لاجل كل امر ليس تنزل كل واحد لاجل كل
امر بل تنزل الجميع لاجل جميع الامور حتى يكون في الكلام تقسيم
الغير على المعقولات   ما هي الا سلام يشير الى ان الكلام من
قبيل تميم انا والاظهر ان لا يفعل الله فيها الا السلامة لان قضاء كل امر
في السنة فيها فكيف يصح حصر المقدر فيها في السلامة   على انه
كالمرجع بمعنى مصدر على خلاف القياس اذ قياس المصدر

نسخة الشيخ وجه الابتداء بتقدير الوقت فان الوقت من اسم الزمان النعت على التقدير صح

قوله فانهم كفروا بالالحاد الميل عن الحق في صفات الله حيث اثبتوا له
الولد وجعلوه متصفا بصفات الاجسام ومن للتبيين وفيه
رد على الشيخ ابي منصور الماتريدي حيث ذكر في التاويلات ان من
للتبعيض ولقد اعجب حيث قال انه جعل التبعيض على اهل الكتاب
دون المشركين لان بعض اهل الكتاب امن لمحمد قبل بعثه
فكفر به بعد بعثه ومنهم من امن به وبقي عليه ومنهم من لم يؤمن به
فكانوا اصنافا بخلاف المشركين فانهم كانوا صنفا واحدا
فان ما ذكره خفي الحصل جدا لحكم بان المشركين ليس من خرام من مع كونه
عما كانوا عليه من دينهم ففيه مع كونه خفي الحصل جدا لحكم بان
المشركين بيان حق لنعمة الله في ذمتهم حيث اتاهم بالبينة حتى انفكوا
او لينفكوا عن كفرهم وقوله او الوعد اشارة الى توجيه على طبق
ما روي انه كان الفريقان يقولان قبل مبعث نبينا عليه السلام
لا ننفك عما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي
الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وفيه توبيخ لهم بانكار
ما صدقوا به قبل وقته عنادا وقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
على هذين الاحتمالين كما اشار اليه الرسول او القران فانه
ان القران او الرسول لم يرد ان البينة بمعنى المبين بل اشار الى
وجه اللف بالبينة تصحيحا للاطلاق وقوله او معجزة الرسول
باخلاقه والقران باعجازه من تحدى به من غير تشريكه في لفظه معه

ارادة

ارادة الرسول او القران لا باعجازه والاشتراك بين لان المعجزة
ايضا تبين الحق وتزهق الباطل اشارة الى ان اطلاق البينة
عليهما لا يحتاج الى ملاحظة كونهما مبينين للحق لكونهما علامتين
واضحتين للصدق فالبينة بمعنى الحجة الواضحة صادقة عليهما
بلا خفاء بدل من البينة بنفسه لو اريد بها الرسول او بتقدير
مضاف اي بينة رسول اذا اريد بها المعجزة او القران وقوله
او مبتدا الظاهر جعله مبتدا او يحتمل ارادة جعله ابتداء كلام واستيناف
وقوله يتلوا صحفا مطهرة صفته او خبره نشر على ترتيب اللف
فكونه صفة على تقدير كون رسول بدلا وكونه خبرا على تقدير
كونه مبتدا لكن لا يظهر انتظام قوله رسول من الله الخ مع سابقه
اذا جعل مبتدا الا ان يقال هي جملة معترضة لمدح البينة
ومعنى كونها مطهرة ان الباطل لا ياتي فيها وانها لا يمسها
الا المطهرون ولا يبعد ان يقال فيها كتب قيمة بيان وكشف
للمطهرة فالمراد المطهرة من الاعوجاج والخطاء وافراد اهل الكتاب
لجلالة افرادهم لاختصاص قوله وما امروا في كتبهم الا ليعبدوا
الله الخ بهم وما امروا في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله يعني صلة
الامر محذوف لانه متعد بالباء وليس صلة قوله ليعبدوا الله
والا لقيل بان يعبدوا الله والاظهر ان يجعل لام ليعبدوا الله
زائدة كما تزاد في صلة الارادة فيقال اردت لتقوم لتنزيل الامر

بمنزلة الارادة فيوجد المأمور به هذه الامور كما هو الظاهر
قال الشيخ الماتريدي رحمه الله تعالى دل هذه الاية على ما يجب
ان يؤول به قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اذ لا يصح ظاهره اذ لو كان الخلق للعبادة لما تمكن مفارقتهم عنها
فالمراد الامر بالعبادة فامروا فمنهم من امتثل ومنهم من لم يمتثل
هذه كلامه وفيه بحث اذ لو كان الامر للعبادة لما انفك عن العباد
الا ان يحمل اللام على ما ذكرناه فتامل   مخلصين له الدين
كما هو معنى كلمة التوحيد فانه اثبات الالوهية له تعالى مع النفي عن الغير
وقوله حنفاء في المعنى تاكيد للاخلاص فهو الميل عن الاعتقاد الفاسد
واكبره اعتقاد الشركة   وذلك دين القيمة دين الملة القيمة
فاضافة الدين اضافة العام الى الخاص كشجر الاراك وليس
هناك تقدير الملة كما هو ظاهر عبارته اذ لا حاجة اليه بل اراد التنبيه
على ان القيمة عبارة عن الملة كما يشهد له قراءة ابي رضي الله عنه
وذلك الدين القيمة لا عن الامة كما حملها عليها الزجاج
ولا الحجج المستقيمة كما حملها عليها غيره اي دين الحجج القيمة الثابتة
بها   ان الذين كفروا كالتاكيد لقوله وذلك دين القيمة
اذ لا تحقق لكونها الملة القيمة فوق ان يكون جزاء المعرض عنها
وجزاء الممتثل ذلك الا ان ذلك يقتضي عطف قوله ان الذين امنوا
وكانه فصل لتخييل عدم المناسبة بين الجملتين لا في المسند اليه

ولا في المسند

ولا في المسند   اي الخليقة فيشمل الملك والجن ايضا ومنهم
من فسرها بالبشر ومبنى الاختلاف على ان البرية هل هي من
البرء بمعنى الخلق او من البرى بمعنى التراب والاظهر الاول ولهذا
استدل بالاية على ان البشر افضل من الملك لظهور ان المراد بقوله
ان الذين امنوا هو البشر   اولئك هم خير البرية الانسب
بعد ان لا يجعل معترضة ويكون الخبر جزاؤهم عند ربهم الخ فتامل
رضي الله عنهم استيناف كانه قيل هل نزاد لهم ويحتمل ان
يكون دعاء لهم من ربهم فلذا فصل وان يكون خبرا فصل لادعاء عدم
المناسبة بين الجملتين في المسند والمسند اليه مبالغة في فضل
الرضوان ورضوان من الله اكبر   وذلك اي المذكور من الجزاء
والرضوان اقول الاظهر انه اشارة الى ما يترتب عليه الجزاء و
الرضوان من العمل الصالح والايمان   اضطرابها المقدر لها
عند النفخة الاولى واقتصر الكشاف على النفخة الثانية
لان اخراج الاموات عندها وجوز ارادة النفخة الاولى لجعل
وقت النفختين وقتا واحدا ممتدا او لاحتمال ان يكون اخراج
الموتى عند النفخة الاولى واحياءها في النفخة الثانية وتكون
على وجه الارض بين النفختين واشار بتعيين التحريك بالوجوه
الثلثة الى ان الاضافة للعهد كما هو الاصل وجعل وجه المعهودية
اما تبادر المقدر او غاية الامكان واللائق بالحكمة وجوز الكشاف

للعموم على الاستغراق اي جميع تحريكاتها يكن لها بمعونة المقام اذ
المقام مقام المبالغة في شدة التحريك فان المؤمن يعلم مالها
فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون كذا في الكشاف
تحدث الخلق بلسان الحال يشير الى ان المفعول الاول حذف
لعدم تعلق غرض بذكره اذ الاهتمام بتحديثها الاخبار تهويلا لليوم دون
المحدث على ما في الكشاف وللتعميم وانما قال لسان الحال لاستبعاد
تكلم الارض واذا كان الاخبار مفعولا ثانيا يحتاج الى تقدير الباء اذ
المستعمل حدثته بكذا او حدثت زيدا عمرا فاضلا الا ان يجعل الخبر
بمنزلة المفعولين باعتبار طرفيه ويمكن ان يجعل اخبارها مفعول
الاول بتقدير مضاف اي محل اخبارها ويكون مفعوله الثاني قوله
بان ربك اوحى لها ويومئذ بدل من اذا ويحتمل ان يكون تكرارا
لها لبعد العامل عنها وله غير نظير وان يكون متعلقا بالقول المحذوف
والتقدير يقال له اي للانسان مالها وهو جزاء اذا وقوله اذ احد في
مقابلة بدل اذ البدل تابع وناصب اذا ما معنى هو اذ ذكر فيكون مفعولا به
لكن المتبادر منه انتصاب اذ الظرفية فالمحذوف الجزاء
اي يكون ما يكون وفيه التهويل ما لا يخفى يومئذ يصدر الناس مخارجهم
من القبور الى الموقف في الكشاف او يصدرون عن الموقف اشتاتا
يتفرق بهم طريق الجنة والنار وكانه لم يتعرض للمعنى الثاني لاحتياج
الى مزيد اعتبار الامتداد في الظرف فتامل ولعل حسنة الكافر

وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب فلا يحتاج الى
تخصيص العمل بما لم يحبط وبما لم يغفر ويحتمل ان لا يراد ليرى الجزاء بل الرؤية
لان كل احد يرى كتابه الذي لا يغادر شيئا فيرى الذنب المغفور ليسر و
يرى العمل المحبط ليتأسف اقسم بخيل الغزاة يحتمل المضي والتكلم
فالتي تورى النار في الكشاف اي تقدح النار من حوافرها والقدح
استعارة لصك الحجارة بحوافرها ويحتمل ان لا يراد ايراء نار الحرب
واشار بقوله بغير اهلها الى ان الاسناد مجازي ولو قال بغير اهلها
الى العدو وتبييتهم لكان بيانا للعلاقة ايضا وقوله فهيجن بذلك
الوقت اشارة الى ان الضمير الى الصبح ويحتمل العدو فلا وجه للاقتصار
على الوقت فوسطن به فوسطن بذلك الوقت فالباء بمعنى في
او بالعدو فهي بمعنى المصاحبة او بالنقع قال الزمخشري وسطن
بالنقع الجمع او متبسات به فكانه جعل الباء في توجيه الضمير بالنقع تارة
للتعدية وتارة للالتباس اي جعلن جمعا وسطا لنقع من
جموع الاعداء ولم يتمسك بحديث في حمل العاديات
على الخيل كما هو حقيقة اللفظ وفي حمل الجمع على جمع الاعداء لما
روى الكشاف عن ابن عباس رضه انه لما فسر بهذا انكر عليه علي
بن ابي طالب رضه فقال والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام
بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد والعاديات
ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى ثم قال

الكشاف وجمع مزدلفة وخالفه صاحب التاويلات وقال فسره
علي بابل بدر وابن مسعود بابل الحج ولا يعارضه رواية الكشاف للتردد
في صحته كما صرح به على ان حقيقة اللفظ وقوله فالمغيرات
صبحا لا يوافق هذه الرواية ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس
العادية الاولى ان القسم بالابدان العادية فانها مراكب النفوس
وهي الموريات بالقوى المودعة انوار الفكر فالمغيرات على الهوى
والعادات بالاسباب التي ينتفع بها الهوى والعادة من القوى والالات
وصرفها في تكميلها والمراد بالصبح وقت ظهور مبدا انوار القدس
ان الانسان لربه لكنود لكفور لحق ربه بالطبع ففيه مدح للغزاة
لسعيهم على خلاف طبعهم لشهيد يشهد على نفسه من اثارها
ويحتمل ان يجعل من الشهود يعني انه كفور مع علمه بكفرانه والعمل
السوء مع العلم به غاية المذمة وانه لحب الخير المال من قوله
ان ترك خيرا فسر الخير بالمال الكثير وحصل ما في الصدور من
خير وشر وتخصيصه لانه الاصل لكل خير وشر اذ الاعمال بالنيات
وانما قال ان ربهم بهم لاختلاف شانهم في الحالين لانهم حين كونهم
في القبور موتى غير عقلاء وحين كونهم في الوصف احياء عاقلون
وقرئ ان وخبير بلا لام الظاهر ان بالكسر وان اتفق نسخ
الكتاب والكشاف بالفتح لانه قال الكشاف وقرا ابو السماك
ان ربهم بهم يومئذ خبير وفي المغني في القراءة قرا الضحاك ابن مزاحم

ان ربهم

102

القارعة

ان ربهم بفتح الهمزة وخبير بغير لام وهكذا قرا الحجاج بن يوسف
ووافقهما ابو السماك في حذف اللام من خبير وبقراان بكسر الهمزة
بعد عرفات بمزدلفة وشهد جمعا وهو المزدلفة
وهذا الحديث يؤيد تفسير العاديات بابل مكة سبق بيانه
في الحاقة حيث ذكر ان القيامة القارعة التي تقرع الناس بالافزاع
والاهوال اقسامها بالانشقاق والجبال بالتنسف اي بالتقطيع والنجوم بالطمس والانكدار
وان اصل التركيب الحاقة ما هي اي اي شيء هي تفخيما لشانها
وتعظيما لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول لها كالفراش
في الصحاح جمع فراشة التي تطير وتهافت في السراج وفي التاويلات
اختلفوا في تاويله من وجوه ولكنه في الحاصل يرجع الى معنى واحد فمنهم
من قال كالجراد المنتشر حين ارادة الطيران ومنهم من قال كالجراد
الذي يموج بعضها في بعض ومنهم من قال كالنوش التي تهافت في
النار فتحترق وكل ذلك يؤذن الحيرة والاضطراب بهول ذلك اليوم
كالصوف ذي الالوان في القاموس هو الصوف والمصبوغ
منه الوانا والمنفوش ما نوق بالاصبع بان ترجحت مقادير
انواع حسناته استبعاد لانه تزن الاعمال وربما يؤول بالقدر
والمرتبة يقال له وزن اذا كان ذا مرتبة وشرف وعلى هذا
يصح جعل الموازين جمع ميزان كما يصح جعله جمع موزون ولا يرد
انه لا يتعدد الميزان لان الميزان كناية عن المقدار

ذات رضى لكن اوان قوله راضية تارة بصيغة النسبة كلابن
والتامر وتارة باسناد وصف الفاعل الى المفعول ولك
ان تجعلها اسنادا الى السبب لان العيش سبب الرضا فمنعم العيش
فماويه النار في الكشاف سمي المأوى اما على التشبيه لان الام
مأوى الولد ومفزعه ومعه ان ويلا قيل المراد ام الرأس يراد يلقى في النار
منكوسا ونحن نقول شبه النار بالام فانها تحيط به احاطة
رحم الام بالولد   ذات حمى هو كنصر وحكى الكسائي كغنى وكدلو
واصله القصف الى التلهو ونحمله على اصله مناسب للمقام
جدا لافادة ان التكاثر جعلكم لاهين وكانه لم يحمل عليه لكونه مجازا
فكثرهم بنو عبد مناف اي غلبهم في الكثرة   وانما حذف
الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم لان في الابهام تفخيما
كما في غشيهم من اليم ما غشيهم اذ فيه اشعار بانه خارج عن حد
البيان ويجوز ان يكون الحذف للتنبيه على ان الالهاء التكاثر
مذموم مع قطع النظر عن الملهى عنه ووجه المبالغة في امر الدين ان الالهاء
عن اي مهم كان مذموم فضلا عن امر الدين   ردع اي عما فيهم
من التكاثر او منه ومن نظائره وتنبيه على ان العاقل اذ يعلم
ان الردع عنه لاستلزامه فوت الاهم وقوله جميع تمه ومعظم
سعيه الاولى حيه كلمة او   علم الامر اليقين اي المتيقن كان
التيقن حتى كانه عين اليقين وهذا مبني على تفاوت اليقين

وانما فسر

يتجه الاضافة قد تكون بمعنى اضافة احد
المترادفين الى الاخر او العلم
في اللغة بمعنى البيان صح

وانما فسر اليقين بالمعلوم اليقيني لكن بقي انه لا فائدة في الاضافة
اذ لا علم الا بالمتيقن والفطن يدفعه بان يستفيد من تفسير المتيقن باليقين
ولا يجوز ان يكون قوله لترون جوابا لانه محقق لا معلق وكذا المعطوف
عليه ولكنا نقول والله اعلم يصح ان يكون جوابا فيكون المعنى سوف تعلمون الجزاء
ثم قال لو تعلمون الجزاء علم اليقين الان لترون الجحيم يعني يكون الجحيم دائما
في نظركم لا تغيب عنكم ثم لترونها في القيمة عين اليقين اي عينا ما علمتموه صح
يقينا بلا تفاوت بين حزئيكم وما اخبركم المخبر الصادق ثم لتسالن عن
تنعمكم هل شكرتم بامتثال عبادة منعمكم   فان علم المشاهدة اعلى
مراتب اليقين اي علم المشاهدة للمحسوسات اعلى مراتب اليقين بها فلا يرد ان اعلى
اليقينيات الاوليات كما تقرر في محله وانما قيد الرؤية بعين اليقين احترازا
عن رؤية فيها غلط الحس   اقسم بصلوة العصر لفضلها لم يذكر
على القسم بعصر النبوة لظهور فضله بخلاف صلوة العصر فيما بين الصلوات
لان فضلها شرعي غير متضح او نقول لاشتماله على الاعاجيب تعليل له
ايضا وبالجملة ترك تعليل لفضله لظهور فضله وما يضاف اليه من الخسران
ما يذكر الناس في شكواهم من الدهر   والتنكير للتعظيم او للتنويع اي نوع
من الخسران غير ما يتعارفه الناس   فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
او نقول اريد الخسران في تجاراتهم الحقيقية لعدم رعايتهم شرائط الفقه
واداب البيع والشرا ومنهم من استدل بالاية على ان مرتكب الكبيرة
مخلد لانه لم يستثن عن الخسران الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا

بالحق وتواصوا بالصبر والتفصي عنه ان غير المستثنى في خسر لانه اما بانه مخلد
ان مات كافرا واما بالدخول في النار ان مات عاصيا لم يعف واما بفوت
الدرجات العاليات ان عفو وللشيخ الماتريدي رحمه الله تكلفات
في التفصي عنه مذكورة في التاويلات وتواصوا بالصبر على الطاعات او على الحق
في الكشاف وصى على الحق وهو الظاهر وبهذا من عطف الخاص على العام وكذا
تواصوا بالصبر بعد قوله وتواصوا بالحق الا ان يخص العمل بما لم يكن
مقصورا على كماله ولا يخفى ان التخصيص بعد التعميم خير من تخصيص العام
ولعله سبحانه اراد ذكر سبب الربح ذكر سبب الربح صريحا وقد ذكر
الخسران ايضا ضمنا وهو غير الحق وغير الصبر كما لا يخفى ويل
لكل همزة لمزة الذي جمع ان مومنا كان او كافرا والمقصود نهي الانسان
عن هذين الفعلين وتعميمه ان نزل في الكفار اجماعا مع اختلاف
في تعيين ذلك الكافر كما اشار اليه وهو شاهد بين على ان الكافر
مكلف بالفروع ومواخذ بها وبهذا اندفع ما في التاويلات من انه كيف
عير الكافر بهذين الفعلين مع ان فيه ما لا اقبح منه من الكفر واما ما اجاب
به من ان الكفر غير قبيح لنفسه بخلاف هذين الفعلين فلا يخفى
ضعفه لان فوت الاعتقاد الصحيح اقبح من كل قبيح فلا يقال
ضحكه ولعنه الا للكفر المقصود وينتقض بالحطمة لانها اطبقت
على النار وليس لحطم عادتها بل طبيعتها بدل من كل بدل البعض من الكل
وجعل عدته للنوازل وفي التاويلات وقيل صنفه اصنافا من الغنم

والابل

في الغنم والابل الى غير ذلك تركه خالدا اي صيره خالدا في الدنيا
صحح التسهيل بكون ترك المتعدي الى المفعولين بمعنى صير ويحتمل
ان يكون فاعل اخلد اي سبب ومفعوله المال اي يظن ان يحفظ
ماله ابدا ولا يعرف انه معرض للحوادث او للمفارقة بالموت ومنه
بشر مال البخيل بحادث او وارث في التركيب شبهة ان يكون مهملا
عاملا وليس بذاك بل يتعين الرفع ليمنع ان عن تقدير الفعل بعدها
نحو على عكس ان زيدا ضربته فاحفظه فانه من بدايعنا والتوجيه
الاول الذي ذكره مبني على جعل ذي المال حاسبا على الحقيقة والتوجيه
الثاني مبني على جعله منزلا منزلة الحاسب لعمله عمله ولا يخفى ان جعله حاسبا
على الحقيقة بعيد جدا والظاهر على الاول ايضا تنزيل منزلة اي بسبب
محبة المال كحب الخلود ومنه تعريض بان المخلد هو السعي للاخرة لانه
السعي لما لا يكون الا في دار فانية كيف يكون مخلدا فالمخلد ما يكون
في الدار المخلد كلا ردع له عن حسبانه الاظهر انه ردع لكل الهمز
واللمز لينبذن ليطرحن اي سبب ذلك ان تردد الضمير
الى كل من الهمزة واللمزة ويؤيد قراءة لينبذان على التثنية
وتخصيصها بالذكر لان الفؤاد الطف لا اطلاعها على الافئدة التي
هي خزينته ومحل ودايعه يستلزم الاطلاع على جميع البدن بطريق
الاولى قال المحقق الحق لا موضع للاستشهاد بهذا البيت
سورة البلد وان لم يشهد تمكنا لو فعته اي صدمته لوب

وكذا الواقعة والارهاصات جمع ارهاص وهو التقدمة سميت به امور
عجيبة وقعت للنبي عليه السلام ارهاصا لان كلا منها تاسيس بنيان مقدمة
نبوته والاشرم مشقوق الانف والمحمي كالمسودة ابن ابجر بالموحدتين
التحتانيتين والراء المهملة على وزن النجاشي الذي اسلم في عهد
رسول الله عليه السلام وسماها القليس على فعيل وقوله فقعد فيها
يعني تغوط فحلف ليهدمن كان الظاهر حلف لاهدمن الا انه
راعى جانب المعنى وعباجيت اي هيئة الهرولة كالدرجة
ما بين المشي والعدو والمقصود من تذكير القصة اما تسلية عم
بانه سيجزي من يظلمه كما جزي من قصد الكعبة واما تهديد الظلمة رفي
تعطيل الكعبة اي توحيتها واخلاءها عن الزوار ودعوهم بمعنى
اهلكهم وجزاهم بعد اهلاكهم بمثل ما قصدوا حيث خرب كنيستهم
على ايدي حمير كما قصدوا اذاب الكعبة لترويج كنيستهم والعبابيد
كالعبابيد الزرق من الناس الذاهبون في كل وجه والشماطيط
القطع المتفرقة لكن قال في الصحاح الواحد شمطيط ولو كان عبادير
وشماطيط وابابيل مفردات لاشكل قول النحاة ان هذا الوزن
في الجمع يمنع الصرف لانه لا يوجد في المفردات قرئ بالياء لانه
بعلى الكشاف قراءة ابي حنيفة رحمه الله وقيل من السجل وهو
الدلو الكبير اي من الدلو الكبير من العذاب او الاسجال وهو
الارسال اي من المرسل من العذاب او كتبني الكلمة الدواب

ارتاكله

105

ارتاكله وتروثه يعني جعلهم في حكم التبن الذي لا يمنع عنه الدواب اي
مبتذلين ضايعين لا يلتفت اليهم احد ولا يجمعهم ولا يدفنهم كالتبن
في الصحرا ايفعل به الدواب ما شاءت لعدم حافظه الا انه وضع ماكول
موضع اكلته الدواب لحكاية الماضي في صورة الحال وهذا مراد الكشاف
بقوله او كتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه
ادب القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام اي على ما عليها دابة من العدول
عن الظاهر لجعل الكلام مشتملا على مزايا وخواص تتحير فيها البلغا
او بما جعل كالتضمين في الشعر فسره الزمخشري بتعلق معنى
البيت بالبيت الذي قبله تعلقا لا يصح الا به وصغر الاسم
للتعظيم جعل التصغير للتعظيم فكانه قيل قريش عظيم والاوجه ان التصغير
على حقيقته لانه اذا كان القرش دابة عظيمة والقريش مع صغر
حجمه جعل قريش هو لا مماثلة قريش وقرئ اريت بلا همزة الحا قا
بالمضارع والاوجه انه الحق بعد همزة الاستفهام بارى ماض الا فعال
لشدة مشابهته به وعدم التفاوت الا بفتحة هي لخفتها في
حكم السكون وارايتك بزيادة الكاف لمزيد احضار المخاطب
كانه يقال كن معي فان الخطاب لك والاستفهام للتقرير كانه ازعجه
عن جهله بالغاية انه ما لا يعلم اليه وشوقه الى المعرفة ليغتنم الاخبار بالغاية ما لا يعلم
بما يعقبه وكفظه كل الحفظ قال الكشاف والمعنى هل عرفت
الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع اليتيم

ويؤيده الثاني قوله فذلك الذي يدع اليتيم فيه بحث لانه اذا كان
من لوازم الجنس فكيف يؤيده وقوعه من بعض افراد الجنس ان المراد باللفظ
المحكوم عليه العهد دون الجنس وايضا انما يتضح التأييد لو كانت
السورة مكية اما لو كانت مدنية فالعهد ينبغي ان لا يكون بالنسبة
الى المنافقين وبالجملة انما جعل الدع وعدم الحض علامة على تكذيب الجزاء
او الاسلام لان غير المسلم او منكر الجزاء يرى المصلحة في حفظ المال لنفسه
ولا يرجو بالايثار لانه يعتقده عبثا [illegible] كالمصلحة لنفسه ثم ان كان المراد
بالمكذب بالدين من يعامل معاملته فلا اشكال في تعيين الجنس
بمن يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وان كان المراد المكذب
حقيقة فجعله متحدا بمن هو كذلك للادعاء والمبالغة في قرب هذه صفة
من المسلم بتكذيب الدين ا الذين هم يراؤن الناس اعمالهم
ليروهم الثناء فيه ان المفاعلة لا يكون من الافعال بل من المجرد فمعنى المراءة
من يرى غيره ويريه غيره ويصح ان يكون تسمية من لا يعلم الا يراه
الناس مرائيا باعتبار انه لا يعمل حالما يراه الناس ولا يراه الناس
وبعد تسليم انه يجيء من الاراءة فينبغي ان يكون المعنى للاراءة من الجانبين
لا للاراءة من جانب لغرض الاراءة من جانب اخر ولهذا قال الكشاف
يرون اعمالهم ويريهم الناس الثناء ثم ان القاضي زاغ عن العرف
فانه يقال المرائي لمن يري لغرض الثناء الناس لكن الكلام في مجيء المفاعلة
لذلك نعم قد يجيء المفاعلة لقصد الفعل الى بنيه كالمقاتلة وانما وضع

المصلين

106

المصلين فيه ان المكذب بالدين ليس مصليا الا ان يراد به من يجب
عليه الصلوة والظاهر ان المعاملة مع الخلق دع اليتيم وعدم الحض على
طعام المسكين والمعاملة مع الحق السهو عن الصلوة فقد فاته
بيان وجه ذكر ويمنعون الماعون في وضع الظاهر موضع المضمر وذلك
ان تقول المراد بالخلق مطلق الخلق فالمراد الدلالة على المعاملة مع الخالق
والخلق مطلقا حتى في قوله المصلين الذين الخ وما سبق
بيان المعاملة مع اليتيم والمسكين لا مطلق الخلق ويؤيد هذا التوجيه
تاخير الخلق عن الخالق وابيض من اللبن جعله في التسهيل شاذا
والكوفيون اتخذوه مذهبا في مجيء افعل من اللون وقيل اولاده حفدا
اوفق بما نقل من ان السورة نزلت لرد قولهم ان محمدا صنبور لا عقب له
ومن المحتملات ان يراد علما اولاده وما اوحي اليه مطلقا من القران
والسنة واقسام الشكر فعل القلب واللسان والاركان والنحر
في اللبة كالذبح في الحلق والبدن جمع بدنة وهي ناقة او بقرة
تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها والبدن بالضم
كالفعل ويضم الدال ايضا كانه جمع فعول السمين ايضا والحوايج
جمع حوائج كمفضال لمعنى كثير الحاجة ومقابلة هذه السورة بالسورة
المتقدمة انما تتم اذا اريد بالكوثر الاسلام فيكون عم مقابلا
لمن يكذب بالدين ومع يكون التخصيص الذي يفيده تقديم المسند اليه
في انا اعطيناك في كمال الوضوح كيف وقد كان بين اظهر قوم

غالين في التكذيب   اي من البغضك لبغضك اشارة
الى علية مأخذ الاشتقاق للحكم المعلق على المشتق وقوله وانما ات
اشارة الى ان الحصر المستفاد من تعريف المسند والفصل بالاضافة
الى ما اضيف اليه المسند اليه والاظهر انه بالاضافة الى الاحياء واما حال
المضاف اليه فمعلوم بطريق الاولى والقربان ما تقرب به الى الله
يعني كونه مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون يريد ان
الخطاب للرسول بالنسبة الى مخصوصين فلا يرد ان مقتضى هذا
الامر ان يقول كل مسلم ذلك لكل جماعة من الكفار مع انه ليس الشرع
حاكما به حتى دعا ذلك صاحب التأويلات الى ان قال ليس المراد
بقل الامر كما في قل هو الله احد والرهط على ما في القاموس من ثلثة او سبعة رهط
الى عشرة او ما دون العشرة وما فيهم امرأة ولا واحد له من لفظه ويحرك
قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة في الكشاف
فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا
نصدقك ونعبد الهك فنزلت   لا اعبد ما تعبدون اي في
ما يستقبل رد لمن جعله للماضي وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد
في الحال او ما نفى للاستقبال على ما نقله صاحب التأويلات عن البعض
فان قلت ولا انتم عابدون ما اعبد انما يحسن حمله على الحال بعد
نفي الماضي لو كان المنفي في الحال منفيا عما نفي عنه في الماضي وليس
كذلك بل النفي عن الكفار قلت نفي عبادة الكفار في الحال ما يعبده

في الحال

ما يعبده في الحال يستلزم نفي عبادته في الحال ما يعبده الكفار وقوله
اي فيما يستقبل لانه في قران لا اعبد لرد هذا الحمل وقوله اي في الحال اه
فيما سلف مخالفة مع الكشاف حيث جعله بمعنى الماضي ووجه
الرد اما انه شامل للزمانين وانه محتمل فلا قطع بكونه للماضي
وكان وجه قطع الكشاف ان زمان الحال متضح فلا عناية ببيانه
بقي انه لا وجه للموافقة مع الكشاف في تفسير ولا انتم عابدون ما اعبد
في المرتبة الثانية وتخصيصه بالماضي الا ان يتكلف ويقال المراد
بقوله اي وما عبدتم في الماضي والحال معا عبر عنهما بالماضي تغليبا
ولا اشارة الى هذا التعميم قال في وقت ما وقوله ويجوز ان
يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ يعني على جعل التاكيد اسمية
هي ابلغ من الفعلية فيه ان التاكيد لا يكون مع العاطف الا بثم
وكانه لهذا لم يلتفت اليه الكشاف وكانه حسن الواو على ثم
حتى يجوز ان يكون الابلغية باعتبار ايراد العاطف
وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين
قبل المبعث بعبادة الاصنام يريد ان ما عبدتم رايج متضح
لكونهم مشتهرين بعبادة الاصنام وليس واضحا عبادته
له فيما مضى فقوله ما عبدت غير واضح بخلاف ما اعبد لان عبادته
الان متضح وما ذكره احسن مما ذكره الكشاف حيث قال لانهم
كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله في

في ذلك الوقت كأنه قال لا اعبد الباطل الحاصل هكذا في الكشاف ايضا
والظاهر كأنه قال لا اعبد معبودكم ولا تعبدون معبودي لان الصفة
المستفادة من قوله ما تعبدون ونظائره هو المعبود لا الباطل والحق
لا ارفضه كنصر ويخرب بمعنى اتركه وعدم الاذن فيه بالكفر لانه
اخبار بالغيب وانهم لا يخرجون عن كفرهم وهو لا ينفي رفع مواخذتهم
بالكفر ورفع الجهاد اظهاره اياك على اعدائك هذا معنى النصر
المتعدي بعلى ونصره من العدو ومعناه حفظه فسره بالمتعدي بعلى لانه
يلائم الفتح وتفسيره بالمتعدي بمن وجه لان الفتح يتضمن النصر
على العدو وفتح يكون الكلام مشتملا على ذكر النصرين واما عبر عن
الحصول بالمجي لحصول يمكن ان يقال التعبير للاشارة الى ان حصول نصر الله
بمجي جندهم النصر وفتح مكة اراده فتح مكة فقط او مع سائر
الفتوح ينافي ما ذكره الكشاف انها نزلت في حجة الوداع ايام
التشريق لان اذ فتح مكة كان قبل ذلك بسنتين والعجب ان
الكشاف ايضا فسره بفتح مكة واعجب منه ان الشيخ الماتريدي
جعل اذا بمعنى اذ له فقه وقال مجي اذا بمعنى اذ في القرآن كثير لكن
ولا يصح شيخ كما لا يخفى ورايت الناس جعلوه خطابا
للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل الخطاب لكل مؤمن فرح يظهر
جواب عن امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاستغفار مع انه لا ذنب له
اذا الحط له خصه فالامر بالاستغفار لمن سواه وادخاله في الامر

تغلب

تغليب وتما يختلج في القلب ان المناسب لتولد يدخلون
في دين الله افواجا ان يحمل قوله والفتح على فتح باب الدين
عليهم فتعجب لتيسير الله تعالى يعني ان الامر بالتسبيح امر بالتعجب
واحضار غاية تيسير الله بعلاقة انه جرى العادة بالتكلم بسبحان الله
في مقام التعجب والاستبعاد او يراد تنزهه عن العجز في تاخير ظهور
الفتح واحمده على التاخير وصفه بان توقيت الامور من عنده
ليس الا لحكم لا يعرفها الا هو وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار
على طريقة النزول من الخالق الى الخلق حيث لم يشتغل من رؤية
الناس باستغفارهم اولا مع ان رؤيتهم تستدعي ذلك
بل اشتغل اولا بتسبيح الله وحمده لانه راى الله قبل رؤية الناس
كما قيل ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله وذلك لان الناس مرآة
العارف وصاحب المرآة يتوجه اولا الى المرئي وبه رؤية المرئي تتوقف
بنفس المرآة ولك ان تقول في تقديم التسبيح والحمد
على الاستغفار تعليم ادب الدعاء وهو ان لا يسال حاجة من
غير تقديم الثنا على المسئول عنه انه كان توابا لمن
استغفر من خلق المكلفين فيه رد لما ذكره الشيخ الماتريدي
حيث ذكر في التاويلات ان كان لم يزل توابا ليس ان كان
توابا بالكسبية واحدثه على ما يقول المعتزلة انه صار توابا
اذا انشا الخلق فتابوا فقبل توبتهم فاما قبل ذلك

لم يكن توابا ووجه الرد ان قبول التوبة من الصفات الاضافية ولا منافاة
في عدم ثبوتها في اختيار اذ كان توابا على غفارا مع انه الذي يستند بجميه
قوله استغفره حتى قيل وتب ممحو الا لقا اغفارا تنبيه على ان
الاستغفار انما ينفع اذا كان مع التوبة والندم والعزم بعدم العود
نعيت اليك نفسك اي القي اليك خبر موت نفسك
والنعي القاء خبر الموت وقيل كان القائل ابن عباس فقال رسول الله
عليه السلام لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وقيل انه جعله النبي عم
خبر موته   تبت هلكت او خسرت في القاموس التباب
النقص والخسران وتبت يداه اي خلتا وخسرتا وقوله والتباب
خسران يؤدي الى الهلاك اشارة الى ان المراد بالهلاك
تجوز لكن لم يجد تقييد الخسران في تفسير من كتب اللغة ووجه
وصف يديه بالهلاك ظاهر واما وصفها بالخسران فلان ما اعتقده
من نفعه ورجحه في ايذاء رسول الله ورميه بالحجر وذكر في التاويلات
انه كان كثير الاحسان الى رسول الله وكان يقول ان كان الامر
لمحمد فيكون لي عنده يد وان كان لقريش فلي عندها يد فاخبر
انه خسر يده التي كانت عند محمد بعناده وبيده التي عند قريش
ايضا لخسران قريش وهلاكهم في يد محمد عليه السلام والسلام
قوله وللتجانس قوله ذات لهب المراد التجانس المعنوي لا
اللفظي لانه ليس فاصلة ولا ذات لهب والاولى ان يقال

ذكر

109

ذكر كنيته لينبه بذكر ذات لهب على ان تكنيته بابي لهب لانه يصلى
نارا ذات لهب لا لما زعم قومه من ان التكني لاشراق وجنتيه
وتلهبهما   وقرا ابن كثير ابي لهب بسكون الهاء قال الكشاف وهو
من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بضم الشين يريد به انه
لغير العلم المنقول لئلا يلتبس معناه العلمي بمعناه الاصلي
وكسبه او مكسوبه اشارة بالاول ارادة المصدر بما كسب
بجعل ما مصدرية وبالثاني جعله بمعنى المفعول بعد جعل ما مصدرية
او الى جعل ما موصولة وهناك احتمالان اخران ارجحهما ان يكون ما
الهامين احدهما ان ما استفهامية انكارية كما في اغنى وثانيهما
ان يكون نافية ويكون المعنى ما ابعد عنه ماله مضرته وما كسب منفعته
فرتما اثبت في المصحف قل والنهم في التلاوة مع انه
ليس من ادب الامور بل ان يتلفظ في مقام الايتمار الا بالمقول
لان الامر ليس بالمخاطب به فقط بل كل احد ينبغي ما ابتلي به
المامور فاثبت ليبقى على مر الدهور بر تماما على العباد وهكذا
قل في مواقعه قل في القران المجيد كذا في التاويلات ويمكن
ان يقال المخاطب بقل نفس القائل كانه تعالى علم به ان كل احد عند
مقام هذا المضمون ينبغي ان يامر نفسه بالقول به وعدم
التجاوز عنه والله اعلم   روي ان قريشا قالوا يا محمد التخلفة
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه اي استوصفوه وصفا اولا

بما يزيل عنهم ما انهمكوا فيه من الشرك واكد هذا المزيل بقوله الله
الصمد لانه لما كان محتاجا اليه جميع ما سواه فلا يصح ان يكون غيره الاله
ثم نفى وصفه بما وقع فيه غيرهم من اثبات الولد والصاحبة لئلا ينهمكوا
فيه ونفى شركة متوقرمة من نفي الالوهية بقوله لم يلد رد على من
اعتقد شركة بعض المولود معه فيها وفي التاويلات [illegible] ان اهل مكة
سالوا رسول الله عم عن نسبة الله تعالى وقيل [illegible] وقيل الله
ما هو هذا [illegible] فاجيب بما لا [illegible] رد عليهم بانه لا سبيل الى معرفته
كنهه [illegible] اوصافه [illegible] ما يشتمل على جامع صفات
الكمال الاولى صفات الجلال لانها [illegible] وذكر [illegible] جميع
التنزه عن التركيب والتعدد [illegible] والتنزه عن المشاركة
في الحقيقة وخواصها فان كلا منها يستلزم [illegible] بالعكس
ولعل ذلك لان سورة الكافرون [illegible] واظهر منه ان [illegible]
لا اعبد ما تعبدون ونظائره فلا بد فيها من ذكر [illegible] وتكرير لفظ
الله للاشعار بان من لم يتصف بالصمدية لم يستحق الالوهية
ولعل وجهه ان تحقق الصمدية [illegible] الالوهية
للصمدية بناء على [illegible] صفة وان كان الصمدية
نتيجة الالوهية [illegible] لم يستحق الالوهية من لم يتصف به [illegible]
لان الالوهية [illegible] ان يكون الصمدية [illegible]
اليه دون العكس [illegible] حمل المراد بالالوهية

على وفق الناس واما المصدر فبالكسر والفتح في المضاعف
110 خاصة [illegible] لانه اسم المصدر دون المصدر الذي عادته ان يخنس
انما صيغة لنسبة ووجه النسبة اي الخنس عادته لان هذه
الصيغة للتكثير في باب [illegible] او صيغة المبالغة وهو الكثرة فيفيد كونه
عادته [illegible] الوهمية فانه خناس يلقي الى النفس ما سوى
الرب وما هو [illegible] ايات فينتقل منها اليه فاذا ذكر الرب فالف
فاذا ذكر خنس
وفيه تعريف الا ان يراد به الناس [illegible] التعسف
لان كثرة تكرار الناس بمعناه الاصح المشهور يفيد باب الانتقال
الى الناس منه في هذا المقام الحمد لله الذي وفقنا لشرح هذا التفسير
[illegible] ونسأله ان ينفع به اولي الافهام [illegible] البين
[illegible] الاول بالاخر ويلهمنا حقائق القران
[illegible] تم بعون الله الملك
الوهاب في وقت بين الصلاتين في يوم
الثلثاء في شهر رمضان [illegible] تسع
وعشرين في سنة ست
وعشر وماية بعد الالف

٤٢

١

لب خاموش عالم حسن شد یاقوت نمیخواهم رسیده است میگذارد

لب بخون جگر فکر قد تو شکیب نیست اگرچه عشق چند بر گور دلانه

از ان دو سلسله تندخوی کرده ام شانه چو کلک خم بهر نوع کج

...نکته فی فروغ مهر فارغست جنون زبادیه نور معنی

چراغ راه دارد بشگفد از اضطرابها بکوی عشق رحمت گرفته

سر بگردون ترنسازد چه می آری طلا یر شد پاک است

سخن را

كلمة لا في قوله لا اقسم فيها اربعة اوجه الاول انها نافية والثاني انها
مزيدة للتاكيد والثالث انها لام الابتداء دخلت على جملة المبتداء والخبر
والرابع انها للرد على الكفار في قولهم في حق القرآن انه سحر وشعر
وكهانة ثم استانف القسم على انه قرآن كريم فعلى هذا الوجه ايضا
حرف نفي الا انها ليست لنفي القسم بل المنفي بها محذوف وهو كلام الكفار
في حق القرآن

[illegible]

اعوذ بالله وقيل من راق

لعل وجه استثقال الراء المشددة التي بعدها
قاف غليظة التلفظ في الادغام واستكراه
القطع التام بين المبتدا والخبر والاستفهام
والمستفهم عنه في التنفس وايغار من
من الاظهار بدون سكتة لانه يعد من
اللحن عند اتصال النون الساكنة بالراء
بين اهل القراءة الى الكس